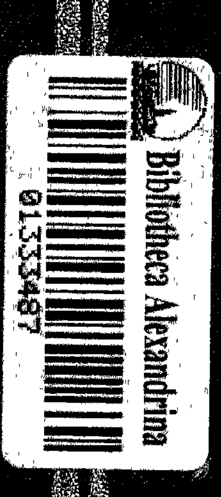
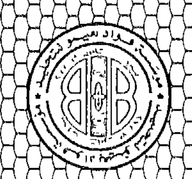
محمد محفوظ

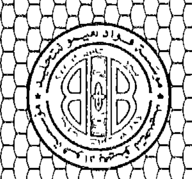
تراجم المؤلفين التونسيين

الجزء الثاني

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان









Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تراجم المؤلفين التونسيين



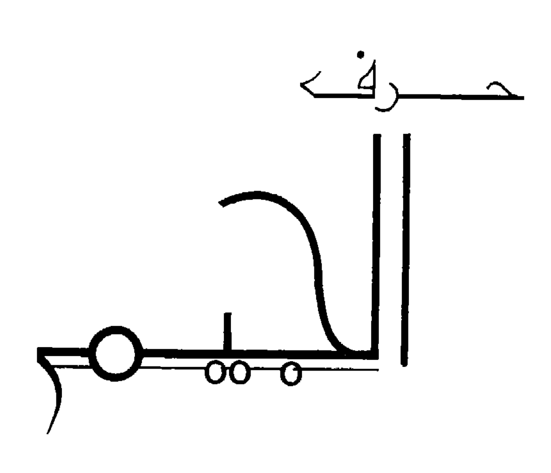
محمد محفوظ

تراجم المؤلفين التونسيين

الجزء الثاني

دار الغرب الإسلامي
ص . ب 113/5787 بيروت - لبنان

الطبعة الأولى 1982


حرف
الجيم



85 ـ الجادوي (1293 - 1373 هـ) (1876 - 1951 م)

سليمان بن قاسم الجادوي الجربي الاباضي، الكاتب الصحفي المناضل.

ينحدر من أسرة بربرية الأصل تنسب إلى بلدة «جادو» بوسط جبل نفّوسة بليبيا، اشتهرت أسرته بالعلم، ومن أبرز المشهورين بالعلم من أجداده سعد بن عبد الله الجادوي الذي أقام بالبلاد المصرية طالب علم نحوا من ثلاثين سنة، وكان من أبرز تلاميذ الإمام جلال الدين السيوطي، ولما عاد إلى مسقط رأسه ارتحل إلى جزيرة جربة على نية الاستقرار بها، وعند حلوله بها انتصب للتدريس، فالتف حوله عدد من طلاب العلم من بينهم ابناؤه الذين واصلوا هم وأحفاده هناك بث العلم. ولد المترجم بآجيم من قرى جربة، وفيها تلقى مبادىء العلوم، ثم التحق بجامع الزيتونة، وقرأ على عدد من شيوخه الاعلام منهم المشايخ: أحمد بيرم، وإسماعيل الصفايحي، وعثمان بن المكي التوزري، ومحمد النجار، ومحمد بن يوسف، ومصطفى رضوان.

ولم يتحصل على شهادة انتهاء الدروس الثانوية المسماة بشهادة التطويع لأنه كان كغالب الطلبة الإباضيين يتتبعون من الدروس ما يروق لهم، فلا يحضرون دروس الفقه والتوحيد، ولا يجتازون الامتحانات، وليست لهم رغبة في الوظيف حتى يتابعوا الدروس بصورة منتظمة قانونية.

وعلى كل لم تتجاوز مدة دراسته بجامع الزيتونة ثلاث سنوات، ثم ارتحل إلى يَفْرن بجبل نَفُّوسَة للتفقه في المذهب، ولازم حلقة الشيخ عبد

الله الباروني مدة لا تعرف بالضبط، وفي تلك الأثناء ظهرت عليه بوادر النبوغ، فكان شيخه الباروني يتفاءل به خيراً ويشجعه.

وفي تلك الأثناء بعث إلى ابن استاذه الشيخ سليمان الباروني بقصيد يهنئه فيه بصدور حكم البراءة من المحكمة التركية بطرابلس، والتي كان فيها عرضة للحكم بالاعدام من أجل تهم سياسية ملفقة، قال فيها:

أأُنسٌ نما أم بحرُ عليم الدفاتِر طَما   أَمْ غيثُ الهَـنـا بـالبشـائِـر

وفي (يفرن)[1] بدرٌ غدا اليوم لامعا   اضاءَ دياجي الليل من كل عامر

ونشر الباروني كامل القصيد، وكذلك القصيد الثاني الذي أرسلَه له من تونس[2] وعندما شعر أنه ملأ وطابه من العلم عاد إلى وطنه وآثر مهنة التجارة كجل ابناء جزيرة جربة، فاكترى دكانا بسوق اللفّة بتونس العاصمة، وأصبح هذا الدكان منتدى يقصده السياسيون والأدباء.

عندما تأسس الحزب الحر الدستوري سنة 1920 انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية، وكان في مقدمة وفد الأربعين إلى الملك محمد الناصر باي، وقد بذل في سبيل القضية الوطنية والقضايا الإسلامية مجهودات قلمية كبرى.

وأصدر من الصحف:

«المرشد» أسسها سنة 1906 وبعد عامين أوقفتها السلط الاستعمارية، فأصدر جريدته الثانية «مرشد الأمة» سنة 1908، وبقي يصدرها بغير انتظام أحياناً إلى السنوات الأخيرة من حياته.

«أبو نواس»، وهي متميزة عن اختيها بأسلوبها الهزلي وسخريتها

---

(1) مدينة في جبل نفوسة تبعد عن مدينة طرابلس بمائة وثلاثين ميلا وقد تحول اليها الشيخ عبد الله الباروني وأنشأ بها رفقة ابنه سليمان مدرسة قامت بدور هام، وما زالت قائمة إلى اليوم.

(2) في ديوان الباروني ص 135 - (ط ثانية) بعناية ابنته زعيمة في دار لبنان للطباعة والنشر (بيروت) 1972/1392.

اللاذعة، صدرت سنة 1909 ولم يكتب لها طول البقاء إذ عمدت السلطة للقضاء عليها وهي في مهدها، ومن يعرف قلة قراء الجرائد في ذلك العصر يدرك ما بذله من تضحيات جسيمة لخدمة وطنه وخدمة الصحافة.

وقد حلل أسلوبه الصحفي ومميزاته العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور فقال: «فالشيخ سليمان الجادوي صاحب جريدة «مرشد الأمة» روح كتابته روح حماسة إسلامية وطنية، ينهج في تحريره نهج التذمر والاحتجاج، ويحتدّ في مهاجمته ويتنمّر ويستقصي الحجج لموضوعه من كل وجه ولو كان على غير مبدئه قصداً إلى إفحام الخصم، ويبدو في طريقته الثبات على المبدأ إلى حد التطرف واليقين المطلق في النظرية التي يدافع عنها، وأكثر مقالاته نقد لمواقف رجال الحكم وتصرفاتهم بمقياس الخلق الديني والمبدأ الوطني، وأسلوبه البياني عربي متين يستمد من الثقافة الدينية، ويبالغ في تشنيع الصور، ولا يقتصد في كشف الحقيقة على ما يتصور فيها من شر، ولولا ما في تحريره من قلة الانسجام، واضطراب التسلسل المنطقي، وما يغرق فيه من الاستطرادات والبيانات اللغوية ومسائل العلوم الآلية التي ينبو عنها ذوق التحرير الصحفي، وما يعتري جمله أحياناً من لحن وسقم في التركيب لكان شيخ مدرسة المقال السياسي بحق، وإن كان ذلك لا ينزع عنه ما برز فيه لنظر التاريخ من أنه فارس الدفاع في سبيل الفكرة الدستورية الذي لا يتراجع ولا يلين»[1].

توفي بحمام الانف من ضواحي مدينة تونس الجنوبية في 20 صفر من سنة 1373 / 19 نوفمبر 1951.

له الفوائد الجمة في منتخبات مرشد الأمة ط سنة 1343/1925 بالمطبعة التونسية بسوق البلاط يحتوي على 784ص، وهو مشتمل على مختارات من مقالاته المنشورة في جريدة «مرشد الأمة» (وهي مقالات ذات صلة بالسياسة الوطنية التونسية أو بالقضايا الإسلامية).

(1) الحركة الأدبية والفكرية في تونس ص 132، امدني بهذه الترجمة مشكوراً الأخ الصديق الأستاذ الصادق بن مرزوق في 1980/4/26 وانظر القصة التونسية نشأتها روادها محمد صالح الجابري (تونس 1975) ص 50-67.55.

86 ـ الجامعي (1087 كان حيا سنة 1132 هـ) (1677 - 1719 م)

عبد الرحمان بن محمد الجامعي الفاسي، الفقيه الأديب الشاعر المؤرخ، قرأ ببلد فاس على الشيخ عبد الرحمان بن علي بن عمران الفاسي، وسمع من الشيخ محمد الكمّاد القسنطيني، وأخذ عنه أبوابا من مختصر خليل، ومجالس من صحيح البخاري، والتفسير، وقرأ مختصر خليل على أبي الحسن علي بن رحّال المعداني وسمع منه التفسير، وأخذ صحيح البخاري عن سليمان بن محمد الأندلسي برواية أبي ذر الهروي، وقرأ صحيح البخاري دراية على الشيخ عبد السلام القادري، وشمائل الترمذي، وسمع مجالس صالحة من صحيح البخاري من الشيخ محمد الهلالي امام المولى ادريس من سنة 1105/1699 إلى سنة 1108/1702 وقرأ الشفا للقاضي عياض رواية ودراية من أوله إلى آخره إلا مجالس قليلة على الشيخ أبي عثمان سعيد ابن أحمد العجمي الشاذلي، ولازم الشيخ محمد العراقي، وأخذ عن والده، وعن محمد بن سليمان الفاسي، وعبد الرحمان الفاسي، وأخذ اللغة والأدب عن الشيخ محمد بن قاسم زاكور، وغيره ثم رحل إلى قسنطينة وأخذ عن عالمها الشيخ أحمد البوني، ثم دخل تونس، واستقر بها إلى أن توفي وتصدر بها للتدريس بجامع الزيتونة، وامتاز على علماء عصره بمعرفة الكتب الغريبة، والاطلاع الواسع على اللغة والأدب والتاريخ، وكان له ولوع بمقامات الحريري، وقلائد العقيان للفتح بن خاقان الأندلسي، وديوان الشعراء الستة.

تآليفه:

1) التاج المشرق الجامع ليواقيت المغرب والمشرق، وهو تراجم لمن لقيهم

من العلماء[1].

2) الدرر السنية في الدولة الحسينية (أي دولة حسين بن علي مؤسس دولة البايات بتونس، وترجم له فيها).

3) شرح على خطبة سعد الدين التفتازاني لشرح التلخيص للخطيب القزويني في البلاغة أتى فيه بكل غريب.

4) شرح أرجوزة فتوح وهران لشيخه محمد بن أحمد الحلفاوي، مخطوط في المكتبة الوطنية بتونس، وأصله من المكتبة العبدلية الصادقية.

المصادر والمراجع:
ـ دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سردة المري ص 379.
ـ ذيل بشائر أهل الإيمان ص 254 - 56، شجرة النور الزكية 351 ,164/2، معجم المؤلفين 132/5.

(1) فهرس الفهارس 164/1 في ترجمة أحمد بن قاسم البوني.

87 ـ الجبالي (...1122 هـ) (...1711 م)

عبد القادر بن خالد بن أبي زيد[1] العيسي المطماطي الجبالي.

ولد ببني عيسى بجبل مطماطة من الجنوب التونسي، ورحل صغيراً إلى تونس، وبها حفظ القرآن، ثم أقبل على تلقي العلم من مشايخ جامع الزيتونة كالشيخ الغمّاد الكبير، ومحمد بن إبراهيم فُتَاتة، ومن في طبقتهما، وبرع في العلوم المتداولة في عصره وبعد تخرجه درس في أماكن متعددة، ثم عين مدرسا بجامع الزيتونة فأخذ عنه جماعة كسعيد الشريف، ومحمد الزوابي القيرواني، وابن عمه محمد الخطيب بجامع باب الجزيرة بتونس، ومحمد زيتونة المنستيري الكفيف، وأحمد برناز، وأحمد صدّام القيرواني، ويحيى بن أحمد بدر الدين السوسي، ومحمد الشريف الحسني الجزائري، وأبو القاسم العيسي الجبالي المطماطي، وعلي فُتاتة، وأحمد بن محمد الشريف إمام جامع دار الباشا، وأحمد عجاج، وقاسم عيان القيروانيان. وكان في دروسه فصيحاً مفوّها ذا أسلوب سهل ميسر، ووصفه ابن أبي دينار بقوله: «وفيه نية وتدين وعفاف» وقال حسين خوجة: «وكان موصوفاً بالشجاعة في حال شبابه» توفي بتونس عند شروق يوم السبت 20 ذي القعدة، ودفن بالزلاج قرب المغارة الشاذلية من شمالها قرب أبي عبد الله محمد الباجي أخي سيدي أبي سعيد الباجي، وليس صحيحاً ما زعمه الأستاذ عثمان الكعاك أنه دفن برحبة القعادين.

مؤلفاته:

1) تحفة الحبيب على شواهد المغني اللبيب.

(1) كذا في الجزء الأخير من كتابه «تحفة الحبيب» وفي المصادر التي ترجمت له «زيد» بحذف أبي قبلها.

وهو شرح على شواهد المغني، وقد ألفه باقتراح من بعض الاخوان كما ذكر في الخطبة حيث قال: «وبعد فقد سألني بعض الاخوان أوجب الله لي وله طريق الاحسان، ومسالك التحقيق والعرفان، وأفاض علينا وعليه ما هو سبحانه أهل له من المكارم والاحسان أن أشرح شواهد مغني اللبيب الذي له من كأس العرفان نصيب: كتاب أولي الجد والتحصيل، وأولي الالباب في تحقيق ما يحتاج إلى التخريج والتأويل، كفاك في كثرة علمه، وما يحصل من تحقيق فهمه ما اشتق له من اسمه».

ورتبه على ترتيب حروف الكتاب، ونفس الجهات والأبواب، رامزاً بحرف د إلى محمد بن أبي بكر المخزومي الدماميني، وبحرف ع إلى بدر الدين العيني الحنفي، وبحرف خ للشيخ خالد الأزهري، مضيفاً إلى ذلك بعض ما اطلع عليه من كلام غيرهم مما يتعلق بالبيت، ملتزماً الاختصار من غير إخلال، وربما طول في بعض الأبيات من غير إملال، وفي الجزء الرابع والأخير ذكر في ختامه الداعي إلى تأليفه وذكر المصادر التي اعتمدها من كتب لغة، وكتب أدب، وكتب شواهد، ودواوين شعرية فقال: «وذلك لما رأيت العلماء أحجموا عن شرح هذه الشواهد تطفلت على باب الفتاح، واعتمدت في اللغة على كتاب «الصحاح»، وربما طرزته وقويته «بالقاموس» و«بمجمل اللغة» لابن فارس، و«بشرح المعلقات» و«ديوان أبي الطيب المتنبي» وبعض شراح أبيات المفضّل و«معاهد التنصيص على شواهد التلخيص»، والعمدة في توجيه بعض المسائل على البدر الدماميني، والبدر العيني، والشيخ خالد الأزهري على «التوضيح»، وغير ذلك».

ويبدو أنه لم يطلع على «شرح شواهد المغني» للعلامة الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1682/1093) صاحب «خزانة الأدب»، وإن كان مطلعاً ـ على ما يظهر ـ على شرح شواهد المغني لجلال الدين السيوطي، فقد ذكر في شرح الشاهد:

لا تتـركنّي فيهـم شَـطِيـرًا   اني اذن أهـلك أو أَطِيـرَا

ما نصه: «ولم يذكر العيني، ولا السيوطي، ولا المصنف في «التوضيح»

ولا شارحه الأزهري ولا في «المغني» ولا شارحه الدماميني قائله».

وذكر في آخر الجزء الرابع تاريخ ابتداء التأليف وتاريخ الفراغ منه، وظروف تأليفه فقال: «واتفق الفراغ منه يوم الأحد ثالث وعشرين من رجب سنة اثنين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى الصلاة والسلام، وكان الابتداء فيه سنة ثمان وتسعين، ولكن عاقت العوائق، وبعدت اللواحق عن السوابق، من كثرة الافتان، واشتعال النيران، وانقطاع السبل بين البلدان، حتى انقطعت المتاجر، وبلغت القلوب الحناجر، حتى أن الفقير الضعيف ما له من ناصر، وذلك بتونس الخضراء إحدى رياض الدنيا الأربع».

وهو يشير بلا ريب إلى ما وقع في أواخر الدولة المرادية من أحداث واضطرابات ذات تأثير سيِّئ على الحياة العامة، واستفدنا من كلامه أن مدة التأليف دامت أربع سنوات، أي أن تأليف كل جزء استغرق سنة.

والكتاب في أربعة أجزاء، منه نسخة كاملة في المكتبة الوطنية بتونس، ونسخة ثانية ناقصة بها الجزء الأول والرابع.

2) تخميس على قصيدة عبد الكريم الطرائفي (ت قريباً من سنة 1449/853) المعروفة بأبكار الأفكار في مدح النبي المختار.

3) ثلاثة عشر تخميساً على بردة البوصيري، ومن الملاحظ أن نظمه ضعيف.

4) حواش على رسائل كثيرة.

5) شرح شواهد قواعد الاعراب وبغية المتعلمين والطلاب، ويعرف أيضاً هذا الكتاب بقواعد الاعراب ومقدمة ابن هشام.

فرغ منه يوم الاثنين سنة 1104 أي بعد فراغه من شرح شواهد المغني «تحفة الحبيب» بعامين، توجد منه قطعة بالمكتبة الوطنية بخط حسين بن عبد الرحمان ابن الشيخ القصري الدخيلي نسخه للشيخ محمد ابن

الشيخ علي النوري في منتصف شعبان 1169.

6) رفع الحجاب عن شواهد قواعد الاعراب لابن هشام، في 45 ورقة من القطع المتوسط بالمكتبة الوطنية بتونس، واصله من مكتبة الشيخ علي النوري بصفاقس.

7) قصائد في مدح النبي ﷺ.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 164/4، ذيل بشائر أهل الإيمان ص 205 - 206 (ط/ 2)، شجرة النور الزكية 223، فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية لعبد الحفيظ منصور ص 240-241 - 269، المؤنس (ط/3 سنة 1387) ص 216، معجم المؤلفين 187/5 (نقلاً عن الاعلام).

88 ـ الجبالي (. . . . ـ كان حياً بعد 1012 هـ) (1690 م)

محمد بن منصور منصور الجبالي، الفقيه.

أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الكريم المرساوي.

له بغية ذوي الحاجات في معرفة تقرير النفقات.

المرجع

شجرة النور الزكية 292

89 ـ الجِدْميوي (1) (كان حيا سنة 837 هـ) (1435 م)

محمد بن عبد الرحمن الجدميوي التونسي، أبو القاسم، اديب عاش في أيام السلطان أبي فارس عبد العزيز (796 - 1403836 - 1435).

له رفع الأزار عن محاسن الجوار، تأليف صغير الحجم في 46 ورقة من القطع المتوسط بالمكتبة الوطنية بتونس.

1) بكسر الجيم وسكون الدال المهملة فميم ثم واو مكسورة فياء النسب، (نيل الابتهاج ص 141 في ترجمة عبد الله بن أبي بكر بن يحيى بن عبد السلام الجدميوى الصودي الفرضي) وهو نسبة الى جدميوة، ويقال قدميوه (بالقاف المعقدة) من قبائل مصمودة بالمغرب الأقصى.
انظر: درة الحجال 313 في ترجمة صالح بن عبد الحليم الايلاني. ومضارب هذه القبيلة غربي هنتاتة وتيمنلل من القبائل الموحدية، انتقل بعض أفرادها الى تونس في عهد الموحدين.
وكان الموحدون يتركون في كل قطر افتتحوه طائفة من مختلف القبائل الموالية لهم، وهذه القبائل منظمة تنظيما دقيقا على شكل قريب من الأحزاب السياسية، وهم في كل مكان عمدة للموحدين في صيانة النظام في الداخل والخارج (شهيرات التونسيات).

المراجع:

ـ إيضاح المكنون 576/1، شهيرات التونسيات لحسن حسني عبد الوهاب ص 124 (ط/2) فهرس مخطوطات المكتبية الأحمدية ص 64.

90 - ابن الجزار (... - 369[1] هـ) (... - 980 م)

أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الجزار القيرواني، الطبيب ابن الطبيب، الواسع الثقافة، المشارك في الأدب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة، وكان عمه أبو بكر طبيباً ممن لقي إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، وصحبه وأخذ عنه.

وكان لابن الجزار يد في سائر العلوم، مستقيم السلوك لم تحفظ عليه زلة قط، ولا أخلد إلى لذة، يشهد الجنائز والأعراس، ولا يأكل فيها، ولم يركب إلى أحد من رجال القيروان ولا إلى سلطانها إلا لأبي طالب بن عبيد الله المهدي، وكان له صديقا قديماً يركب إليه كل جمعة لا غير، ويرحل كل عام إلى المنستير لقضاء الصائفة بها وقد جعل غلامه رشيقاً في سقيفة داره، وأعد بين يديه جميع المعاجين والأشربة والأدوية، فإذا رأى القوارير (أي قوارير بول المرضى) بالغداة أمر المرضى بالجواز إلى الغلام، وأخذ الأدوية منه نزاهة لنفسه أن يأخذ من أحد شيئاً. قال ياقوت الحموي: «وكان له معروف كثير، وأدوية يفرقها على الفقراء».

وكان يملك مكتبة نفيسة مشتملة على كتب الطب وغيرها، قال ابن جلجل: «ولما مات وجد له أربعة وعشرون ألف دينار وخمسة وعشرون قنطاراً من كتب طبية وغيرها» قال كشاجم يمدحه ويصف كتابه «زاد المسافر» (البحر الطويل):

(1) كذا في «البيان المغرب» لابن عذاري وفي «معجم الأدباء» لياقوت «وكان في أيام المعز لدين الله في حدود سنة خمسين وثلاثمائة أو ما قاربها» وفي «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة توفي حوالي 395/ 1004 وفي «الاعلام» للمرحوم خير الدين الزركلي توفي نحو 961/350 وكذا في دائرة المعارف الاسلامية وفي «هدية العارفين» لاسماعيل البغدادي «توفي مقتولا بالاندلس سنة 400» وهذا من مجازفات البغدادي المعهودة لأن ابن الجزار لم يرحل إلى الأندلس ولا مات بها وكان في نيته الرحلة إليها فلم يتم له ذلك وتوفي عن سن عالية.

أبـا جعفـر أبقيتَ حيـا وميتـا مفاخرَ في ظهر الزمان عظامـا
رأيت على «زاد المسافر» عندنا من الناظرين العـارفين زحـاما
فأيقنتُ أنه لو كان حيا لوقتـه يحنّـا[1] لما سمى التمـامَ تمامـا
سـأحمد افعـالا لأحمـد لم تـزل مـواقعها عنـد الكـرام كـرامـا

قال الدكتور أحمد بن ميلاد: «وليست الكتب التي ذكرها ابن أبي أصيبعة كلها مجلدات بل أكثرها رسائل، وعبثاً سميت كلها كتباً، ويدخلنا الشك في أن هذه التركة كلها من كد يمينه حسبما نفهمه من مؤرخه ابن أبي أصيبعة بل إن فيها قسطاً من سخاء الأمير وجزيل عطائه يشهد به الطبيب نفسه في مقدمة كتابه «زاد المسافر» وخاتمته يؤيده شعره ويكذب الرواية التي ذكرها ابن أبي أصيبعة ومفادها أن ابن الجزار كان لا يركب إلى أحد من رجال أفريقية ولا إلى سلطانهم مع انه ذكر في الرواية نفسها أنه يركب يوم الجمعة من كل أسبوع إلى المهدية وينزل ضيفاً على عم السلطان، وهل يعقل أن يحل بالقصر المجاور لقصر الأمير ولا يطلب المثول بين يديه لتقديم مراسم الطاعة والولاء وعبيد الله هو من هو إلا أن يفهم أنه لم يركب إلى رجال الدولة طوعا لمجالستهم والسهر معهم (تاريخ الطب العربي التونسي ص 49 - 50).

مؤلفاته:

1) أخبار الدولة، وهو في ظهور دولة العبيديين بالقيروان، وابتداء حكم عبيد الله المهدي، نقل منه ابن أبي أصيبعة فقرة في ترجمة إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، ونقل منه المقريزي في «اتعاظ الحنفاء» وهو من مؤلفاته المفقودة.

2) أبدال الأدوية، رسالة، اعتمده الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني صاحب اليمن في كتابه «المعتمد في الأدوية المفـردة»[2] منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم 5636 (طب) بعنوان

هو يوحنّا بن ماسويه الطبيب، وكتاب التمام والكمال في الطب من تأليفه انظر إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص 248 - 256. (2) ط/ 2 مصر 1370/1951 ص 1.

«بدل العقاقير»، ونسخة ثانية ببرلين من المجموع رقم 6426 وعليها عنوان «كتاب الأبدال» ونسخة ثالثة بالاسكوريال رقم (5) 896 وفيها نجد احالات على كتاب «الاعتماد».

3) اسباب الوفاة، مفقود.

4) الاعتماد في الأدوية المفردة، ألفه للقائم بأمر الله ثاني الملوك العبيديين وهو يشتمل على أربع مقالات، توجد منه نسخة في آيا صوفيا باستانبول رقم 3564 ف 849، ونسخة بالجزائر (1) 1746 وبالاسكوريال نسخة صغيرة منه (4) 867 كتب عليها ما يدل على أنها من كتاب الاعتماد لابن الجزار صاحب زاد المسافر وهو ما يراه دوزي أما ديرنبور فإنه يشك في ذلك.

وقد رد عليه الطبيب عبد الرحمان بن إسحاق بن الهيثم الأندلسي بكتاب «الاقتصار والايجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد» وهذا الرد مفقود اليوم وبالمكتبة الوطنية بتونس نسخة رقم 1804 وكتاب «الاعتماد» مختصر قال في مقدمته: «إن كثيراً من الأدوية التي ألفها جالينوس واسقرديوس مجهول في اللسان العربي الأمر الذي حملنا على التأليف في هذا العلم رغبة في طاعة الله والحرص على مرضاة الخليفة القائم بالله».

5) كتاب البلغة في حفظ الصحة، مفقود.

6) البغية، وهو كتاب في الأدوية المركبة، مفقود.

7) التعريف بصحيح التاريخ، وهو يشتمل على وفيات علماء زمانه وقطعة جميلة من أخبارهم، رتبه على نظام الحوليات، قال ياقوت الحموي: «رأيته في مجلدات تزيد على العشر» وفي «عيون الأنباء» وغيره أنه تاريخ مختصر وقد نقل عنه كثير من المؤلفين كالدباغ في «معالم الإيمان»، والقاضي عياض في «ترتيب المدارك»، وابن فرحون في «الديباج» وغيرهم، وهو من كتبه المفقودة.

8) الخواص وقد ترجم إلى العبرية.

9) رسالة إلى بعض اخوانه في الاستهانة بالموت، مفقودة.

10) رسالة في التحذير من اخراج الدم من غير حاجة دعت إلى إخراجه، مفقودة.

11) رسالة في الزكام وأسباب علاجه، مفقودة.

12) رسالة في المقعدة وأوجاعها، مفقودة.

13) رسالة في النفس واختلاف الأوائل فيها، مفقودة.

14) رسالة في النوم واليقظة مفقودة.

15) زاد المسافر وقوت الحاضر وهو كتاب في المفردات وعلاج الأمراض، 2 مجلدان قال عنه الدكتور أحمد بن ميلاد «أحسن وأكمل كتاب في الطب العربي في الفترة الأولى من تاريخ افريقية وعصرها الذهبي...».

«وهو على جزئين وسبع مقالات، أربع في المجلد الأول وثلاث في الثاني ويشمل الأمراض من الرأس إلى القدم سهل القراءة والفهم، أسلوبه المخاطبة، جمع فيه الدروس التي يلقيها أمام الطلبة بعد فراغه من العلاج».

وقال أيضاً عن منهجه وخلاصة محتواه: يبحث المؤلف عن المرض في كل باب من أبواب المقالة، ويأتي على اسمه العربي إن كان مألوفاً وإلا عدده باسمه العامي المتداول أو السرياني أو اليوناني، ثم يذكر المرض وسببه أو أسبابه إذا تعددت وأوصافه ومواد العلاج، وكيفية تركيبها وكميتها واستعمالها، وكثيراً ما يعدد أنواع العلاج، وهو أسلوب بديع قلده الأطباء من بعده ولا يزال العمل به إلى اليوم. توجد منه نسخ في مكتبات العالم شرقاً وغرباً ففي المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية أربع نسخ، وفي المكتبة السليمانية باستانبول 2 نسختان، وبالفاتيكان نسخة، وبمكتبة الجامعة الامريكانية ببيروت نسخة من

المجلد الثاني تبتدىء من المقالة الخامسة، ونسخة بالأسكوريال، ونسخة بالمانيا الشرقية، وبالمكتبة العامة بالرباط وبانكلترا نسخة، وبالمكتبة البوولياتية نسخة مبتورة من المقالة الأولى والمقالة الأخيرة تصحبها ترجمة لاتينية.

ونقل هذا الكتاب إلى اللغة العبرية طبيب من يهود الأندلس اسمه موسى بن طيّبون بعنوان «تزداد دراشم» يوجد من هذا النقل أربع نسخ أو خمس نسخ بايطاليا وانكلترا.

وترجم إلى اليونانية مرتين الأولى تناولت جزءاً من الكتاب خاص بالحمى ترجمه سبتميوس والثانية كاملة ترجمة قسطنطينوس ريجنيوس وترجمه إلى اللاتينية قسطنطين الافريقي في أواسط القرن الخامس هـ/11 م ونسب الأصل إلى نفسه.

16) سياسة الصبيان وتدبيرهم / ط تونس الدار التونسية للنشر تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة سنة 1968.

17) طب الفقراء والمساكين قال عنه الدكتور أحمد بن ميلاد «وهو يلي زاد المسافر في الأهمية ومختصر منه، ذكر فيه الأمراض المتداولة وأسبابها وأوصافها والأدوية النافعة الزهيدة الثمن التي يمكن للطبيب أن يعتمد عليها»... يتميز هذا الكتاب عن زاد المسافر بنقص الوصفات وأسباب المرض كأن الكتاب مخصص للأطباء وهو غرض المؤلف على ما يظهر من المقدمة.

هذه ظاهرة اجتماعية في شخص ابن الجزار لم يأت أحد بمثلها قبله تحمد وتشكر. بدار الكتب المصرية منه نسختان رقم 1953 ورقم 50، وبالمكتبة السليمانية باستانبول، وبالمكتبة الآنارية ببغداد رقم 2103 وبالمكتبة الوطنية بباريس رقم 3038 وبالاسكوريال ضمن مجموع رقم 857 وفي مكتبة غوطة بالمانيا، وقد ترجم إلى العبرية قديما.

18)طب المشايخ قال عنه المؤرخ المرحوم ح ح عبد الوهاب «رسالة تخرج

في عشرين ورقة» عالج فيها الحالات التي تعترض المسنين والمعمرين وهو الفن المعروف اليوم عند الافرنج (Geronthologie) وهذه الرسالة لم يرد ذكرها في قائمة المصنفات التي جاء بها ابن أبي أصيبعة، ويوجد أصلها في مجموع طبي مخطوط في مكتبة سعادة أحمد بك خيري من أعيان البحيرة في مصر وقد أتيح لي استنساخها وجلبها إلى تونس (ورقات ص 317) ومنه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع رقم 636 ك ل.

19) طبقات القضاة، نقل عنه القاضي عياض كثيراً في «ترتيب المدارك» ولم يذكره ابن أبي أصيبعة ضمن مؤلفاته، وهو مفقود.

20) عجائب البلدان وقيل «عجائب الأرض» في تقويم البلدان ووصفها (جغرافيا) ذكره ابن البيطار في كتابه «جامع المفردات» 167/2 وحاجي خليفة في «كشف الظنون» مفقود.

21) العدة لطول المدة، قال ابن أبي أصيبعة «هو أكبر كتاب وجدناه في الطب»، وهو من كتبه المفقودة.

22) الفرق بين العلل التي تشتبه اسبابها وتختلف أغراضها، يوجد بمكتبة الأوقاف ببغداد رقم 6547 بعنوان: الفروق بين الاشتباهات في العلل (فهرس المخطوطات) العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تصنيف الأستاذ عبد الله الجيوري مط. الارشاد بغداد 1974 ,176/4)، جاء في مقدمته: «أما بعد فإني لما رأيت أطباء الزمان لا يعرفون من الأمراض على ما تصوروه من الكتاب بدلائله... رأيت أن أجمع كتابا فيها يشتبه من الأسباب والدلائل والأمراض أجمع فيه من كل مشتركين ومتشابهين منها ثم افرق بينهما وهذا شيء لم يسبق إلى مثله من تقدم (المرجع السابق الذكر)».

23) الفصول في سائر العلوم والبلاغات، أودع فيه أخباراً ومختارات أدبية لأهل عصره. مفقود.

24) قوت المقيم في 20 مجلدا على ما ذكره ابن أبي أصيبعة عن الصاحب جمال الدين القفطي، مفقود.

25) المختبرات، مفقود.

26) مجربات في الطب، مفقود.

27) كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها، مفقود.

28) كتاب في نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه، مفقود.

29) مغازي افريقية، ذكره أبو عبيد البكري في وصف افريقية ص 42 (الذي هو قطعة من كتابه المسالك).

30) مقالة في الجذام وأسبابه وعلاجه، مفقود.

31) مقالة في الحمّامات، مفقودة.

32) المكلّل في الأدب، مفقود.

33) نصائح الأبرار، ذكره في كتابه «طب المشايخ»، مفقود.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 1 / 82 - 83.
- إيضاح المكنون 1 / 107, 2 / 92, 431.
- البيان المغرب 1 / 237.
- بلاد البربر الشرقية (بالفرنسية) 3 / 756 - 57. بقلم هادي روجي ادريس.
- تاريخ الطب العربي التونسي للحكيم احمد بن ميلاد (تونس 1401/1980)، ص 48 - 74, 210 - 211.
- طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل الاندلسي ص88, 91, 107. تعليق (4) لمحقق الكتاب.
- عيون الانباء لابن أبي اصيبعة 3/59 - 61.
- كشف الظنون 27, 120, 251, 253, 420, 841, 850, 864, 870, 896, 897, 946, 1095, 1126, 1171, 1256, 1592, 1955.

- معجم الأدباء 2/136 - 137.
- معجم المؤلفين 1 / 137.
- مقدمة كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم للدكتور محمد الحبيب الهيلة ص 19 - 50.
- هدية العارفين 1 / 70. ورقات، ، 1 / 307 - 322.

9 ـ الجزائري (.... ـ 1310 هـ) (ـ 1892 م)

محمد بن عيسى الجزائري ثم التونسي، فقيه مفسّر، أديب، قرأ في الجزائر على الشيخ حميدة العمالي، وانتفع به وبغيره، ثم استوطن تونس، ودرّس بجامع الزيتونة وتولى خطة الكتابة بالقسم الأول من الوزارة الكبرى وكان كاتباً أديباً ورعاً ديّناً.

مؤلفاته:

1) الماس في احتباك يعجز الجنّة والناس، وهو تفسير لقوله تعالى ﴿ومن يكرههن فإن الله من بعد اكراههن غفور رحيم﴾ ط، تونس سنة 1888/1306.

2) الثريا لمن كان بعجائب القرآن حفيا، ط تونس سنة 1889/1307

المراجع:

- إيضاح المكنون 2/ 419.
- شجرة النور الزكية 413.
- معجم المؤلفين 11/ 104.
- معجم المطبوعات 694 - 695.
- هدية العارفين 2 / 391.

92 ـ الجَزْري (كان حيا سنة 684[1] هـ) (1285 م)

إبراهيم بن محمد الخزرجي الانصاري الجَزْري[2] الأندلسي، نزيل تونس، أبو إسحاق الفقيه، الأصولي، النحوي، البياني المنطقي، الجدلي العالم المتفنن وله حظ من النظم.

أخذ بالأندلس عن جماعة منهم: أبو عبد الله الرندي النحوي، وأبو العباس ابن جزي، أخذ علماء افريقية عنه العربية، والبيان، والأصلين، والجدل، والمنطق، وألف في كل هذه العلوم غير أنه لم يخرج تصانيفه من المسودة، ولم يخرجها غيره لرداءة خطه ودقته.

لقيه ابن رشيد عند رجوعه من الحج، ووصفه بشيخ الشيوخ، وبقبة أهل الرسوخ، ذي التصانيف الكثيرة، والمعارف الغزيرة.

مؤلفاته:

1) الاغراب في ضبط عوامل الاعراب.
2) إيجاز البرهان في بيان اعجاز القرآن.
3) إيضاح غوامض الايضاح.
4) تحرير الدلالات في إثبات النبوات.
5) تحرير القواعد الكلامية في تقرير العقائد الإسلامية.
6) ترغيب العباد في الحث على الجهاد.
7) تقصي الواجب في الرد على ابن الحاجب.

---

(1) في كشف الظنون 675 وفي معجم المصنفين للتونكي 709 (راجع معجم المؤلفين) وفي كونه كان حيا سنة 684 قلدت فيه الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة.

(2)بسكون الزاي، كذا في بغية الوعاة وفي الديباج.

8) التنبيه على زخرف التمويه في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن، رد به على أبي المطرّف بن عميرة.

9) رفع المظالم عن كتاب المعالم (وهو المعالم الأصولية لفخر الدين الرازي) رد به على أبي المطرّف بن عميرة.

المصادر والمراجع:

- بغية الوعاة 1 / 406.
- الديباج 91 - 92.
- معجم المؤلفين 1 / 8. محمد الحبيب بن الخوجة الحركة الثقافية بافريقية صدر الدولة الحفصية في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين السنة 4، العدد 4, 1976 - 1977 ص 69.

93 ـ الجزيري (... ـ 1394 هـ) (1974 م)

حسين الجزيري، من مواليد مدينة تونس، أديب شاعر، كاتب صحفي.

تعلم بجامع الزيتونة، ولم يستوف امد الدراسة، قال كاتب القطرين الأستاذ أحمد توفيق المدني مؤرخاً حياته الدراسية ومبينا أهم مميزاته في هذا الطور وظروف حياته السيئة بعد رفضه من التعلم بالجامع: «كان من ألمع الطلبة، ومن أكثرهم نشاطاً ومن أبرزهم في ميادين التفكير، وكان من أبرز الدعاة إلى الاضراب عن الدراسة، وقدموا مطالب لاصلاح برامج التعليم، وكان من أشد المضربين حماساً وأكثرهم كلاماً وأمعنهم في التشبث بالمطالب التي قدموها، فما كان من ادارة المعهد الزيتوني إلا أن قررت فصله نهائياً وإبعاده عن الدراسة مع ثلة قليلة من الطلبة، ووعدت بإمعان النظر في المطالب المقدمة لها، فانتهى الاضراب وعاد الطلبة إلى مزاولة دروسهم، وبقي حسين ومن معه يتسكعون في الطرقات، فساء حاله وتغيرت اخلاقه، وأصبح يرى العالم بمنظار أسود قاتم، ثم رسب مع أصحاب السوء، وانساق إلى السكر عله يجد فيه نسيانا للواقع، بل إن سكره هو فرار من الحقيقة التي حوله، ألقي عليه القبض في بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914 مع أحمد توفيق المدني ولم يبارحا السجن إلا بعد انتهاء الحرب سنة 1918. اشتغل بالصحافة منذ عهد شبابه الباكر، فكان في سنة 1910 يحرر افتتاحيات جريدة «اللواء» التونسية وكاتبا بجريدة «المنار» التونسية ومراسلا لجريدة «الفاروق» الجزائرية وكتب في الصحف الهزلية لميله إلى الفكاهة، فحرر بجريدة «المضحك» وكتب في جريدة «جحا» مدة طويلة، وفي الوقت نفسه كان يقوم بوظيفة الملقن لجمعية

«الشهامة العربية» التمثيلية التي أسسها الشيخ عبد العزيز الثعالبي .

وفي 3 جمادى الثانية سنة 1339/12 فيفري 1921 أصدر جريدة «النديم» أسبوعية أدبية فكاهية، فأظهر نشاطاً كبيراً في ادارتها ومجهوداً كبيراً لتنظيم بروزها فهو القائم بجميع شؤونها ومحرر جميع فصولها، وبين الحين والآخر يصدر منها عدداً ممتازاً يكتب فيه بعض الكتاب اللامعين المشهورين كالشيخ راجح إبراهيم الاكودي، ومحمد الصالح المهيدي، ومحيي الدين القليبي، وغيرهم، وهي صحيفة من نوع جديد لم يسبق لها مثيل في تونس، تجمع بين الأدب والفكاهة، وحسن استغلال إيحاء اللفظة العامية الدارجة للنكتة، مع الروح الأدبية الممتزجة بها، ومظهر الانفعال الذي يتجسد في كتاباته كلها عناصر جذابة للقراء.

وكان يغتنم الفرصة للتعليق على الأحداث ودور بعض الأشخاص فيها بروح نقدية ساخرة لاذعة تثير الضحك، ويستعين بكل الوسائل الأدبية لاظهار ما يرمي إليه كالاستعانة بالامثال الشعبية، والنظم الشعبي الملحون وهو من البارعين فيه، والأبيات الشعرية السائرة، والوصف الوجيز الجامع للحقيقة، والشواهد على هذا كثيرة في جريدة «النديم» عندما تأسس الحزب: المستقل المنفصل عن الحزب الحر الدستوري القديم، وكان من مبادىء هذا الحزب: لا رئيس ولا مرؤوس ولا اشتراكات ولا اداء يمين، مما يدل على تهافت القائمين به وسوء تقديرهم وفهمهم، واعجب لحزب يقوم على مثل هذا الهراء السخيف، وبالطبيعة لم يعمر هذا الحزب طويلاً، ومؤسسه فرحات بن عياد[1] ومن جماعة هذا الحزب الصحفي الطيب بن عيسى ابن خالة المترجم له، كتب حسين الجزيري في «النديم» عن هذا الحزب معرفاً له بقوله: «الحزب المستقل» أي الحزب المستقل بدون رئيس ولا مرؤوس، ونظم فيه ملزومة طويلة لاذعة مضحكة طالعها:

(1) وللسفارة الفرنسية يد في تكوينه وعن ظروفه ودواعي تأسيسه انظر حياة كفاح ص 265 - 267.

قالوا حزب بلاش فلوس لا رئيس ولا مرؤوس
هذي فكرة مثل الخل ما يجيها كان الناموس

كان الشيخ الصادق بو عصيدة عدلاً موثقا بصفاقس، ومدرساً متطوعاً بجامعها الكبير وأصبح مرموقاً بعين الاعتبار مشاراً إليه بالبنان، وكان منتسباً للحزب الدستوري القديم، وتبرمت الحكومة بنشاطه وعند أول فرصة أوقفته عن مباشرة العدالة لشبهة بسيطة يمكن التغاضي عنها، وأصبح عاطلاً يتهدده الحرمان وإراقة ماء الوجه، فأشار بعض أصدقائه عليه أن يقصد الشيخ محمد المدني شيخ الطريقة المدنية الشاذلية بقصيبة المديوني لأنه الكفيل بارجاعه إلى مباشرة خطته، فسافر إلى البلدة المذكورة وحكى للشيخ ما حدث له فطمأنه ووعده بمعالجة مشكلته سريعاً لأنه كان من المقربين لدى الإقامة العامة الفرنسية، وانتسب الشيخ بو عصيدة إلى الطريقة المدنية، وأرسل لحية كثة مثل اخوانه في الطريقة، وفي أقرب وقت سمح له بالرجوع إلى مباشرة خطته وعند صدور العدد الجديد من جريدة النديم صورت جثة الشيخ بو عصيدة برأس ديك وكتب تحتها:

إن السراديك لما قام قائمها توهمت أنها أضحت شواهينا

وهو مأخوذ من قول صفي الدين الحلّي مع تغيير الكلمة الأولى في قصيدته الحماسية المشهورة:

إن الزرازير لما قام قائمها توهمت أنها أضحت شواهينا

والشيخ المدني يتندر عليه خصومه وأضداده بلقب الشيخ دجاجة لحبه أكل لحم الدجاج فيما زعموا، ولما كان من الذوق الأدبي أو لمواتاة الوزن لم يطلق على الشيخ بوعصيدة لقب دجاجة فأبدلها بسردوك (وهو الديك في اللهجة الدارجة) وجمعه سراديك مماشاة للوزن في قصيدة الحلّي.

وأدبه النثري والشعري تسري فيه الروح الفكاهية النقدية المضحكة، مع هدف واضح إلى الاصلاح، قال العلامة المرحوم الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور مبينا ميزات شعره ونثره: «أما حسين الجزيري فإنه في شعره يتلاقى مع نثره، في مؤثراته وأغراضه فهو ساخر متهكم

يستخرج الضحك من روح الألم، ويتخير الألفاظ ذات الوقع المطلوب من اللغة الفصحى أو اللغة العامية، ومدار شعره كمدار نثره على روح الكفاح السياسي والاصلاح الاجتماعي».

ومن أشهر قصائده الفكاهية قصيدته في رمضان التي كان يحفظها أطفال المدارس وينشدونها في نشوة، طالعها:

فـرحت بمقدمه بـطون النـاس ... شهـر تحن لـذكـره أضـراسي

وله قصيدة بعنوان حفلة في وصف راقصة:

رفعت إحـدى بنيـات السقـاء ... مثـل ... ذيبــه
فـإذا كــل ينـادون بــآه ... يــا ... حبيبــه
وكان القوم من ضمن الشيـاه ... في ... زريبــه

- وله في موشح الزواج:

لست أرجو القرب من تلك التي ... كالسّحالي
تقصــد البــازار إذ في غيبتي ... لا تبــالي
تلك ليست زوجتي بل هفوتي ... واختبالي

ومن قصيدة عجائب السجن:

هو السجن إذا اسعدت يوما بزورة ... علمت بمـا لم تكن قبل تعلم

إلى أن قال:

فنظّمـنا الكّبران[1] مثنى وبعضنا ... توقّى بمنديل له وهـو صاخب
فاخرجت منديلي وقلت لصاحبي ... منادل قوم عند قوم سحائب[2]
وعند عشاء القوم أخرج بعضهم ... قليلاً من الزيتون والكل حاسد
حوى ذلك قرطاس به بعض أسطر ... تـراءى لهم أن السطور فـوائد

---

(1) لفظة عامة محرفة عن Caporal.

(2) جمع سحابة وهي المظلة في اللهجة التونسية.

فجاءوا إلى من فيهم كان قارئاً يريدون ما بالطرس والطرس بائد

فقلت وقد مال عليّ جميعهم قراطيس قوم عند قوم جرائد

ومنها:

وإن قدم الدخان يوما بربعهم رايت ضبابا للعيون يحاصر

وإن شاهدوا إيقاد فرد سيكارة تحفز كل للوثوب وشمروا

فيلقي الذي يبقيه منها ولم يكن سوى جذوة تحتار فيها الأصابع

فتخطفها الأيدي سراعا وهكذا بوانيت[1] قوم عند قوم سكائر

وختامها:

ويما به جار على جاره اعتدى وقامت على ظلم الظلوم الشواهد

اتى حارس واقتاد من منهم بغى لبيت عقاب أوحشته الشدائد

ولكنه أبقى هناك غذاءه ففاز به من للغنائم صائد

فقلت كما قال الذين تقدموا «مصائب قوم عند قوم فوائد»

ويلاحظ براعته في استخدام العبارة العامية في مطاوي القصيدة، وبراعته في تضمين الشعر القديم وإخراجه من الغرض الذي قيل فيه إلى الغرض الذي يريده بلباقة كما في الشطر الثاني من البيت الأخير، وهو عجز بيت للمتنبي:

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

والقصيدة تكشف عن نظام السجن والأخلاق المتدنية عند بعض المسجونين.

مؤلفاته:

1) تنبيه الغلام إلى شيم الكرام، فيه نصائح وتوجيهات ترمي بالشباب إلى بلوغ درجة الكمال، رسالة ط بالجزائر.

2) ديوان شعر ط بتونس سنة 1971.

---

(3) جمع بونتة وهي عقب السيكارة.

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 79 - 74.
- حياة كفاح (مذكرات) أحمد توفيق المدني (الجزائر 1976) ص 66 - 68.
- الحركة الفكرية والأدبية في تونس ص 145.

94 ـ جعيط (1268 - 1337 هـ) (1852 - 1918 م)

محمد بن حمودة بن أحمد بن عثمان جعيط، التونسي القيرواني السلف، وأصل الأسرة من غدامس بالجنوب الليبي نزلت القيروان واستقرت بها فترة، ثم انتقلت إلى مدينة تونس، والمترجم له فقيه أصولي له عناية بالتراجم، من المدرسين بجامع الزيتونة ورجال الفتيا.

قرأ بجامع الزيتونة على المشايخ، محمد الشاذلي بن صالح، وحمدة الشاهد، وصالح التبرسقي، والطاهر النيفر، وسالم بوحاجب، وقرأ عليه جماعة منهم الشيخ المولدي بن عاشور.

مؤلفاته:

1) اختصار أجوبة الشيخ عظوم.
2) تقارير عن صحيح مسلم.
3) ديوان شعر غالبه مدائح نبوية.
4) رسالة في الأضحية.
5) رسالة في صلاة الوتر.
6) منهج التحقيق والتوضيح لحل غوامض التنقيح، وهو حاشية على تنقيح الفصول (في أصول الفقه) للقرافي، في جزئين، ط بمطبعة النهضة بتونس سنة 1921/1340 الجزء الأول، والثاني 1926/1345، لم يذكره سركيس.

المراجع:

ـ الاعلام 343/6.

- شجرة النور الزكية 423 - 424.
- معجم المؤلفين 158/9 أعاد ترجمته في 273/9 ظانا انهما شخصان والترجمتان لشخص واحد لا لشخصين.

95 ـ جعيط (1303 - 1389 هـ) (1886 - 1970 م)

محمد العزيز[1] ابن الوزير الشيخ يوسف جعيط، العلامة الكبير المحقق، من اعلام تونس المعاصرين.

ولد بمدينة تونس في آخر شعبان سنة 1303 / أوائل ماي 1886.

تلقى مبادىء العلوم بمنزله وبالكتاب الكائن بسوق البلاغجية ثم التحق بجامع الزيتونة في سنة 1901/1318 فأخذ عن كبار أعلامه المرموقين كسالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ وغيرهما، ومن زملائه في الدراسة الشيخ صالح الهمامي الذي كان قاضياً في المجالس العدلية، واستمرت الصلة بينهما بعد أن بارح الشيخ صالح الهمامي جامع الزيتونة، وعندما يحل الشيخ صالح الهمامي تونس يحضر مجلس درس المترجم له فيرحب به وتجري بينهما مناقشات وذكريات عن دروس شيخهما سالم بوحاجب. وتخرج من جامع الزيتونة محرزاً على شهادة التطويع سنة 1907/1325، وباشر خطة الاشهاد (التوثيق) في نفس النسنة لأن شهادة التطويع تخول لحاملها مباشرة هذه الخطة بعد ترخيص من السلطة التي تتأنى مدة في إسناد الخطة ريثما يتم البحث عن سلوكه وبالخصوص السياسي المناهض للسلطة، وفي سنة 1910/1328 اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، وبعد سنة نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى، وخاتمة الوظائف التدريسية بجامع الزيتونة أن سمي استاذاً به عند احداث هذه الخطة في 10 ذي القعدة 14/1353 فيفري 1935.

---

(1) عرف في أول عهده باسم عبد العزيز ولما بلغ من الكبر عتيا صار يطلق على نفسه محمد العزيز.

تخرج عليه طبقات عديدة من رجال التدريس والقضاء وسائر طلبة العلم، وقد اشتهر عنه في دروسه أنه غزير العلم، واسع المعرفة متفتح الفكر، ونقلوا عنه أنه كثيراً ما يردد في دروسه «نحن أبناء الدليل نميل حيث يميل» ولذلك كان لا يجمد على أقوال الفقهاء التي لا يؤيدها دليل، ولعله متأثر بشيخه العلامة سالم بوحاجب وكان لا يتعصب لكتب معينة في المذهب، كما شاع عن بعضهم أنهم يقولون نحن خليليون (أي من اتباع خليل بن إسحاق صاحب المختصر).

وعين مدرساً بالمدرسة الصادقية في سنة 1332 / غرة جانفي 1914 وتخرج عليه أجيال من طلبة هذه المدرسة يحفظون له أجمل الذكريات.

ومما له علاقة بالوظائف العلمية التي تقلدها أنه سمي عضوا بلجنة اصلاح التعليم الزيتوني في ذي القعدة 13/1348 افريل 1930، كما انتخب عضواً بلجنة تنظيم كتب مكتبة جامع الزيتونة وفهرستها في 2 ربيع الأول 8/1331 فيفري 1913، وسمي مفتيا مالكياً في 11 شعبان 12/1337 ماي 1919، وبعد سنوات تولى الامامة والخطابة بجامع الحلق في 2 رمضان 13/1341 افريل 1923 وكلف بادارة مشيخة جامع الزيتونة وفروعه في 21 ديسمبر 1939، ثم عاد إلى محكمة الديوان (المحكمة الشرعية العليا) بصفته مفتيا في 15 محرم 21/1362 جانفي 1943 وكلف بمشيخة الإسلام والنيابة عن صاحبها في 4 رجب 26/1363 جوان 1944، ثم استقل بهذه الخطة فسمي شيخ الإسلام للمذهب المالكي في 16 صفر 1364 / غرة فيفري 1945، وما زال يتدرج في سلم الترقي إلى أن تولى وزارة العدل في 8 رمضان 26/1366 جويليه 1947 مع الاحتفاظ بمشيخة الإسلام في وزارة الأستاذ مصطفى الكعاك تلك الوزارة التي كايد بها الاستعمار الوطنيين ومطالبهم، وفي سنة 1950/1369 استقال من وزارة العدل، واكتفى بمنصب مشيخة الإسلام.

وعندما جاء الاستقلال ووقع توحيد القضاء وألغيت المحاكم الشرعية، أحيل على الراحة بطلب منه في سنة 1956/1376، وفي نفس

السنة شعبان/غرة مارس سمي مفتيا للجمهورية التونسية عندما أحدثت هذه الخطة في النظام الجديـد على يد أول حكومة للاستقلال، ثم أحيل على عدم المباشرة في سنة 1960/1379.

توفي في 27 شوال 5/1389 جانفي 1970 بعد حياة نافعة حافلة بجليل الأعمال وتقلد أسمى الوظائف.

مؤلفاته:

1) إرشاد الأمة ومنهاج الأيمة، نشر الشركة التونسية للتوزيع، تونس سنة 1978 في 289 ص من القطع المتوسط، وهو عبارة عن مجموعة خطب جمعيـة في مواضيـع مختلفـة من أخـلاق، ومعـالجـة لسقيم الأحـوال الاجتماعية، وسياسية لها مساس بسياسة البلاد أو بالأجوار الاقربين قال عن هذه الخطب كاتب مقدمة الكتاب ص 6: «وبالجملة فقد تناولت هذه الخطب الناحية العقائدية والدنياوية، والرذيلة كما تعرضت إلى ما حدث من اضطرابات عظيمة، وأحداث خطيرة في حقـلي السياسـة والاجتماع لا سيما أيام الفتنة، وفترات المحنة، وكذلك تناولت مشاكل الأمة في عهديها عهد الاستعمار والمذلـة وعهد الاستقـلال والكرامـة والعزة، وبحث في الأمراض الاجتماعية والخلقية على اختلافها وأسبابها وطرق علاجها، وبذلك كانت هذه المجموعة دروس وعظ وإرشاد كما كانت توجيهاً رشيداً لمجتمعنا في نهضتنا المباركة إلى ما يسايرها ويتماشى مع أغراضها وأهدافها». ويبدو أن اسم التأليف أطلقه عليـه كاتب المقدمة لأنه قال في ختام التقديم: «ولما اشتملت عليه هذه الخطب من تحقيق السعادتين والفوز بالحسنيين سميناها بارشـاد الأمة إلى منهـاج الأيمة».

2) الطريقة المرضية في الاجراءات الشرعية على مذهب المالكية، فرغ من تأليفه في 17 ربيع عام 1360 ألفه لطلبة التعليم العالي بجامع الزيتونة (شعبة الشريعة وأصول الدين) طبع مرتين بتونس، والطبعـة الثانيـة مزيدة ومنقحة.

3) مجالس العرفان ومواهب الرحمان، ط الدار التونسية للنشر بتونس في 2 جزئين الجزء الأول ط سنة 1972 والجزء الثاني سنة 1973، الجزء الأول في 248 ص والثاني في 278 ص من القطع المتوسط قال المؤلف في تقديم الجزء الأول: «أما بعد فقد كنت في عهد غابر، وزمن دابر عقدت مجالس علمية، لشرح بعض الأحاديث النبوية مما أخرجه الإمامان محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحاج القشيري النيسابوري أو أحدهما في صحيحيهما، وكان المجلس يضم ثلة من شيوخنا ويحضره من العلماء الأعيان المحرزين قصب السبق في ميادين العلوم والفضل والاحسان من اجتمعنا بهم في حلق الدراسة، أو ضمنا اتحاد أو تقارب الزمان، ومن أخذوا عنا، وصاروا في المعارف ذوي شأن، وتجري مذكرات وبحوث أرق من النسيم البليل تسفر عن تحقيقات نفيسة، وتحل مشاكل جد عويصة، يشهدها جمع من الجمهور حريص على الاستفادة والتبرك بحضور مجالس الحديث النبوي.

ولما بلغت من الكبر عتيا وكان أكثر الجيل الحاضر لم يدرك هذه المجالس وكانت مشتتة الشمل مبعثرة الأجزاء لا تجمعها صلة قرابة، ولا رابطة تأليف، ولم تمسها يد الترتيب والترصيف خشيت أن يصيبها ضياع أو إغفال، فيتركها قابعة في زوايا الاهمال، فعزمت على لمّ شتاتها، وترتيبها وزيادة تهذيبها، وجمع فوائدها وتنسيق جواهرها وفرائدها».

وهو يعطي لكل مجلس عنوانا خاصاً يحتفل في صياغته بالسجع والجناس مثاله: المجلس الأول الموسوم بقلائد الدر والعقيان في شرح باب بدء الأذان من صحيح البخاري العظيم الشان.

ويحتوي الجزآن على عشرين مجلساً، وفي كل مجلس يتبسط في شرح معاني الحديث، ويجره الكلام إلى تناول تحقيقات أصولية وتفسيرية ونحوية، ويناقش أحياناً بعض من لا يوافقهم في رأيهم من قدامى ومحدثين كالسعد التفتازاني، وابن قيم الجوزية، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وناهيك بمن يناقش هؤلاء الجلة المحققين، والظاهر أن هذه

المجالس كان يعقدها في شهر رمضان بجامع الحلق، ومن المعروف أنه يقع ختم هاته المجالس أو الدروس في العشر الأواخر من رمضان، وكانت مجالس الحديث الشريف تعقد في كثير من مساجد العاصمة في شهر رمضان، ويكون لكل مسجد ليلة معينة للختم، وإذا كان صاحب هذه المجالس عالماً مشهوراً من رجال المجلس الشرعي فإنه ربما يحضر الباي ورجال دولته مجلس درسه ليلة الختم وتعرف هذه الأختام بأختام الحديث الشريف وقد ألمّ بطرق من أخبارها ابن أبي دينار في «المونس».

المرجع:

- تقديم كتاب ارشاد الأمة، معلومات شخصية سمعتها من بعض تلامذته.

96 ـ جعيط (1246 - 1333 هـ) (1830 - 1915 م)

يوسف بن أحمد بن عثمان بن قاسم جعيط، الفقيه الكاتب الوزير، ولد بمدينة تونس، وكان والده من العدول الموثقين بالحاضرة من عدول الغابة، وهي خطة نبيهة ينتخب لها صفوة الموثقين من عدول تونس، وجده لأمه هو الكاتب الحاج بالضياف بن عمر العوني رئيس كتبة بيت خزنه دار في دولة الأمير حمودة باشا، والمشهور باختصاصه بالوزير يوسف صاحب الطابع، اتصل اتصالاً وثيقاً بخاله الوزير الكاتب المؤرخ الشيخ أحمد بن أبي الضياف، فكان المتولي لتربيته وتوجيهه تولي الأب لابنه حتى أنه لم يكن يذكره في رسائله إلا بابني يوسف.

دخل جامع الزيتونة حوالي سنة 1844/1260 فأخذ عن شيخ الإسلام محمد بن الخوجة، وانقطع للأخذ عنه رواية ودراية، ولازمه ملازمة المريدين، ثم صاهره على ابنته، وأخذ أيضاً عن شيخ الإسلام محمد معاوية، ومحمد بن حمدة الشاهد، وعلي العفيف، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد النيفر الأكبر.

وكان له ميل إلى الأدب وربط الصلات بشاعر عصره محمود قابادو، وبصديقه اللغوي الأديب الشيخ سالم بوحاجب، وبالشاعر المؤرخ الشيخ محمد الباجي المسعودي، وبعد إتمام الدراسة بجامع الزيتونة انتصب للتدريس، ولم تطل مدة مباشرته له حتى انتخب لمنصب الكتابة بالوزارة الكبرى، وشجعه خاله الوزير الشيخ ابن أبي الضياف على ولوج باب هذا الوظيف، فدخل كاتباً سنة 1856/1272 في أوائل دولة المشير الثاني محمد باشا، وهذه الخطة معدودة في عصره من الخطط

العلمية، كما هو شأنها في الأندلس والمغرب الأقصى.

وكانت له اليد الطولى في تحرير القوانين الراجعة إلى أصول عهد الأمان، فكان كاتب المجلس المتكون من شيوخ المجلس الشرعي ورجال من الوزارة وأركان الدولة في ربيع الثاني سنة 1858/1274، وفي عهد محمد الصادق باشا باي عند تنظيم الوزارات وأقسام الوزارة الكبرى سنة 1861/1277 سمي رئيساً للقسم الرابع الذي هو قسم وزارة الخارجية.

ولما وقع اختيار الوزير خير الدين سفيراً فوق العادة إلى السلطنة العثمانية بعد القضاء على ثورة علي بن غذاهم لتجديد العلائق بين الدولتين، وقع اختيار المترجم كاتباً لهذه المهمة، فسافر صحبة الوزير خير الدين في جمادى الثانية سنة 1864/1281، وفي هذه السفارة قابل السلطان عبد العزيز، كما اتصل بالساسة العثمانيين، وسمع محادثاتهم السياسية لا سيما الصدر الأعظم فؤاد باشا، وعاد من هذه الرحلة في شعبان 1281 متقلداً النيشان المجيدي.

واستمر في كتابة الخارجية في طور تحديد الروابط بين القنصليات الأجنبية والدولة التونسية، ونشأ جوّ من التلاعب السياسي والدس الخفي من القنصليات الأجنبية، وزاد الأمر استفحالا وسوءاً في وزارة مصطفى بن إسماعيل، وأريد تشكيل الخارجية التونسية بتوجيه معين فصل المترجم عن رئاسة القسم الرابع، ونقل إلى رئاسة القسم الثاني الذي هو قسم الأحكام المدنية أي رئيساً ثانياً مع محمد الباجي المسعودي، وعندما توفي هذا الأخير في سنة 1883/1297 استقل برئاسة القسم الثاني كان رئيساً للدائرة المدنية إلى سنة 1888/1302، ثم نقل إلى مجلس الجنايات عند تشكيل أقسام الوزارة في شكل محكمة، ثم صار رئيساً أعلى للدوائر الجنائية ودائرتي الاستئناف المدني والاستئناف الجناحي لمحكمة الوزارة، وهذه الخطط كانت قبل صدور المجلات وقوانين المرافعات فأبان من الكفاءة في فصل القضايا والأنظار الفقهية

الدقيقة وتحقيقه لمناط الأحكام ما خلع صيغة القضاء الإسلامي على هيكل العدلية التونسية.

وبعد ارتقاء وزير القلم محمد الجلولي إلى الوزارة الكبرى سمي وزير القلم والاستشارة في 15 محرم 1907/1325 ولم يبق طويلاً في هذه الوزارة لوفاة الوزير الأكبر محمد الجلولي في ذي القعدة من نفس السنة 1325، فقلد منصب الوزارة الكبرى، وتقلد وسام البيت الحسيني في عهد الملك محمد الناصر باي، وسافر معه إلى باريس في رحلته الرسمية سنة 1912/1330، وبالرغم مما حف بوزارته من ظروف داخلية حرجة وأحداث خارجية كبرى، كحوادث الجلاز، ومقاطعة الترامواي، وحرب الطليان بليبيا، واحتلال فرنسا للمغرب الأقصى، واعلان الحرب العالمية الأولى فإنه لم يضعف ولم يلن، وإن قاومه رجال القصر ورجال الادارة وكان الكاتب العام اوريان بلان وراء هذه المقاومة، وهو في هذا الطور العصيب ضعيف البدن، تقدمت به السن.

توفي في ذي القعدة سنة 1915/1333 بجبل المنار، ونقل جثمانه إلى تونس، واحتفل بجنازته في موكب ملكي عسكري حضر الملك محمد الناصر، ودفن بالتربة الحسينية.

مؤلفاته:

1) رسالة في حكم القاضي المالكي بتأبيد حرمة المتزوجة في عدتها بأنه يجري مجرى الفتوى وللحاكم الحنفي خلاف ذلك.

2) شرح لما دار بين الخليفتين سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر، وبين سيدنا أبي عبيدة بن الجراح.

المراجع:

- الاعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية لزكي مجاهد 128/1 - 129.
- تراجم الاعلام لمحمد الفاضل بن عاشور (تونس 1970). ص 175 - 184.

ـ شجرة النور الزكية 422.
ـ الطريقة المرضية في الاجراءات الشرعية ص 254 تعليق (1) (ط/2).
ـ معجم المؤلفين 271/13 (وفيه وفي الاعلام الشرقية «حفيظ» وهو تحريف).

97 ـ ابن الجلّاب (. . . ـ 664 هـ) (1265 م)

محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن الجلاب الفهري الأشبيلي الأصل، التونسي النشأة والسكنى، الأديب، الراوية.

روى عن جماعة منهم أبو المطرّف بن عَمِيرة، وابن الابّار، ولازمه طويلاً، وأكثر عنه وغيرهم، وكتب إليه جماعة بالاجازة فمنهم من تونس ابن عصفور، كما كتب إليه من سبتة، ومن الأندلس، والاسكندرية والقاهرة.

كانت له عناية تامة برواية الحديث، ومعرفة رجاله، ومعرفة التاريخ، وحظ صالح من الأدب، وقرض الشعر، والنثر، ومشاركة في النحو.

قتله الافرنج بعد أن أبلى بلاء كبيراً حتى قتل مقبلاً غير مدبر، في مركب غلب العدو عليه في شهر رمضان، وقد ناهز الاكتهال.

مؤلفاته:

1) إشعار الانام بأشعار المنام.

2) روح الشعر، اختصره سعيد بن أحمد بن إبراهيم التجيبي المعروف بابن ليّون (ت 1349/750) في لمح الشحر من روح الشعر، ومن هذا المختصر نسخة في الزاوية الحمزية بالمغرب الأقصى.

3) الفوائد المتخيّرة.

المراجع :

- الذيل والتكملة 6 / 52 - 54 ، مكتبة الزاوية الحمزية، صفحة من تاريخها لمحمد المنّوني المكناسي (بالمغرب الأقصى بلا تاريخ) ص 47.

98 ـ ابن جماعة (. . . . . ـ 772 هـ) (1312 م)

أبو بكر، أبو يحيى بن أبي القاسم بن جناعة الهوّاري التونسي، الفقيه المحقق. أخذ بتونس عن ابن واصل، وغيره، ورحل إلى المشرق فأخذ عن أيمة اعلام منهم ابن دقيق العيد، وغيره، حج مع الشيخ أبي الحسن المنتصر، وأخذ عنه القاضي محمد بن عبد السلام، وغيره.

مؤلفاته:

1) تـأليف في البيوع، والسبب في تـأليفه أنـه طلب منـه أن يؤلف في التصوف، فألهم به وشرع في تأليف بيوعه، قيل له في ذلك فقال: هو التصوف لأن مدار النصوف على أكل الحلال، ومن لا يعرف أحكام المعاملات لا يسلم من أكل الحرام بالربا، والبيوع الفاسدة، فألفته للتوصل إلى أكل الحلال.

شرحه أحمد القبَّاب الفاسي، وأبو زيد التلمساني وأبو سالم العياشي صاجب الرحلة ونظم الأصل وشرحه أحمد بن سعيد الحبّاك المكناسي (كما في التعلل برسوم الاسناد لابن غازي ص 87).

2) تذكرة المبتدىء، نقل منه إبراهيم بن علي بن فرحُون صاحب «الديباج المذهب» في كتابه «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك».

3) منسك: نقل عنه ابن فرحون في كتابه السالف الذكر.
الورقة 13 ب والورقة 103 ب من نسخة المكتبة الوطنية بتونس التي أصلها من مكتبة الشيخ علي النوري بصفاقس.

المصادر والمراجع :

ـ تاريخ الدولتين 51.
ـ التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد تحقيق محمد الزاهي (التونسي) الدار البيضاء 1979/1399.
ـ درة الحجال 135/3.
ـ شجرة النور الزكية ص 205 - 206.

99 ـ جمال الدين (كان حيا 1323 هـ) (1915 م)

أحمد جمال الدين، فقيه.

ولد ببني خيار، وتلقى العلم بجامع الزيتونة، وتولى التدريس به، وكان من المقربين لدى القصر الملكي والسلط الاستعمارية، وله مواقف مشبوهة تنم عن ضعف في العقيدة الوطنية، وانصياع لمآرب السلط الاستعمارية، كموقفه من حل اضراب الركوب في الترمفاي على اثر حادثة مقبرة الزلاج سنة 1911 إذ كان أول المستجيبين لحل الاضراب.

وكان قادري الطريقة، متشبعا بالخرافات، عاملاً على ترويجها بقلمه كما تراه في كتابه «بلوغ الأرب»، وهو من أقطاب المتزعمين لحركة مقاومة آراء جمال الدين الافغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وللأخير معه جولات في مجلة «المنار» من أجل مسألة التوسل، ومن المعروف أن رشيد رضا من أنصار الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مسألة التوسل وغيرها، ولذلك قام المترجم بنشر مقالة الشيخ عمر المحجوب في الرد على محمد بن عبد الوهاب، ووصفه الشيخ رشيد رضا بأنه أكثف جهالة من الشيخ المحجوب.

وفي سنة 1888/1302 أمره علي باشا باي الثالث بحمل الصرة إلى الحرمين الشريفين وأهدى بتلك المناسبة كتابه «التعريف بأصول التكليف» للشريف عون الرفيق شريف مكة، وللشيخ عمر التميمي من سادة البيت الحرام.

مؤلفاته:

1) بلوغ الأرب في مآثر الشيخ الذهب وهو من بني خيار وشيخه في الطريقة

قال الشيخ رشيد رضا «هذا الكتاب محشو بالخرافات والدجل» مجلة «المنار» ج 10 ص 173، وهو في جزئين، ط بتونس 1904/1322.

2) السراج في معرفة صاحب التاج، رسالة وجيزة في بيان حديث المعراج، ألفها لتقرأ بحضرة أمير تونس علي باشا الثالث سنة 1888/1302 بمسجده بقصر المرسى، تونس مط بيكار سنة 1901/1318 في 26 ص.

3) مختصر مولد البرزنجي، فرغ منه في 17 جمادى الأولى سنة 1888/1302 ط، تونس 1888/1302. نسب له بعضهم كتاب مناهج التعريف بأصول التكليف وهو لمخدومه علي باشا.

المراجع:

- برنامج المكتبة العبدلية 248/2.
- معجم المطبوعات 381, 649.
- معجم المؤلفين 1/184، (نقلاً عن فهرست الخديوية 415/1).
- معركة الزلاج للجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي ص 186 (تعليق)، محمد بن الخوجة.
- الصرة كيف نشأت وكيف استقر قرارها المجلة الزيتونية. ذو القعدة 1355 جانفي 1937 ج 5 م 1 ص 247.

100 ـ الجمّالي (كان حيا سنة 1197 هـ) (1787 م)

أحمد بن محمد بن عمر الجمّالي التونسي.

لا أعلم عنه شيئاً.

له تحفة الاخوان وامتحان الزمان في شيء يسير من العلم ورقائق القرآن، اتم تأليفه سنة 1197 في 8 ورقات منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

المرجع

- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد لعبد الله الجبوري مط. الارشاد، بغداد 1973 59/1 - 60.

101 ـ الجمّالي (كان حيا سنة 1087 هـ) (1677 م)

محمد بن علي الجمّالي التونسي المالكي، من علماء الأزهر المستقرين بمصر، له تنبيه الغفلان من منع شرب الدخان، رتبه على مقدمة ونتيجة وخاتمة، فرغ منه يوم الجمعة أول شعبان 1087، هكذا وجدت في آخر رسالته هذه، وهي بخط محمد بن محمد بن محمد بن إبـراهيم المراكشي الصفاقسي، وقال عقب ذلك: «وكان الفراغ منها يوم الأحد السادس عشر من شهر رجب عام ثمانية عشرة ومائة وألف» والرسالة ضمن مجمـوع رسائل في المكتبة الوطنية بتونس، والأصل من مكتبة الشيخ علي النوري.

المرجع:

ـ معجم المؤلفين 314/10 وفيه «أنه فرغ منها سنة 1129» ولذلك ذكر في طالعة ترجمته انه (كان حياً 1717/1129) ومرجعاه في ذلك إيضاح الكنون 1327/1، هدية العارفين 314/2 .

102 - الجمل (1107 م) (1796 م)

إبراهيم بن أحمد (وقيل ابن محمد) الجمل الصفاقسي، الكفيف، المقرىء المجوّد، المحدّث النحوي الصرفي كان خبيراً فيهما بنكت الاعاجم، متضلعاً من العربية، ولد بصفاقس، وأخذ عن الشيخ علي النوري القراءات والعلوم، ثم رحل إلى تونس فأخذ عن علماء جامع الزيتونة كالشيخ المقرىء ساسي نُوَينة، وغيره، وبعد تخرجه تصدر للتدريس، فأخذ عنه جماعة منهم، محمد الوزير السراج الأندلسي صاحب «الحلل السندسية» وطلب من تلميذه هذا أن يصوّر له من الشمع حروف الهجاء حتى يتعرف عليها باللمس، ومن الآخذين عنه أحمد عجاج القيرواني، وحمودة العامري، وعلي السويسي ومصطفى الأزميرلي التونسيان.

وكان ملازماً لرواية الحديث على دور السنة قبل صلاة الصبح بمسجد سوق الفلقة، وكان يصلي التراويح كل ليلة برواية، وأكثر ما يلذ له رواية أبي عمرو بن العلاء توفي بتونس ودفن بمقبرة الزلاج.

مؤلفاته:

1) تثمين للبردة التزم في مبتدأ كل تثمين اسم الجلالة.
2) جامعة الشتات في عد الفواصل والآيات نظم في 1300 بيت.
3) خمسة تخاميس للبردة.
4) شرح الخزرجية في العروض.
5) نظم طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري، وصل فيه إلى ثلث القرآن نحو ثلاثة آلاف 3000 بيت.

6) نظم في كلّا وكيفية الوقوف عليها.
7) كتاب في الوقف (في قراءة القرآن).

المصادر والمراجع:

- الاعلام 65/1.
- ذيل بشائر أهل الإيمان ص 190 - 191 (ط/2).
- شجرة النور الزكية ص 318 - 319.
- تقديم كتاب الحلل السندسية لمحمد الحبيب الهيلة ص 75.
- معجم المؤلفين 90/1.
- نزهة الأنظار لمحمود بن سعيد مقديش (طبعة حجرية تونس 1321/1903) 168/2.

103 - الجِمَّني (1037 - 1134 هـ) (1628 - 1722 م)

إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الجِمَّني[1] ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل المقداد بن الأسود الكندي، الفقيه الزاهد.

كان أحد أجداده معين الدين نازلاً بالجديدة[2] قرية من قرى المدينة المشرفة فانتقل إلى جِمَّنة من قرى نفزاوة (ما يسمى بقبلي الآن من ولاية قابس).

رحل إلى الجزائر، وأخذ عن الشيخ عبد الله بن أبي القاسم الجُلاَلي، ثم دخل زواوة فأقام بها ست سنين، وقرأ بها على جماعة منهم محمد السعدي، ومحمد المغربي، وأبو القاسم القاضي.

رحل إلى مصر باشارة من شيخه علي الوحيشي القيرواني، قيل إنه رحل إليها من بلاد زواوة، فدخلها إثر وفاة الشيخ علي الأجهوري سنة 1656/1066 وقيل إنه دخلها سنة 1075، وأقام بالقاهرة تسع سنوات قرأ فيها على اجلاء مشايخ الأزهر فأخذ القراءات عن سلطان المزّاحي، كما قرأ علي إبراهيم الشبراخيتي، وأحمد الشبيبي، وقرأ على عبد الباقي الزرقاني، وأجازه في النحو، والبيان، وأصول الفقه، والتوحيد والمنطق، ومن شيوخه بالأزهر ياسين الحمصي، وعلي اللقاني، ولازم الشيخ محمد الخرشي طويلاً، وأجازه في الحديث، وله شيوخ غيرهم، وأدى فريضة الحج وهو ما زال طالباً بالأزهر.

---

(1) نسبة إلى جِمَّنة بكسر الجيم وفتح الميم المشددة بعدها نون فهاء تأنيث (نزهة الأنظار).

(2) كون الجديدة قرية من قرى المدينة هو ما ذكره مقديش في نزهة الأنظار، ووجدت في دائرة المعارف الإسلامية (الط الجديدة بالفرنسية) 558/3 :

الجديدة: مدينة ساحلية بين جدة وباب المندب في تهامة اليمن وهي أهم ميناء في اليمن من=

ولما أشبع نهمه من طلب العلم، وتحصل على الاجازات من مشايخه كرّ راجعاً إلى وطنه وركب البحر من الاسكندرية، فغرقت السفينة ونجا إلى البر من كان بالسفينة سوى المترجم فقد رسب في قعر البحر فانتشله غوّاص ماهر فأخرجه مغمى عليه فلما أفاق سأل عن مصير كتبه، وكانت كثيرة، فسلّي بسلامة نفسه، فعاد إلى القاهرة، وجمع كتباً غيرها، ثم عاد سالماً إلى بلدته جمّنة، واستقر أولا بزاوية الحمارنة قرب قابس لبث العلم وإفادة الناس، ثم انتقل إلى جزيرة جربة فعلم الناس بجامع الغرباء، وبعد مدة منعه إمام الجامع من الاقراء بغيا وحسدا فانتقل الى الاقراء في موضع آخر لا تصل إليه يد إمام الجامع المذكور، وكان يسكن هو وطلبته في هذه الفترة في أخواص من جريد، وقدم جربة وكيل مراد بن حمودة باشا المرادي، وكان يعرف المترجم له فسأل عنه فوجده على تلك الحالة، فلما رجع لتونس أمره مراد باشا بالحج نيابة عنه، فقال له يا سيدي إذا أردت أجراً خيراً من الحج فابن مدرسة للشيخ الجمني، وحكى له أمره فأذنه بالتوجه لبناء المدرسة المرادية بجربة ونصب له محراب مسجدها الشيخ بوراوي حفيد الولي الصالح الشيخ عبد السلام الأسمر المقبور هناك، وكمل بناء المدرسة سنة 1714/1115، وبنيت فيها دار لسكناه، وجعل له النظر في حبس المدرسة، وبث العلم بتلك المدرسة، وقصده الناس من كل فج، فبذل جهده في نشر مذهب مالك، فكان يختم مختصر خليل في كل عام مرتين في ظرف تسعة أشهر، ويقرىء الحديث النبوي في بقية السنة ومن المنتفعين به ابن أخيه إبراهيم بن محمد الجمني، وعلي الشاهد، وعلي الفرجاني، ومحمد الغرياني.

واعتنى بهذه المدرسة الأمير علي بن حسين باي، فمد طلبتها والمقيمين بها بالطعام والقوت، وأسقط عنهم أنواعاً من الضرائب، وحبس على المدرسة بعض الضياع لفائدة الطلبة، كما بنى للمدرسة وكالتين، وكان

الناحية الستراتيجية والتجارية وهي مركز لواء يحمل نفس الاسم، والمدينة واقعة على الشاطىء الرملي المنخفض بـ 10 كلم جنوبي غربي قاعدة شبه الجزيرة التي تمتد نحو الشمال إلى رأس الكاتب، والخلاصة التي نخرج بها أن الجديدة في اليمن.

ملازماً للصيام والقيام من قبل صلاة الفجر لإفاقة الساكنين بالمدرسة للقراءة والمطالعة والصلاة، وكان قوته يأتيه من تمر بلده مما ورثه عن آبائه محترزاً عن الأكل من حبس المدرسة.

توفي ليلة الجمعة 15 ربيع الأول، ودفن بالمدرسة.

له شرح على مختصر خليل لم يكمل.

المصادر والمراجع:

- ذيل بشائر أهل الإيمان 130 - 132.
- شجرة النور الزكية 244.
مؤنس الأحبة في تاريخ جربة لمحمد بوراس 95 - 96.
- نزهة الأنظار 204/2 - 208.

104 ـ الجمّني (حوالي 1300 هـ) (1886 م)

محمد الهاشمي بن محمد بن عبد اللطيف الجمّني المطماطي[1] يروي عن الشيخ إبراهيم الرياحي، وأحمد بن الطاهر اللطيف القلعي (من القلعة الصغرى بالساحل)، ومحمد بن ملوكة، ووالده، والطيب بن المقداد الجمّني، وقد أخذ والده من بعده عن الرحلة محمد بن عبد اللطيف الجمني الراوي عن محمد الغرياني وابن عبد السلام الناصري، والأمير الكبير، وعبد الحليم الفيّومي، وأحمد بن يونس المصري، والأخير يروي عن حسن العجمي غالباً.

روى عنه صالح الجمني قاضي نفزاوة، وعن هذا الأخير روى محمد المكي بن عزوز، له ثبت.

المرجع:

ـ فهرس الفهارس 2 / 421.

(1) نسبة إلى مطماطة بالجنوب التونسي، وهو اسم قبيلة بربرية نزلت بالمكان.

105 - الجمّوسي (. . . بعد 1140 هـ) (1728 م)

عبد الله الجمّوسي الصفاقسي، الفقيه الناظم، كان يبيع الفحم، ولما تقدمت به السن تعلم القرآن، وتفقه على الشيخ عبد العزيز الفراتي، ولازمه ملازمة تامة في قراءة مختصر خليل، حتى ختمه عليه سبع عشرة مرة، وقرأ على غيره من فقهاء صفاقس.

وبعد ذلك اشتغل بتعليم القرآن، والحديث النبوي، وكان يأتيه أهل البادية للتعلم والتوبة بين يديه.

ولم يتول المناصب، واقتصر على التعليم، واستصدر له أهل بلده أمراً من الباي في حضور مجلس شورى الأحكام يوم الخميس لفصل ما يصعب من نوادر القضايا، فأظهر معارضة للفقهاء والقضاة بحسب اجتهاده، فاستصدروا أمراً آخر في منعه من الحضور، فكان بعد هذا يقول، نعم البلد، ونعم السور، ونعم الناس لولا ما فيهم من المداهنة.

مؤلفاته:

1) الفية في النحو قال في أوائلها:

فائقة الفية السيوطي لكونها وافرة الشروط

إلا أن وزنها مختل، ولذلك تركت تآليفه.

2) نظم مختصر خليل.

المرجع:

- نزهة الأنظار 2 / 175.

106 ـ الجموعي (1276 هـ) (1860م)

الزين بن محمد الشاذلي الجموعي التوزري، الفقيه الأديب الشاعر، ذو حافظة عجيبة لاقطة، يحفظ خمسين بيتا من سماع واحد، وقيل خمسة وعشرين.

درّس العلوم التقليدية ببلدة توزر، منها شرح الدردير على مختصر خليل في الفقه المالكي، فكان يصوّب كثيراً من المسائل التي ينكرها عليه بعض الحاضرين، فلما طبعت حاشية الدسوقي على الكتاب المذكور، وجدت تصويباته مقررة بعينها مع أنه لم يكن يعرف هذه الحاشية.

مؤلفاته:

1) مقامات.
2) المقصد السامي والمورد العذب لكل ظامي تكميل شرح الإمام الشامي.

المرجع:

ـ الجديد في أدب الجريد لأحمد البختري التوزري ص 82 - 86.

107 - ابن جميع (.... - كان حيا بعد 750 هـ) (1350 م)

عمر بن جميع الجربي الاباضي، مجهول المولد والوفاة، وأسرة ابن جميع معروفة في جربة، توجد في مديون، ووالغ، والمترجم له من والغ.

ويؤخذ من ضيع البدر الشمّاخي، والباروني، في ترجمتهما له أنه من رجال الطبقة الخامسة عشرة، أي أنه من رجال النصف الأول من القرن الثامن الهجري، وبذلك يكون معاصراً للعلامة الجيطالي المتوفى سنة 750 هـ.

وترجم له الشيخ إبراهيم اطفيّش في مقدمة تحقيقه لمقدمة التوحيد واعتبره من علماء النصف الثاني من القرن السابع وأنه أدرك بداية القرن الثامن.

ولا نعلم عن طور تلمذته شيئاً سوى أنه قرأ على الشيخ أحمد الدرجيني صاحب كتاب «طبقات المشايخ» (ت حوالي 1272/670) وإذا صح هذا فإنه يكون من المستبعد بقاؤه إلى منتصف القرن الثامن، فإذا فرضنا أنه قرأ على الدرجيني وعمره نحو خمسة عشر عاماً فيكون مولده تقريباً سنة 655 ومن البعيد أن يبقى حياً إلى النصف الأول من القرن الثامن (750) ويكون ما مال إليه العلامة إبراهيم اطفيّش قريباً من الصواب أنه أدرك بداية القرن الثامن، توفي بجربة ودفن بمقبرة جامع تفرّجين (بفتح التاء والفاء وضم الراء المشددة، لفظة بربرية) وهذا الجامع ما زال موجوداً بجهة والغ الشمالية قرب الحارة الكبيرة.

مؤلفاته:

1) ينسب إليه كتاب «مقدمة التوحيد» وقد نقله من البربرية إلى العربية،

والمؤلف الأصلي غير معروف، وابن جميع يعترف بذلك إذ يقول: «فإني وجدت هذه النكتة منسوخة بالبربرية، في توحيد خالق البرية فسألني من لا أرد قوله ولا أجهل فضله، أن أنقلها من لسان البربرية إلى لسان العربية ليبين فضلها ويسهل على القارىء حفظها، فأجبته إلى ما سال وساعفته فيما رغب».

وراعى في هذه العقيدة حالة المبتدئين فابتعد عن أساليب الفلسفة الكلامية، أو تكليفهم معرفة المسائل الخلافية بين الاباضية كالبراءة والولاية، ومعرفة المعصومين، وفيها مباحث لها صلة بالتاريخ، كالأنبياء المرسلين إلى كافة البشر، وأولي العزم من الرسل، والأنبياء من العرب، ومن مباحثها الأحوال التي يكون عليها الاباضيون بالنسبة لطور الاستقلال والغلبة المعبر عنه بالظهور، وإلى طور التغلب عليهم المعبر عنه بالكتمان، وبيان بعض المبادىء التي يجب أن يتمسك بها كل مسلم إذ قال في الخاتمة: «خمسة من لم يعرفها فهو كافر حقاً معرفة المعبود، والرضا بالموجود، وإقامة الحدود، والصبر على المفقود، والوفاء بالعهود».

وعلى هذه المقدمة اعتماد أهل جزيرة جربة، ووادي ميزاب بالجزائر في الطلب.

طبعت «مقدمة التوحيد» بعناية العلامة المرحوم الشيخ إبراهيم اطفيّش الميزابي الجزائري في سنة 1934/1353 ومعها شرح بدر الدين أحمد بن سعيد الشمّاخي صاحب «السير». وشرح أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي الجربي وللمحشي أبي ستة الجربي حاشية على شرح الشمّاخي ما تزال مخطوطة.

المصادر والمراجع:

- الاباضية في موكب التاريخ الحلقة الثالثة الاباضية في تونس، ص 147 - 149.
- السير للشمّاخي 661.

- ترجمة ابن جميع في «مقدمة التوحيد» لابراهيم اطفيّش.
- نظام العزّابة عند الاباضية الوهبية في جربة لفرحات الجعبيري (الجربي الاباضي) ص 253-254. تعليق (3).
- الصادق بن مرزوق جريدة الصباح 5-1-1967 العدد 4493.

108 ـ الجنرال حسين (. . . . ـ 1304 هـ) (1887 م)

الجنرال حسين أصله من المماليك الجراكسة، العالم العسكري، السياسي، دخل تونس في دولة الأمير مصطفى باشا، فربي في كنف الأمراء الحسينيين بقصر باردو، واعتنوا بتعليمه، وظهرت عليه بوادر النجابة، فلما ولي المشير الأول أحمد باشا، وأسس بباردو المدرسة العسكرية المعروفة بمدرسة المهندسين، كان من الشبان المختارين للتعلُّم فيها، فتعلم فيها العلوم العسكرية، والعربية وبعض اللغات الأوربية، وترقى في سلك الجندية والادارة الى أن وصل الى رتبة أميرالاي في دولة المشير الثاني محمد باي.

وهو أول من تولى رئاسة المجلس البلدي بتونس، وأبدى كفاءة وتفانيا في خدمة المصلحة العامة.

وكان من ذوي النزعة الاصلاحية، والغيرة على المصلحة الوطنية، ومن أنصار تمتين الروابط مع الدولة العثمانية، وكان من هيئة تدوين آراء اللجنة المؤلفة لتفصيل قوانين عهد الامان في ربيع الأول سنة 1856/1274.

ولما انتظمت المجالس الدستورية في صفر 1277 كان من بين أعضاء المجلس الأكبر، وفي تلك السنة رافق المشير الثالث محمد الصادق باشا باي في رحلته إلى الجزائر للقاء الأمبراطور نابليون الثالث، وبعد الرجوع من هذه الرحلة شرع في انجاز النظم التي اقتضاها عهد الأمان، ووقع تعيينه عضوا في المجلس الأعلى المسمى بمجلس شورى الملك، وكانت له في ذلك المجلس مواقف مشهورة في المصارحة بالحق والدفاع عن المصلحة العامة.

وفي سنة 1862/1278 سمي امير أمراء، ولما تولى خير الدين الوزارة كان إلى جانبه في ذلك الطور الهام من حياة البلاد، ولقب بوزير استشارة سنة 1874/1290، وشارك في الأعمال المهمة التي وقعت في وزارة خير

الدين منها التعليم بجامع الزيتونة، والمدرسة الصادقية، وسمي مستشاراً للمعارف، وانقطع عن مباشرة رئاسة المجلس البلدي بتوليه وزارة الاستشارة، وبقي له الاشراف على المصالح البلدية بعنوان مستشار النافعة، فكان لقبه الرسمي وزير الاستشارة، ومستشار العلوم والنافعة.

ولما توفي نسيّم بيشي شمامة اليهودي قابض مالية الدولة التونسية بليڤرنو من مدن ايطاليا سنة 1869/1285 وتبينّ سوء تصرفه واحتجازه أموال الدولة لفائدته رفعت الحكومة التونسية قضية ضده إلى المحاكم الايطالية للمطالبة بحقوقها في تركته فوض أمر القضية إليه في ربيع الثاني 1290 قبل ولاية خير الدين الوزارة ولم يزل مهتمًا بها إلى أن انقطع للاشتغال بها في ايطاليا مدة سنوات لما حف بهذه القضية من تشعب، وقد أقام بايطاليا من سنة 1876/1292 إلى وفاته مع التردد على تونس لم يطل فيها مقامه، وفي مدة إقامته بايطاليا قام بعدة رحلات إلى تركيا وانكلترا وبالخصوص إلى فرنسا التي دخلها بمناسبة المعرض العالمي والتي التقى فيها بكثير من أصدقائه التونسيين كمحمد بيرم الخامس، ومحمد السنوسي، وعبد الجليل الزاوش، ولمتابعة اتصالاته بمؤلفات اساتذة ثقافة العصر وهناك عرف مؤلفات عن العصور القديمة والحديثة كمؤلفات جيبون، وميشيليي وجيزو الخ...

ورافقه في مدة إقامته بايطاليا العلامة الشيخ سالم بوحاجب، واستعان برأيه في معضلات القضية التي شدته إلى الإقامة بايطاليا.

ولما استقال خير الدين من الوزارة، وصفا الجو للوزير مصطفى بن اسماعيل الذي كان عدوا لدوداً له لأن المترجم كان يحتقر مصطفى بن إسماعيل، ولا يعيره قيمة فأكنّ له هذا الوزير حقداً، وقادته شهوة الانتقام والتشفي منه إلى فصله من الوزارة وسلبه لرتبه العسكرية ونياشيه، ووجد مصطفى بن إسماعيل مؤيداً له من طائفة من ذوي الامتيازات المالية الذين كانت مواقف الجنرال حسين خطراً على مصالحهم، ولما تولى الوزارة محمد خزنه دار بعد عزل مصطفى بن إسماعيل، انصفه بعض الانصاف، لكن

الرجل تحطم نفسياً وبدنياً، ودبت إليه الأمراض.

وكان تزوج ببنت الوزير الأكبر مصطفى خزنه دار بضغط من أبيها، ولم تنجب منه فطلقها، وكان يبغضها، ويبغض أباها، وفي ايطاليا تعرف على فتاة ايطالية جميلة من أسرة نبيلة تسمى انجلينا كوتشي فتزوجها وانجب منها بنتا سماها فريدة، وأوصى عمر ابن الشيخ سالم بوحاجب أن يربيها تربية إسلامية، وكان صديقا ابن صديق ملازماً له مدة إقامته بايطاليا، وفريدة هذه تزوجها الزعيم المرحوم الأستاذ علي باش حانبة، وانجبت منه بنتا هي اليوم زوجة الدكتور محمد حجّوج، ولم تنجب أطفالاً. وفي آخر أيامه بايطاليا كتب إلى وكيل أملاكه إبراهيم بن زينب يعلمه بمرضه وسوء حاله ويطلب منه أن يعلم أصدقاءه لكي يتدخلوا لدى السلطة حتى تسمح له بالعودة إلى وطنه، لكن الإقامة لم تلتفت إلى طلبه.

وساءت أحواله صحياً ومادياً في المدة الأخيرة من إقامته بايطاليا فاقترض من مراب بايطاليا اسمه روزا بما يساوي خمسة وأربعين ألف فرنك (وهو مقدار هام في ذلك العصر) وأمضى له اعترافاً كتابياً، واحتجز هذا المقدار من تركته بعد وفاته، وفي هذا الظرف الذي احتاج فيه للاقتراض له أملاك وفيرة بتونس لكنه لا يتصرف فيها لأنه أصبح محجوراً موصى عليه من قبل السلطة، وقد أصيب بمرض السكر، وبأمراض جلدية سببت له قروحاً في رجليه، وأودت بحياته ذبحة صدرية فمات بمدينة فلورانس في جويليه 1887، ولما بلغ خبر وفاته صديقه خير الدين تدخل لجلبه إلى استانبول ودفنه بها، فحملته بارجة حربية تركية، ودفن حيث ذكر وصحبه صديقه عمر بوحاجب إلى مثواه الأخير.

وعند اقتسام تركته أخذت زوجته وابنته نصيبهما الذي وقع أكثره في يد عمر بوحاجب لأنه زوج انجلينا أرملة حسين، وهو وصي على البنت فريدة، وادعى محمد الصادق باي أنه عاصب لما تبقى بعد اخراج الثمن للزوجة، والنصف للبنت، وهكذا فإن هذا الباي جازاه سوء الجزاء بواسطة وزيره مصطفى بن اسماعيل، وتذكر أنه عاصب عندما فارق الحياة.

قال عنه الأستاذ عمر بن سالم: «فقد كان الجنرال حسين ذواقة للطرائف الأدبية مغرماً بالمطالعة، واقتناء الكتب النادرة، وكان قابادو ـ على ما يبدو ـ يدله على هذه الطرائف، وينعت له هذه النفائس، ولا يبخل عليه بما عنده منها» (عمر بن سالم قابادو ص 52).

مؤلفاته:

1) حسم الإلداد في نازلة محمود بن عياد، ط تونس سنة 1875/1292 في 80 ص، وترجم إلى الفرنسية، وطبعت الترجمة في ليفرنو سنة 1875، وطبع بالاسكندرية في نفس السنة بمط الكوكب الشرقي رد به على محمود بن عياد الذي يبدو أنه هاجم الجنرال حسين بكتابته في صحف ايطالية، عندما تصدى حسين للدفاع عن وجهة نظر الحكومة التونسية في قضية نسيّم بيشي شمّامة، وانبرى محمود بن عياد للدفاع عن شمامة، ومهاجمة الحكومة التونسية في شخص الجنرال حسين فكان هذا يرد عليه بالحجة والمنطق، ويبدو أن هذه المقالات كانت تنشر بالايطالية في الصحف السيارة، وكان يساعده على ترجمته للايطالية المحامي سنتيلانا، وفي نفس الوقت تحرر بالعربية حتى إذا انتهى الموضوع أرسلت إلى الاسكندرية، فنشرت في وقت قريب.

وأسلوبه في هذا الكتاب أسلوب رجال الأدب الكبار، ومن خلاله تعرف قيمة الرجل فهو عارف بالحساب، والقانون، واللغة، والسياسة الدولية، واللغات الأجنبية لا سيما الفرنسية، والايطالية، والكتاب حافل بسيرة ابن عياد المشينة.

ومن الملاحظ أن الجنرال حسين إلى جانب كونه عسكرياً سياسياً هو عالم أديب، كتب في التاريخ، والأدب، والسياسة في الصحافة.

وهو قوي الحجة، سديد المنطق، سليم التفكير، كما يتجلى من خطابه في المجلس الكبير الذي رد به على الشيخ أحمد بن أبي الضياف الذي كان مائلاً إلى اليهود وداعياً إلى إدخالهم في المجلس محاولاً الاستناد إلى

نصوص القانون، وظواهر الشريعة يفهمها حسب هواه، ولا يستوفي سياق نصوصها لأنها تخالف مقصده، وهو كمن يقف عند قوله تعالى ﴿ويل للمصلين﴾ ولا يتم قراءة بقية الآية، وهذا الخطاب من روائع النثر السياسي في القرن الميلادي الماضي.

2) القسطاس المستقيم في اختلال الحكم بنفي جنسية القائد نسيم، ط تونس في جمادى الأولى 14/1295 ماي 1878 في 24 ص.

3) رسالة أخرى في قضية القائد نسيم.

المراجع:

- تراجم الاعلام لمحمد الفاضل بن عاشور (تونس 1970) ص 23 - 31.
- معجم المطبوعات 768, 1297.
- أحمد بكير، النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين السنة 4 العدد 4 1976 - 1977 ص 207 - 238.
- صفوة الاعتبار 22/2.
- البشير التليلي: العلاقات الثقافية والايديولوجية بين الشرق والغرب بتونس في القرن التاسع عشر (1830 - 1880). (تونس 1974). ص 507 - 510 (بالفرنسية) مجلة ايبلا: منشورات المطبعة الرسمية التونسية (بالفرنسية) عدد 1962,98 ص 165.
- اصول الحماية الفرنسية لجان قانياج (بالفرنسية) ص 83 هامش (30).

109 ـ الجودي (1278 - 1362 هـ) (1861 - 1943 م)

محمد بن محمد صالح بن قاسم ابن الحاج علي الجودي التميمي القيرواني، المسند المحدث، الفقيه، المؤرخ، المشارك في كثير من العلوم العقلية والنقلية، من كبار الاعلام الذين ازدان بهم القطر التونسي.

نشأ بالقيروان، وقرأ بها على الشيخ القاضي محمد العلّاني، وغيره، ثم رحل إلى تونس، وقرأ بجامع الزيتونة على المشايخ سالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد جعيط، ومحمد النجار، ومحمد الطيب النيفر، ومحمد المختار شويخة وكان له تضلع من التاريخ والتراجم، واعتناء بالغ بالرواية والاسناد والبحث عن الكتب النادرة، وقد جمع مكتبة نفيسة، أوقفها على الجامع الكبير جامع عقبة بن نافع بالقيروان، وقد استفاد من سعة اطلاعه المراقب المدني المستشرق شارل منشيكور في بحثه عن الطريقة الشابية بالقيروان.

حج ثلاث مرات سنة 33, 34, 1913/35، 16, 15، واجتمع باعلام أخذ عنهم وأجازوه وهم: أحمد البرزنجي المدني، ومحمد معصوم الهندي، وعبد الباقي الهندي، وياسين الخياري، وبدر الدين المغربي، وجمال الدين القاسمي، وأبو الخير بن عابدين ،وهؤلاء الثلاثة لقيهم بدمشق، وأجازه السيد أحمد بن أحمد بن عبد القادر الجزائري مفتي المالكية بالمدينة المنورة بروايته لحصر الشارد عن مفتي الحنفية بالمدينة المنورة محمد أمين بن عمر بالي زاده عن مؤلفه محمد عابد السندي، قال الشيخ عبد الحي الكتاني «الثاني والعشرون ـ مفتي الحنفية بالمدينة المنورة المعمّر محمد أمين بن عمر بالي زاده الحنفي المدني، رأيت في اجازة تلميذه مفتي المالكية بالمدينة المنورة السيد أحمد بن أحمد بن عبد القادر الجزائري المدني المالكي لصديقنا مفتي

القيروان، الفقيه المؤرخ المسند، الرواية، الجمّاعة للكتب الشمس محمد بن صالح الجودي المالكي، وهي بتاريخ 1332 رواية لحصر الشارد عن مؤلفه ولم أرد ذلك لغيره»[1]

ولي التدريس بالجامع الكبير بالقيروان في 8 صفر 1895/1312، والتدريس بالمدرسة القرآنية، وتخرج عليه كثيرون، واسندت إليه خطة الفتوى بالقيروان في رجب سنة 1911/1329، ثم أسندت خطة رئاسة الفتوى بها.

مؤلفاته:

1) تاريخ قضاة القيروان، من الفتح الإسلامي إلى عهده اختتمه بترجمة الشيخ القاضي محمد العلاّني المتوفّى ليلة السبت غرة ربيع الأنور 1933/1352، منه نسخة مصورة بالمكتبة الوطنية بتونس.

2) مورد الظمآن بأخبار المتأخرين من علماء وصلحاء القيروان، جعله ذيلا لتكميل الصلحاء والأعيان لمحمد بن صالح عيسى الكتاني القيرواني الذي جعل كتابه ذيلاً لمعالم الايمان، والكتاب في جزئين الجزء الأول منه بمكتبة الأستاذ إبراهيم شبّوح وربما كان بخط المؤلف، والجزء الثاني في حكم المفقود.

3) فتاوى كثيرة.

المراجع:

- معجم المؤلفين 225/11 - 226 (عن معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب لعبد الحفيظ الفاسي 96/1 - 97).
- مقدمة تكميل الصلحاء والأعيان لمحقق الكتاب الأستاذ محمد العنابي الورقة الأخيرة، الصفحات غير مرقمة، مقدمة الشيخ محمد شمّام للطبعة الثالثة من «المؤنس» لابن أبي دينار ص 6، المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) للأستاذ أحمد عبد السلام ص 334 تعليق (3).

(1) فهرس الفهارس 274/1 عند الكلام عن رواة حصر الشارد عن مؤلفه وإجازته لهم.

110 ـ الجيطالي[1] (. . . . ـ 750 هـ)[2] (1350 م)

إسماعيل بن موسى، أبو الطاهر الجيطالي نسبا، الغرياني مسكنا، نزيل جربة، من أيمة الاباضية، وفلاسفة الإسلام ذي الثقافة الغزيرة المتنوعة، الأديب الشاعر. عاش مدة في مدينة طرابلس الغرب إلى أن سجنه قاضي وأمير طرابلس، ولبث في السجن مدة إلى أن مدح بقصيدة أحمد بن مكي اللواتي أمير قابس الذي تشفع فيه فأطلق سراحه صاحب طرابلس، كما أن أولاد أبي زكريا بن أبي مسور تسببوا في إطلاق سراحه وتحملوا عنه مالاً، وبعد خروجه من السجن نزل جربة، فأكرم وفادته علماء الاباضية، ودرّس بجامعها الكبير الفقه والأدب، والتف حوله الطلبة والاعلام للأخذ عنه. توفي بجربة ودفن بمقبرة جامعها الكبير.

مؤلفاته:

1) كتاب الحج والمناسك.

2) كتاب الجراحات، كتاب صغير في أحكام الجراحات ومقياسها ودياتها، طبع مع كتاب الحساب الآتي.

3) كتاب الحساب، اهتم فيه بالعمليات الحسابية وخصوصاً الكسور، واعتنى فيه بالتمارين التطبيقية وبما يسمى اليوم بالحساب الذهني السريع ط بالقاهرة مع كتابه الجراحات.

---

(1) نسبة إلى قصر أجياطل قرب جبل نفوسة.

(2) في وفاته خلاف قيل سنة 737، وقيل سنة 750 في عام الطاعون الجارف، وهو العام الذي توفي فيه الشيخ يعيش بن موسى الزواغي الخيري الجربي، والأحداث التي عاصرها الجيطالي تثبت وفاته في التاريخ الثاني.

4) ديوان شعر، قيل إن نسخة منه توجد في مكتبة أسرة الباروني بجربة المجاورة لضريحه.

5) شرح الأصول الدينية.

6) شرح القصيدة النونية لأبي نصر الملوشاني في العقائد والأصول ومطلعها:

سلام على الاخوان في كل موطن بنجد وخيف والسهولة والحزن

عرض فيه آراء غالب المذاهب الإسلامية في العقائد والأصول وناقشها، توجد منه نسخ خطية كثيرة في جربة، وجبل نفوسة ووادي ميزاب.

7) كتاب في الفرائض، وفيه كثير من التمارين التطبيقية ط بالمط البارونية بالقاهرة ومن الملاحظ أن كتبه المطبوعة لم يذكرها سركيس في «معجم المطبوعات».

8) قواعد الإسلام، وهي المرجع الشرعي لدى اباضية جبل نفوسة ويسمونه «العقيدة» أيضاً، ط القاهرة، بلا تاريخ تكلم فيه عن أركان الإسلام الخمسة، وقارن بين آراء المذاهب الإسلامية، ثم يعقب عرض المسألة بقول علماء المذهب الاباضي معتمداً على التدليل والترجيح، وذلك في أغلب فصول الكتاب.

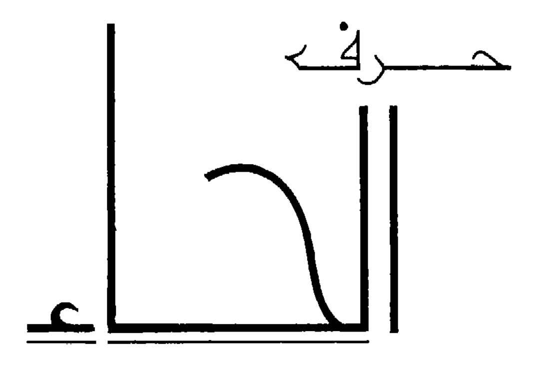
9) قناطر الخيرات، تكلم فيه عن الطرق التي يمكن أن يحقق الإنسان سعادة الدارين ط، بالمطبعة البارونية بالقاهرة سنة 1889/1307، في ثلاثة أجزاء من القطع المتوسط الجزء الأول في 492 ص، والثاني في 460 ص، والثالث في 566 ص وصدر الجزء الأول منه في مطبعة وهبة بالقاهرة سنة 1965 بتحقيق وتقديم عمرو خليفة النامي الأستاذ المساعد بالجامعة الليبية في 406 عدا مقدمة المحقق في 23 ص.

10) كتاب ما جمع من أجوبة الايمة في 3 ثلاثة أجزاء توجد منه نسخ خطية في جربة.

11) مجموعة من رسائله وهي الرسائل التي وجهها إلى بعض علماء عصره في صورة فتاوى، توجد منها نسخ خطية في جربة.

المصادر والمراجع:

- السير للشمّاخي 556.
- مؤنس الأحبة في أخبار جربة، ص 91 - 92.
- الصادق بن مرزوق جريدة «الصباح» 3-11-1966 عدد 4437 «إسماعيل الجيطالي وأهم كتبه».


حرف
الحاء



111 ـ بوحاجب (1244 — 1342 هـ) (1828 - 1924 م)

سالم بن عمر بوحاجب البنبلي[1]، من ذرية الشيخ شبشوب دفين الساحل، وجده الذي ينتمي إليه نسبه هو الشيخ مهذب دفين الصخيرة، ولقب بوحاجب أتاه من أحد أجداده الذي ضرب على حاجبه في إحدى المعارك.

كان من أعلام عصره فهو فقيه محقق، لغوي أديب شاعر، له اليد الطولى في المعقولات ملمّ بطرف من التاريخ والجغرافيا والرياضيات، واسع الأفق، غزير الذكاء، ناقد مصيب، ومصلح إسلامي.

ولد ببنبلة ونشأ فيها نشأة قروية، فتعاطى أعمال الفلاحة من خدمة للأرض ورعي للغنم، وفيها حفظ القرآن، ثم التحق بجامع الزيتونة، وأخذ عن أعلامه كالمشايخ إبراهيم الرياحي، وأحمد بن الطاهر اللطيّف، وأحمد عاشور قاضي باردو، والشاذلي بن صالح، وعلي العفيف، وشيخ الإسلام محمد بيرم الرابع، ومحمد الخضار، وشيخ الإسلام محمد بن الخوجة، ومحمد بن سلامة، ومحمد بن عاشور المشهور بحمدة لازمه في جامع الزيتونة وفي زاوية جده خارج باب المنارة، ومحمد معاوية، ومحمد ملوكة، ومحمد النيفر الأكبر، ومصطفى بيرم عم محمد بيرم الرابع، وكان دخوله جامع الزيتونة في أواخر سنة 1852/1258.

عانى في مبتدأ أمره مضض الفقر، لكنه لم يعقه عن بلوغ غرضه من الارتواء من مناهل المعرفة بصادق عزمه وقوة ارادته وذكائه العجيب

(1) نسبة إلى بنبلة من قرى المنستير وفي «الاعلام» و«معجم المؤلفين» النبيلي وكذلك في شجرة النور الزكية إلا أنه نص على الصواب في الجدول الخاص بالخطأ والصواب.

وحافظته القوية اللاقطة، وتروى عنه في هذا الصدد غرائب، منها أنه كان يذهب كل يوم من تونس إلى باردو ليطلع على قاموس الفيروزابادي ببيت الباشا بقصر باردو، وفي رواية بقصر الوزير مصطفى آغا حتى كاد يستظهره، وهذا الرصيد اللغوي صاحبه إلى آخر حياته، وأضاف إلى هذا عنايته برواية الشعر، واشتهر وهو ما يزال طالباً بجسارته على مناقشة الشيوخ ومراجعتهم بما يدل على سداد تفكير وقوة حجة وبراعة نقد وتمكن من الموضوع، فذاع صيته في الوسط العلمي بالنبوغ والمكانة العلمية السامية كل هذا كان داعياً لعناية الشيخ محمد بيرم الرابع به فاستدعاه إلى منزله، وصار له جليساً صفياً يتذاكر معه في الأدب، ويساجله الشعر، وفتح له أبواب مكتبته الثرية النفيسة.

وبعد تخرجه درّس متطوعاً، ثم اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية سنة 1859/1275 ثم الطبقة الأولى سنة 1864/1281 فكانت مدة تدريسه أكثر من ستين سنة فأخذت عنه أجيال متعاقبة من مشاهيرهم أحمد بيرم شيخ الإسلام الحنفي، والقاضي الحنفي إسماعيل الصفايحي دفين استانبول، وحسين بن أحمد القمار، والشاذلي بن القاضي، ومحمد بيرم الخامس، ومحمد جعيط، ومحمد بن الخوجة، وعبد العزيز الثعالبي، ومحمد السنوسي صاحب التآليف العديدة، والإمام المعمر فخر علماء تونس محمد الطاهر بن عاشور، ومحمد العزيز جعيط، ومحمد القصار، ومحمد مخلوف مؤلف «شجرة النور الزكية» ومحمد النجار، ومحمد بن يوسف شيخ الإسلام الحنفي، وغيرهم كثيرون مما يطول تعداده ويضيق عنه الحصر.

وتدخل شيخه محمود قابادو لتوليته مشيخة المدرسة المرجانية، وانتخبه شيخه شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع لكتابة المجلس البلدي عند تأسيسه سنة 1859/1275 وفيه تعرف برئيس المجلس الجنرال حسين الذي اقترحه على خير الدين ليكون محرراً لتقارير اللجنة الادارية المشتركة الخاصة بمراقبة المالية التونسية سنة 1860/1276 وتمت علاقات الصداقة والمودة بينه وبين هذين الرجلين، وأصبحا يكنان له تقديراً واعجاباً وهو يبادلهما مثل ذلك في اخلاص ووفاء، لا عن تزلف وتملق المرؤوس برئيسه، ومثل هذه الصلات

بالمرموقين من رجال الدولة فتحت له باب الاشتراك في العمل السياسي والاداري فانتخب عضواً في المجلس الأكبر سنة 1861/1277 وسافر سنة 1872/1288 إلى استانبول ضمن البعثة السياسية برئاسة خير الدين لتمتين العلائق وتنظيمها بين تونس والدولة العثمانية، وكان هو المتولي للمفاوضات في تنظيم العلاقات من الناحية الدينية مع شيخ الإسلام.

وسافر إلى إيطاليا التي أقام بها ست سنوات مع صديقه الوزير الجنرال حسين للخصام مع ورثة قابض مالية الدولة التونسية اليهودي اللص نسيّم شمّامة، وهناك أجاد اللغة الايطالية ويروى عنه أنه كثيراً ما يقول كلمة قراتسي الايطالية (أحسنت) في دروسه، ومنها سافر إلى باريس بمناسبة انعقاد المعرض العالمي بها، وهذه الرحلات وسعت أفق تفكيره، وجعلته عارفاً بزمانه وبمقومات الحضارة الغربية وتخلف العالم الإسلامي في ركود مما دعاه إلى الإصلاح والدعوة إلى إدخال النظم والآراء التي لا يعارضها الإسلام.

وفتح بدروسه آفاقاً جديدة، فكان معرضاً عن المناقشات اللفظية العقيمة، مستقل الفكرة في بحثه، ولوعاً بمناقشة الآراء وابتكار الأنظار، وله قوة التحليل وبراعة النقد والاحتجاج، فكانت دروسه رياضاً مونقة يقبل عليها المستفيدون بنهم ولذة عقلية، وكان من أول الناعين على متأخري الفقهاء التمسك بظواهر النصوص، وإهمال تحقيق المناط، ومن الداعين إلى تحقيق النظر لإبراز مقاصد الشريعة وتطبيقها على الأحوال الحاضرة، وداعياً إلى إصلاح التعليم الديني لتخريج الاكفاء للقيام بهاته المهمة، فلذلك أبدى تحمُّساً وانحيازاً لإدخال العلوم الرياضية والطبيعية في برنامج التعليم بجامع الزيتونة، ولهذه الغاية أيد تأسيس الجمعية الخلدونية وبهذا يتبين أنه كان في طليعة المصلحين الإسلاميين، وفي زورتي الشيخ محمد عبده إلى تونس كان من المؤيدين له وأعجب كلٌّ منهما بصحابه، واستحكمت بينهما صلات التعاون في العمل إلى آخر حياته.

ولم يقتصر على نشر مبادئه الإصلاحية بواسطة الدروس فقط بل

توسل بالخطابة الدينية فكان أول مصلح بطريقة الخطابة الدينية، وكان خطيباً في جامع سبحان الله من ربض باب سويقة، وكان يمتاز بشجاعة أدبية نادرة، قيل إنه أول من نقل في دروسه عن ابن القيم في وقت كان الرأي السائد عنه أنه من المبتدعة هو وشيخه ابن تيمية ان لم يقع الارتقاء بهما إلى درجة الكفر.

وإلى جانب ضلاعته من العلوم الشرعية كان ضليعاً من اللغة العربية مستحضراً لشواهدها عارفاً بعبقريتها وأسرار تركيبها، عارفاً بعوائد العرب وأنسابهم غزير الاطلاع على الأدب الجاهلي حتى كان محل اعجاب من كبار علماء اللغة كأحمد فارس الشدياق عند إقامته بتونس.

ولميوله الاصلاحية وآرائه التحريرية، ولسعة مداركه ومعارفه كان محل إكبار واحترام من الزيتونيين ومن الرعيل الأول من خريجي المدرسة الصادقية مثل الاستاذ البشير صفر وغيره من ذوي العزائم الصادقة العاملين على نفع بلادهم بجعلها على صلة بالعلوم الحديثة والتفكير الحديث، ووجدوا فيه خير معين ونصير لما له من صيت ذائع ونفوذ قوي في أوساط المتعلمين.

وله شعر سهل ممتنع، فوق نسق شعر العلماء، ولا يسمو إلى شعر الأدباء المختصين المتفرغين لحوك القريض.

ولمكانته العلمية والأدبية كان الزعيم الموجه للحركات الأدبية والسياسية والصحفية والاصلاحية أواخر القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن.

وإلى جانب هذا كله كان مائلاً إلى الظرف والنكتة وخفة الروح بعيداً عن الجهامة والعبوسة.

ولي خطة الفتوى سنة 1905/1323 ثم خطة باش مفتي سنة 1919/1337.

توفي بالمرسى من الضواحي الشمالية لمدينة تونس، ودفن بمقبرة الزلاج.

مؤلفاته:

1) تقارير على شرح الأشموني على الخلاصة الألفية لابن مالك.

2) تقارير على شرح صحيح البخاري ابتداها من كتاب العلم، وأضاف إليها اختامه الرمضانية بجامع سبحان الله والمدرسة المنتصرية، ومواضيع هامة من الموطأ، وهي نحو الستين ختما جامعة لغرر من المسائل، مع ما فيها من التوفيق بين الشريعة والتمدن العصري.

3) ديوان خطب جمع فيه خطبه المنبرية بجامع سبحان الله ط. تونس سنة 1913/1331.

4) ديون شعر.

5) رحلة.

7) شرح على الفية ابن عاصم في الأصول.

المراجع:

- أركان النهضة الأدبية في تونس للشيخ محمد الفاضل بن عاشور، ص 16-20.
- الاعلام الشرقية 109/2.
- الاعلام 3 - 115.
- تراجم الاعلام 221 - 233.
- شجرة النور الزكية 426 - 428.
- قابادو لعمر بن سالم 56 - 59.
- محمد بن عثمان السنوسي حياته وآثاره للشيخ محمد الصادق بسيّس 118.
- معجم المؤلفين 203/4.
- العلاقات الثقافية والايديولوجية بين الشرق والغرب في تونس (بالفرنسية) للبشير التليلي ص 515-516.

112 ـ الحارثي (. . . . ـ 877 هـ) (ـ 1472 م)

عمر بن عبد الرحمن الوشتاتي[1] يعرف بالحارثي، المحدث، الفقيه، الأديب اللغوي أخذ بتونس عن البرزلي وغيره، وارتحل للحج سنة 1443/846 ولقي بالحجاز ابا الفتح المراغي، وغيره وأخذ بالقاهرة عن الحافظ ابن حجر، وحضر دروسه، وفي هذه السنة دخل القدس والشام، وأكرم البدر بن التنيسي قاضي المالكية بالقاهرة وفادته وأوصله إلى الظاهر جقمق فأحسن إليه، وبعد الحج رجع إلى تونس، فأقبل عليه الفضلاء، ورووا عنه، وصار محدث وقته.

وممن أخذ عنه محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي التونسي عرف بالشرفي (نسبة إلى بلدة بالأندلس تسمى الشرف) أخذ عنه مختصر ابن الحاجب الفرعي والنحو والعروض[2] وكان المترجم حسن العشرة، دمث الأخلاق، يستحضر «مشارق الأنوار» للقاضي عياض و «صحاح اللغة» للجوهري.

له شرح بانت سعاد في مجلدين، قرضها له الزنديوي، ومحمد القفصي الشابي، وغيرهما نظما، وقرضها صاحبه محمد بن عبد الله بن يحيى بن عثمان بن عرفة بن حسان الأربسي بقوله:

---

(1) بضم الواو ثم معجمة ساكنة بعدها مثناتان بينهما ألف نسبة لوشتاتة من عمل الأربس (الضوء اللامع) والاربس كانت موجودة قرب الكاف ووشتاتة قبيلة بربرية اطلقت اسمها على المكان الذي نزلت به على العادة الشائعة عند القبائل من اطلاق اسمها على المكان الذي تنزل به.

(2) الضوء اللامع 329/6 في ترجمة الشرفي المذكور.

لك الفضل يا شيخ الحديث مع العُلىَ ... لدى ناظر بالحق لا بعنادِ
بشرحك «بانت» بان ما قد ذكرتَه ... وإيضاحك المعني بوجه سَدادِ
وجمعك في الارشاد علما منوّعا ... لغاتٍ وإعراباً ورَمْزَ مُرادِ
لاحيائك المنظوم في مدح أحمد ... ولا زلت مأجورا ليوم معاد
تقبل منك الله ذاك بجوده ... وجازاك ما جازاه خير عباد[1]

المصدر والمرجع:

- الضوء اللامع للسخاوي 91/6 - 92.
- معجم المؤلفين 7/ 290.

(1) المصدر السالف 116/8 في ترجمة الناظم المذكور.

113 ـ ابن الحُبَاب (749 هـ[1]) (1348 م)

محمد بن يحيى بن عمر المعافري، المعروف بابن الحباب، التونسي، الأصولي، الجدلي، المنطقي النحوي.

أخذ عن القاضي ابن القاسم بن زيتون، وغيره، وعنه المقري التلمساني الجد، والقاضي محمد بن عبد السلام الهوّاري، وبينهما مناظرات، قال تلميذهما ابن عرفة: «وكنت اسمع أن عبد السلام قرأ عليه فكنت استبعد ذلك إلى أن حضرت كتب القاضي ابن عبد السلام بعد موته فعثرت على «اختصار المعالم» لابن الحباب، وألفيت بخط ابن عبد السلام على ظهره أنه استدعاه أن يبيحه روايته، وأنه قرأه عليه، فكتب ابن الحباب بخطه، ما قاله صاحبنا الفقيه محمد بن عبد السلام صحيح إلى آخره» ومن الآخذين عنه خالد البلوي، وأخذ عنه الإمام ابن عرفة الجدل والمنطق، والنحو، وكان يثني عليه بالعلم وتحقيقه، ونقل عنه في مختصره وغيره وقال الأبي في شرحه على صحيح مسلم «إكمال إكمال المعلم» «وابن الحباب هذا لم يكن عارفاً بالفقه وإنما كان إماماً في العقليات».

وقال ابن عرفة: «دخلت عليه داره فسألته عن شيء فقال: انظر في ذلك الكتاب وأشار لبعض كتبه، قال: فجعلت انظر كتبه فنهاني فقال: لا ينبغي للشيخ أن يطلع تلميذه على جميع أسراره».

لما توفي ابن راشد القفصي بتونس، حضر جنازته الاعلام كابن

---

(1) ذكره الزركشي في وفيات سنة 749 في السنة التي توفي فيها عبد المهيمن الحضرمي وذكر أحمد بابا التنبكتي في «نيل الابتهاج» وفاته سنة 741 ولعله تحريف والزركشي أعرف بعلماء بلده من غيره..

الحباب، وابن عبد السلام، وابن هارون، وغيرهم، وكان ابن عبد السلام وابن هارون مستندين إلى حائط الجبانة، وجلس ابن الحباب إلى ظهر الحائط من الجانب الآخر، ثم ترحم ابن الحباب على ابن راشد، وذكر مآثره وتفننه في العلوم، وقال: لو لم يكن من فضله إلا ابتكاره لشرح ابن الحاجب، قال: وجاء هؤلاء السراق بعده ـ يشير إلى ابن عبد السلام وابن هارون ـ فسرقوا كلامه ونسبوه لأنفسهم، وأشار إليهما وهما يسمعان[1]. قال عنه خالد البلوي الأندلسي في رحلته: «كان في زمن شبابه وتعلقه بطلب العلم واستفتاح بابه، رئيس إنشاء الدولة الحفصية، والمستقل لحمل الراية التونسية، فملأ الدلو ومد الرشاء وأطال الانشاء ما شاء، وأزال عن الطريقة الأدبية العماية العمياء، فلما أحرز في ذلك قصب السبق وحازه، وقطع فيه من صدر العمر واستقبل اعجازه عطف على تعليم العلوم فأفاد الأفذاذ والأفراد». والمفهوم من هذا الكلام أنه كان رئيس ديوان الانشاء في الدولة الحفصية، وكان مجدداً في إنشائه بعيداً عن الأساليب المبتذلة غير الفصيحة، وأنه في نهاية طور الكهولة واعتاب الشيخوخة تصدى لبث العلم. قال الزركشي: «وحكي أنه دخل يوماً على بعض أصحابه الأدباء فألفاهم قد فرغوا من أكل جدي مشوي فقال أحدهم:

ـ لقد فاتك الجدي يا ابن الحباب

فقال ثانيهم:

ـ بخبز سميد كثير اللباب

فقال ثالثهم:

ـ فلم يبق منه سوى عظمه.

ففطن هو لمرادهم فأكمله سريعا

ـ طعامكم طعامكم

فقال رابعهم: دعنا من هذا إنما هو

ـ لعمري طعام الكلاب

---

(1) نيل الابتهاج ص 236 اخر ترجمة ابن راشد.

وفي «نيل الابتهاج»: «أنه دخل على سلطان وقته بتونس واظنه أبا عصيدة ـ فوجده قد أكل فأنشد:

لقد فاتك الجدي يا ابن الحباب بخبـز سميـد كثـير اللبـاب

ولم يبق منـه سوى عـظمـه وذاك لعمـري طعام الكـلاب

فلما وصل في إنشاده إلى قوله «طعام» بادره ابن الحبـاب فقال: طعامكم طعامكم قال بعض أصحابنا: ففي كلامه تورية عجيبة، ولكن لا ينبغي مثل هذا مع الملوك لقول أهل السياسة: «إذا صحبت الملك فأجمل له الأدب، ووفه حق اللعب».

ومن المستبعد جداً أن يواجه ابن الحباب الملك بمثل هذا الكلام الخشن الذي قد يطيح برأسه، والأقرب أن تكون الحكـاية جـرت مع أصحابه من الأدباء كما ذكره الزركشي إذ لا كلفة بين الأصحاب.

مؤلفاته:

1) اختصار المعالم الأصولية لفخر الدين الرازي.
2) تقييد على المقرّب لابن عصفور.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان لابن أبي الضياف 177/1.
- إكمال اكمال المعلم للأبيّ 308/4.
- بغية الوعاة 114 ط/1 (ابن حبان). 264/1 ط/2 (ابن جناب) وكلاهما تحريف تاريخ الدولتين 73.
- الحلل السندسية 1 ق640/3 - 642, 703 - 704 ، 1 ق 1058/4 - 1059.
- درة الحجال 115/2 - 116.
- شجرة النور الزكية 209 - 210.
- فهرست الرصاع (بالتعليقات) 64 - 65.

- معجم المؤلفين 12/ 107.
- نزهة الانظار 232/1.
- نيل الابتهاج 239.

114 ـ الحبيب (1320 - 1399 هـ) (1902 - 1980 م)

محمد الحبيب، الفقيه الأديب، الكاتب المسرحي، ينحدر من سلالة تركية نزلت البلاد التونسية فاستوطنت أولاً بنبلة من قرى المنستير، ثم انتقلت إلى العاصمة التونسية، وبها ولد ونشأ وتلقى تعليمه، وهو شخص خصب المواهب، متعدد الجوانب، فهو فقيه محقق، وكاتب مسرحي، اقتبس وترجم بعض المسرحيات كابن السبيل وأنشأ بعضها بقلمه، وباحث له جولات في التاريخ، وعارف بالموسيقى.

نشأ في بيئة متأثرة بالتربية الإسلامية، وقرأ أولاً بـالكتاب فحفظ القرآن الكريم، ثم دخل المدرسة القرآنية، وبعدها التحق بجامع الزيتونة، وظهرت تباشير نبوغه فكتب في مجلة «البدر» قبل العشرينات، ومنها استمر في الكتابة بالصحافة إلى آخر حياته، وفي تلك الفترة اتصل بالمسرح، وتتلمذ مع زملائه على الممثل المصري جورج أبيض، وانغمس في الفن المسرحي باذلاً ما في وسعه للنهوض به، فأدار كثيراً من الجمعيات التمثيلية منها جمعية الكوكب التمثيلي، وكتب الروايات التمثيلية، وكان من كبار المساهمين في بعث المدرسة القومية للمسرح ودرس بها وتخرجت عليه منها طائفة، وكان يشجع الحركات الطلابية على ممارسة المسرح، والاستفادة منه سواء بتونس أو خارجها.

ساهم في تأسيس جمعية المعهد الرشيدي للموسيقى، وكان رئيساً مساعداً لهذه الجمعية من سنة 1964 إلى سنة 1973.

وكان مربياً ممتازاً فدرّس العربية في المدرسة القرآنية التي كان يديرها الشيخ محمد مناشّو وتخرجت عليه ثلة كانت لها مكانة مرموقة في العلم

والأدب والادارة منهم المرحوم أحمد خير الدين، وأستاذنا أحمد المختار الوزير.

وفي الثلاثينات نجح في مناظرة المنشئين بوزارة العدلية، وكان من أبرز الناجحين، فعهد إليه بالاشراف على كتابة القسم الحنفي لمحكمة الديوان الشرعي، فكان عمدة مشايخ الإسلام والقضاة، وظهرت براعته في تخريج الأحكام الشرعية.

وفي سنة 1947 أجبرته وزارة العدل على الاستقالة من هذه الوظيفة بسبب وشاية به للملك محمد الأمين باي بمناسبة تقديم جمعية الكوكب التمثيلي لروايته «الواثق بالله الحفصي» التي تشبه أحداثها أحداث ظهور الملك المذكور خلفاً للملك محمد المنصف باي الذي خلعه الاستعمار الفرنسي ظلمًا وعدواناً، وفي سنة 1951 باشر المحاماة واستمر مباشراً لها إلى آخر حياته متعاونا مع زملائه في مادة الاستحقاق التي كان ضليعا منها، وبعد الاستقلال ساهم في بناء أركان وزارة الشؤون الثقافية حيث ساهم في تأسيس المدرسة القومية للمسرح، ودرّس بها، كما ساهم في تأسيس المعهد الوطني للموسيقى الذي درس به مادة تاريخ الموسيقى العربية، كما ساهم في تأسيس المدرسة القومية لتجويد القرآن الكريم التي درّس بها قواعد العربية من خلال نصوص القرآن الكريم إلى آخر حياته، وشارك في جمع التراث الموسيقي وإليه يرجع الفضل في مراجعة نصوص المألـوف، كما شارك في لجنة التوجيه المسـرحي وفي أعمال مهـرجانـات مدينـة تستور للمالوف، كما ساهم في تكوين الجمعية التونسية للمؤلفين والملحنين، وكان عضواً في مجلس ادارتها أثناء دورتين، وفي التاريخ كان ثقة في تحقيقاته متثبتاً في نقله وكتابه «لب التاريخ» كان معتمداً بجامع الزيتونة، ودليل الطلاب عند دخولهم لامتحان شهادة التحصيل.

توفي يوم الاثنين في 17 ربيع الأول سنة 4/1399 فيفري 1980.

آثاره:

له روايات مسرحية كثيرة منها طارق بن زياد، والواثق بالله الحفصي.

ومن تآليفه :

1) لب التاريخ ط تونس سنة 1925/1344 لم يذكره سركيس في معجم المطبوعات.
2) بسالة تركية.
3) وطنية الاتراك تونس 1922.
4) اتته السعادة على قدر (قصة مترجمة) عن الفرنسية ضمن بسالة الأتراك.

المراجع :

ـ الكلمة التأبينية التي ألقاها الاستاذ صالح المهدي عند دفنه يوم الثلاثاء والمنشورة بجريدة «الصباح» يوم الجمعة 21 ربيع الأول 8/1399 فيفري 1980 العدد 9933، السنة 30، والحفلة الاربعينية التي نقلها التلفزيون.

ـ القصة التونسية نشأتها روادها محمد صالح الجابري (تونس 1975) ص 68-71 (عرض وتحليل لقصتيه بسالة تركية ووطنية الأتراك) ص 89-91 (عرض وتحليل لأتته السعادة على قدر).

115 - ابن حبيش[1] (615 - 679[2]) (1218 - 1280 م)

محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن يونس بن يحيى بن غالب بن حبيش، أبو بكر اللخمي المُرْسي ، نزيل تونس، الأديب الشاعر، الراوية، النحوي، الناقد المتفنن، والفقيه الحافظ.

سمع من أبي الحسن علي بن عبد الله بن قُطْرال الأنصاري، وغيره، ومن شيوخه الرقا وسهل بن مالك وابن أبي المداد، وابن الحاج التجيبي، والشاطبي، وابن عسكر المالقي، وابن بُرْطُلَة، وابن أبي الغصن، وابن غالب، وابن أبي الخير وابن أبي الأصفر، وابن صهيب، وأبي الخطاب بن واجب القيسي، وابن القرشية، وأبي المطرف بن عَميرة، والماردي، وابن محرز، وابن الولي، وأجازه جماعة من المشاهير لم يلقهم مثل الشلوبين، والدبّاج، والأسدي، والرندي، وغيرهم. وممّن روى عنه أبو العباس أحمد بن موسى الأشعري المالقي المعروف بابن السكّان نزيل تونس الذي جمع له مشيخة حافلة، وابن رُشَيْد الفهري السبتي في طريق ذهابه إلى الحج، ورجوعه منه ونوه به وبعلمه الواسع، وعبد الله بن أحمد بن يونس الحضرمي اللَبيدي، وأجاز لمحمد بن حيّان الأوسي الشاطبي، نزيل تونس.

قرئت عليه بمنزله كتب منها «الملخص» للقابسي و«الأمثال» لأبي أحمد

---

(1) بفتح الحاء المهملة وكسر الباء الموحدة المسفولة، كما في رحلة العبدري والقاموس، ووصفه بالشاعر المحسن، وشرحه تاج العروس 293/4، ونفح الطيب، وبضمها كما في فهرسة أبي اسحاق بن هلال، وهو الجاري على الألسنة (فهرس الفهارس) ونص التجيبي في برنامجه ص 247 انه بالفتح.

(2) قلدت في تاريخ وفاته «الاعلام».

العسكري وكان مؤثراً للانقباض والخمول، قال العبدري عند ترجمته لابن السكّان بعد أن ذكر أنه جمع برنامجاً لشيخه ابن حبيش وأطلعه عليه «وكان هذا الرجل ـ رحمه الله ـ آية الزمان في طلب التواضع والخمول، وإفراط الانقباض، مع براعته في فنون العلم وإجادته في النظم والنثر فحدثني عنه صاحبنا أبو عبد الله بن هريرة أنه كان إذا عرف موضعه انتقل إلى موضع آخر لا يعرف».

وله أشعار كثيرة أغلبها تسبيح الباري ومدح النبي ﷺ جرت بينه وبين أبي زكرياء يحيى بن علي بن سلطان اليفرني تلميذ ابن عصفور (ت سنة 1310/700) مجادلة في استعمال ماذا في التكثير والخبر، وانكر اليفرني ذلك زاعمًا أن المعروف في كلام العرب استعمالها استفهاما، ورد عليه ابن حبيش في كلام طويل، جلب فيه الشواهد المتعددة من القرآن، واشعار العرب، قال في آخره: «والله الذي لا إلّه غيره ما طالعت عليه كتاباً، ولا فتحت فيه بابا، وإنما هو ثُمالة من حوض التذكار، وصبابة مما علق به شرك الأفكار، وأثر مما سدى به السمع أيام خلو الذرع، وعُقِدَتْ عليه الحُبى في صَغْر الصبا...».

مؤلفاته:

1) براعة المطنب وضراعة المذنب، 360 بيتا مربعة، وقد تفنن فيها ضروباً فجعلها مخمسة ومسدسة ومسبعة ومثمنة.

2) تسديس قصيدة ابن زيدون الشهيرة التي طالعها:

أضحى التنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لُقْيانا تَجافينا

3) ثراء العديم وشفاء السقيم في الجمع بين التسبيح والتسليم وتسديسها بالتحيات الاعجازية والاريحيات الحجازية.

4) الجواهر المنتظمة لأسمى حلي والزواهر المبتسمة بأبهى ولي، وهي تعشير لقصيدة أبي تمام:

«ما للدموع تروم كل مرام».

5) الحدائق النيسانية والطرائق الحسانية، وهي تخميس لقصائد حسان بن ثابت في مراثي النبي ﷺ.
6) تخميس معارضتها لابن أبي الخصال.
7) سحباتية النجّار ورحمانية المستجار: تخميس قصيدة محمد بن يوسف النجار السبتي.
8) سقيا السحابة في عليا المصطفى والصحابة.
9) فوائد الزمان وفرائد الجمان، وهي ثماني مغصنات على الشقراطسية، وخمس الشقراطسية بثلاثة تخميسات.
10) العرابة المرضية في تخميس القصيدة النحوية، وهي منفرجة ابن النحوي التوزري.
11) العقلية الحالية والوسيلة العالية، وهي تخميس لمعراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب لابن أبي الخصال في نسب رسول الله ﷺ وذكر معجزاته.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 317/6.
- برنامج الوادي اشي (تحقيق محمد محفوظ بيروت) 219, 225, 319.
- بغية الوعاة 92/1.
- رحلة العبدري 268.
- فهرس الفهارس 265/1.
- نفح الطيب (طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد) 5/272 - 275.
- محمد الحبيب بن الخوجة: الحياة الثقافية بافريقية صدر الدولة الحفصية في النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين العدد 4 السنة 4/1976-1977 ص 71-72.
- وفي الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي 168/6 اقتصر على سياق نسبه، وانه نزل تونس.

116 ـ ابن الحجام ([1] 263 - 346 هـ) (876 - 957 م)

عبد الله بن محمد بن أبي القاسم[2] بن مسرور التجيبي مولى بني عبيدة التجيبيين، المعروف بابن الحجام[3] القيرواني، أبو محمد، المحدث الفقيه.

سمع من عيسى ومحمد ابني مسكين، وسعيد بن إسحاق، وابن عياش، وفرات بن محمد العبدي، ، وحمديس القطان، وغيرهم.

ورحل إلى المشرق فسمع بمصر، وجدة، ومكة، وبغيرها من الأمصار من جماعة منهم إبراهيم بن حميد، ومحمد بن إبراهيم الدَّيْبُلي، وابن الاعرابي، وعبد الله بن حمويه وغيرهم، وبعد رجوعه إلى القيروان جلس للدرس والرواية، فسمع منه ابن أبي زيد، والقابسي، ومحمد بن ادريس، وأبو عبد الله الصدفي، وغيرهم من أهل افريقية، ومصر والأندلس، وغلب عليه الجمع والرواية، وكان حسن التقييد، صحيح الكتاب، وكتبه كلها بخطه وهي كثيرة، وكان كثير التصنيف في أنواع العلوم.

وكان منابذا لبني عبيد مستخفا برجالهم، حكي أن أبا حنيفة النعمان القاضي وداعي الدعاة مر على باب داره فقال السلام عليك يا أبا محمد!

فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل.

(1) كذا في ترتيب المدارك مضبوطاً بلسان القلم، وفي الديباج مولده سنة 253 مضبوطاً بلسان القلم.

(2) كذا في ترتيب المدارك، وفي الديباج «بن ابي هاشم» وفي معالم الايمان «بن هاشم» ولعل الأقرب ما في الديباج.

(3) كذا في الديباج وطبقات الخشني وفي ترتيب المدارك ومعالم الإيمان «ابن الحجاج».

وكرّر عليه فرد مثله، فلما انصرف قال من حوله: تكون قاضي السلطان وداعيه تسلّم على صبي فما يرد عليك أذللت نفسك وأذللتنا فرجع إليه يتوقد غضبا فلما رآه أبو محمد قام، وجعل يده على اذنه وقال: جعلت أذنك قمعا لمن يقرّب إلى النار لحمك ودمك!

- قال: صدقت يا أبا محمد وانصرف إلى أصحابه قائلاً: ما هذا بشر من أهل الدنيا فيتم فيه ما نريد!

ومن كان مثله مجاهراً ببغض بني عبيد منابذاً لهم إذ لم ينله أذى جسدي، وسلب لحريته من ضرب وسجن ومصادرة لأملاكه فلا أقل من مصادرة مكتبته بعد وفاته، ولذلك لما اشتد به المرض قال له أصحابه نخشى أن يأخذ السلطان كتبك ويمنعها الناس، والانتفاع بها يكون بوقفها على المسلمين، وجعلها أثلاثاً في ثلاثة مواضع، فقبل ذلك فلما كان من الغد قال: لم أنم البارحة لما فقدت كتبي ردوها عليّ تُردوا الثلثين وتركوا الثلث الذي كان في دار أبي محمد عبد الله بن أبي زيد فلما وصل إليه الثلثان مات، فاستولى السلطان على ذلك، وسلم الثلث.

قال القابسي: ترك أبو محمد سبعة[1] قناطر كلها بخطه الا كتابين، فكان لا يحتمل أن يراهما لأنهما ليسا بخطه، فلما توفي رفع جميعها سلطان الوقت فأخذها ومنع الناس منها.

والغالب على الظن أن مثل هذه المكتبة تعدم أو تحرق، وكم للدولة العبيدية من جناية على الفكر الإنساني والتراث الإسلامي، ويزعم البعض أنها شجعت العلوم والفلسفة[2] والحقيقة أنها لم تشجع إلا ما يوافق هواها في خدمة مخارق مذهبها الباطني الزائغ.

ألف كتبا كثيرة لم يذكر المترجمون له منها إلا:

1) كتاب المواقيت ومعرفة النجوم والأزمان.

---

(1) في الديباج «تسعة قناطر».

(2) الفلسفة بمعناها القديم تشمل العلوم الرياضية والطب، وعلماء المسلمين لم يعادوا من الفلسفة إلا قسم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيكا) أو الفلسفة الأولى لأنه فيه آثار من الوثنية =

المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 3 / 340 - 43.
- الديباج 135 - 136.
- شجرة النور الزكية 85.
- طبقات علماء افريقية للخشني 230.
- معالم الايمان 70/3 - 73.
- معجم المؤلفين 165/6

= اليونانية. وحتى كبير الفلاسفة اليونان أرسطو لم يسلم من هذا الاتجاه الفكري وخير دليل على هذا أن الإله عنده عاشق لذاته ومعشوق من غيره، وهو لا يحرك العالم، وجاءت الافلاطونية الحديثة فوسعت من دائرة الوثنية، واستمدت من الصوفية الشرقية ومن الغنوسية والمذهب الباطني الاسماعيلي (مذهب العبيديين) يدين ببعض نظريات هذه الفلسفة ولهذا كان في هذا المذهب معالم بارزة للوثنية، وأصول ظاهرة الزيغ والانحراف، وشعوبية (أي معاداة العرب وحتى النبي العربي - ص) كما ترى التلميح إلى ذلك في رسائل اخوان الصفاء في قصة محاكمة الحيوانات والطيور وواضعو الرسائل من الاسماعيلية) وإذا كانت الفلسفة هي البحث العقلي الحر، فإن هذه الفلسفة لا بحث فيها بل فيها خيالات وشطحات تبلغ حد الاغراق والاضحاك، وبحثها ليس بحر لأنه مقيد بأوهام وآراء مسبقة لا يساندها دليل عقلي صحيح.

117 ـ الحجري (حوالي 1170 - 1199 هـ) (1757 - 1785 م)

محمد بن علي بن سعيد الحجري (نسبة إلى بوحجر قرية من قرى المنستير بالساحل التونسي) الملقب نجم الدين، الأديب، الشاعر النحوي، المشارك في علوم.

انتقل به والده وهو صغير إلى تونس العاصمة، فقرأ بجامع الزيتونة على اعلام عصره كمحمد بن قاسم المحجوب، وصالح الكواش، وغيرهما.

وكان ذكياً المعيا طوى المرحلة الابتدائية في مدة قصيرة ولحق بمن تقدمه في التعلم، وظهر نبوغه وتفوقه في وقت مبكر، ولما امتلأ وطابه تصدر للتدريس والافادة، فأظهر تحقيقاً وفصاحة مما دعا الطلبة إلى الاقبال على دروسه، وابتدأ باقراء الكتب الكبيرة كشرح الأشموني على الفية ابن مالك، على خلاف العادة المتبعة في أن المدرس عند أول ظهوره يبتدىء باقراء الكتب الصغيرة حتى يتسع أفقه ويرسخ قدمه، ومع هذه المخالفة فقد أظهر تمكنا في العلوم والكتب التي درّسها، وسحر الألباب وأتى بالعجب العجاب.

ودرّس كتاب «الشفا» للقاضي عياض بجامع الزيتونة بعد صلاة الصبح، وحضر يوم ختمه العالم الأديب الحاج محمد ابن الشيخ عبد الله السوسي السكتاني، ومدحه بقصيدة دالية أجابه عنها.

وانتفع به كثيرون كحميدة بن الخوجة المفتي الحنفي، وحسين بن عبد الستار، وغيرهما ولفصاحته وحلاوة تقريره تجلس العامة وراء حلقة درسه.

وكان أديباً شاعراً نحوياً، منطقياً، له مشاركة في العلوم المتداولة في عصره، وأحرز على شهرة واسعة تجاوزت حدود البلاد فدارت مراسلات بينه وبين علماء استانبول، وتوثقت الصلة بينهم فاستغلها في تكليفهم بشراء ما يحتاج إليه من الكتب المفقودة في تونس، لا سيما كتب العلماء الأتراك والفرس، وقد استفاد منها في تدوين حاشيته على شرح الخبيصي للتهذيب في المنطق.

وله مراسلات مع الشيخ عمار الشريف القسنطيني من خريجي جامع الزيتونة، منها مباحثته في مسألة الاستدلال على عرضية العقل، وأنه ضعيف، وتكررت بينهما المراسلات، وحكم بينهما العلامة الشيخ محمد النيفر برسالة.

وبالرغم من أنه لم يعمر طويلاً ومات وهو ما يزال غض الاهاب، لم يستوف أمد اقرانه وذلك في الطاعون الجارف المعروف بالوباء الكبير الذي حصد آلافاً من الخلائق فإنه ترك تراثاً علمياً محترماً مما ينبىء عن ذكاء وقاد خارق، وعن تأثير خصائص بيئته الأولى فيه من الكد ومواصلة العمل بدون فتور ولا وناء، وعدم إضاعة الوقت الثمين فيما لا يجدي من السفاسف وتوافه الأمور، ومن يقلب أوراق كتب الطبقات والتراجم للمغاربة والمشارقة يظفر بكثير من الأمثلة على احتمال أبناء القرى لشظف العيش في سبيل طلب العلم، ويظهر له سر تفوقهم ونبوغهم، وتبدو تأثيرات البيئة الأولى في أجلى صورها وأرفع مظاهرها.

وكان يجيد ارتجال الشعر مع متانة الصوغ وقوة السبك، وبدت هذه الميزات في باكورة انتاجه، يحكى أنه كان جالساً مع رفاق له ذات مساء على سطح مخازن من القطران بالبحيرة في مدينة تونس، فأظلم الجو لتراكم السحب، وأسودت الجبال فاقترحوا عليه أن يقول شعراً في وصف الحال، فارتجل بديهة هذه القطعة وهي أول مرة ينظم فيها شعراً:

انظر إلى لون الجبال وقد بدت ... مسودة لما ارتدت بغمام
فكأنها قلبي المسوّد بالجفا ... مما بدا لك من ضياع ذِمام

والشمس في حُلَل السحاب تسترت ... لَما رأتـك رميتهـا بسهـام
وإذا نظرت هنيأة تجد الدجى ... وافى إليـك ببـدره كغـلام

وله مرتجلا متغزلاً :

وذي قوام نضير لا نـظير له ... سلّ الكرى من جفوني ثُمتَ انقلتا
في وسط قلبي من مرّ الغرام به ... صيفٌ ولكن في عينّي منه شتا
عاينت وقت زوال الشمس طلعته ... لذاك عيناي إن قلت اكففا هَمَتـا
وشمت في خده بنت العِذار وما ... عهدي هناك بغير الورد قد ثبتا

وهاتان المقطوعتان تنمان عن براعة في التصوير، وخيال خصب، ومتانة حـوك، إلى استخدام المحسنـات البديعيـة من جناس وطبـاق، واستنجاد بما وعته الذاكرة من صيغ المتقدمين ومعانيهم.

وله قصيدة متشوقا إلى الديار المقـدسة ومعـارضا أبيـات القاضي عياض في «الشفا» ومطلعه:

يا دارَ قطب دوائر الشرف الذي ... لم تحـوه الأقمـار في الهـالات

وقد شاع في هذه الأحقاب نظم القصائد استقلالاً أو معارضة في التشوق إلى الديار المقدسة، ومن أشهرها ميمية الأمير محمد الرشيد باي المسماة «تحريك السواكن إلى أشرف الأماكن» وطالعها:

هـل زورةٌ تشفي فؤادَ متيّمٍ ... يا أهلَ مكةَ والحطيمِ وزَمْزَمِ

مؤلفاته :

1) حاشية على شرح الخبيصي للتهذيب في المنطق، اعتمدها العلامة الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر، وناقشه في بعض المواضيع، وهما مطبوعتان مع بعضهما بمصر أول مرة ببولاق سنـة 1878/1296 وأعيد طبعهما.

2) حاشية على السكتاني في علم العقائد.

3) زواهر الكواكب لبواهر المواكب، وهي حاشية على شرح الأشموني على

الفية ابن مالك في النحو، ابتدا في جمعها عند تدريسه الكتاب، واتهمه البعض أنه استمد من حاشية الصبّان على الكتاب لاتفاق آرائهما في بعض المواضع، وقد فنّد هذا الاتهام الشيخ محمد النيفر في «عنوان الأريب» حيث قال: «يزعم بعض الناس أنه اطلع على حاشية العلامة الصبّان عليه لتواردهما في بعض الأبحاث، والحق أنه لم يرها لأنه لو رآها لكانت حاشيته أحفل مما هي عليه، على أن درجة صاحب الترجمة في الذكاء والتحصيل تؤهله لاصابة تلك الأغراض التي توارد عليها».

ط، الجزء الأول من هذا الكتاب بالمط الرسمية في تونس وقع الانتهاء من طبعه في 1876/1293 في 402 ص من القطع الكبير، وهذا الجزء يحمل العنوان الخاطىء «جواهر» بدلاً من «زواهر» والجزء الثاني انتهى طبعه في سنة 1880/1298 في 324 ص، وتوجد من الكتاب نسختان مخطوطتان في المكتبة الوطنية بتونس.

4) شرح شواهد الأشموني.

5) الفلك المشحون بالجوهر المكنون، ديوان جمع فيه شعره ونثره في 15 ورقة من القطع المتوسط مخطوطاً بالمكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع رقم 16024، وتوجد منه نسخة أخرى بها.

6) اللوامع رسالة في المنطق.

ولما ذاعت مؤلفاته كاتبه علماء من المشرق والمغرب منوهين بفضله وعلمه، مثنين على ذكائه وفهمه.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 19/17/7.
- الاعلام 7/ 189.
- شجرة النور الزكية 250.
- عنوان الاريب 44/2 - 48.
- فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية 95-96، 269-270.

- مجمل تاريخ الأدب التونسي 255 - 256.
- معجم المطبوعات 117.
- معجم المؤلفين 11 / 12 - 13.
- هدية العارفين 345/2.
- خطبة شيخ جامع الزيتونة الشيخ صالح المالقي المنشورة بالمجلة الزيتونية رجب 1356/ ديسمبر 1936م 1 العدد 1 ص 8.

J. Quemeneur, Publications de l'Imprimerie officielle Tunisienne , en revue Ibla, 1962 No 98 p. 161.

118 - الحُجَيِّج - (1050 - 1108 هـ) (1640 - 1697 م)

محمد الحجيّج الأندلسي الأصل التونسي، الفقيه، المتكلم، المحدّث، المفسر، المشارك في علوم. قرأ الفقه على علي النعاس التاجوري، وعاشور القسنطيني، والأصول والكلام على أبي بكر بن تاج العارفين البكري، واستكمل عليه علمي التفسير والحديث رواية ودراية، وعلم الكلام وشيئاً من المعقول على علي الأندلسي، وعلي الغمّاد، والقراءات على إبراهيم الجمل الصفاقسي، والتصوف على منصور النشّار وعلي عزوز، وعلم الجدول وسر الحرف على بعض أشياخه المغاربة، رحل إلى المشرق لاداء فريضة الحج ولقاء الاعلام فمكث سبع سنوات متنقلاً بين القاهرة، ومكة، والمدينة المنورة، فلقي علماء الأزهر، وأخذ عنهم كالشيخ محمد الخرشي، قرأ عليه مختصر خليل، وأجازه بسنده إلى مؤلفه، وأجازه في الفقه بسنده إلى الإمام مالك، وسمع من المحدث الشيخ علي الشيراملّسي صحيح البخاري رواية لأكثره ودراية.

وبعد رجوعه درّس بجامع الزيتونة بعد وفاة شيخه علي الغمّاد (في سنة 1679/1090) وعنه أخذ جماعة من أجلهم الشيخ محمد زيتونة المنستيري.

وكان خطيباً بجامع الزيتونة البراني خارج باب البحر من تونس، وكان معروفاً بجودة العقل وحسن الخلق.

توفي في ذي الحجة بمرض السل، ودفن بضريح سيدي عامر البطّاش لقربه من داره نهج سوق البلاط.

مؤلفاته:

1) اختصار الشرح الكبير لجوهرة التوحيد.
2) اختصار تفسير ابن عادل.
3) تقريرات على الشمائل للترمذي.
4) حاشية على العقيدة الكبرى للسنوسي.
5) حاشية على العقيدة الوسطى للسنوسي.
6) حاشيتان على مختصر خليل.
7) شرح الأربعين النووية.
8) كتابات نافعة على العقيدة الصغرى للسنوسي.
9) كتابات على الشرح المختصر لسعد الدين التفتازاني في البلاغة.
10) كتاب في الطب لم يسمه باسم خاص قال فيه: «شرحت فيه كل مسألة عويصة» وقال في خطبته «وقد شرعت في اختصار مفردات من «تذكرة» الشيخ داود الانطاكي، ثم لم يتيسر لي إتمامه ثم بعد زمان اطلعت على الأصل الذي جمعت فيه وعليه هذا المجموع وهو (كتاب) هبة الله الحكيم في صناعة الطب، ثم إن مفرداته غير مرتبة وفيها ما لم يعرف فاختصرته، ورتبته، وأضفت إليه ما كنت جمعت، وزدته فوائد أخرى». والفوائد التي ألحقها تخص أحوال القلب وهو ما عبر عنه بطب القلوب، والكتاب يشتمل على مقدمة وفصول وخاتمة، ويتناول الأدوية المفردة والمركبة، وأعراض الأمراض وعلاجها، وبالجملة هو اختصار وترتيب لتذكرة الانطاكي ولكتاب معاصره الطبيب هبة الله الحنفي.

المصادر والمراجع:

- تقديم كتاب الحلل السندسية لمحققه الدكتور محمد الحبيب الهيلة ص 77.
- ذيل بشائر أهل الايمان 199 - 202.
- تاريخ الطب العربي التونسي ص 125 - 126 - 225.

119 - ابن الحداد (. . . - في حدود 570 هـ) (1175 م)

زكريا بن الحداد المهدوي، أبو يحيى، الفقيه المحدّث المتفنّن في كثير من العلوم كان من أكابر تلامذة الإمام المازري، وآخر من قرأ عليه تأليفه «المعلم بشرح فوائد صحيح مسلم» روى عنه محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي، وأبو القاسم اللّبيدي، وأبو زكرياء البرقي، وابن اليتيم. له فتاوى.

المراجع:

- الإمام المازري لحسن ح عبد الوهاب ص 40.
- شجرة النور الزكية 144.

120 ـ ابن الحداد (219 - 302 هـ) (834 - 915 م)

سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد الغسّاني القيرواني، أبو عثمان، من علماء اللغة والفقه، والكلام، والجدل، مع قوة العارضة، وحضور البديهة.

صحب الإمام سحنون، وكان يطربه جداً، ويذهب في الثناء عليه كل مذهب، وسمع من غيره من شيوخ القيروان كأبي سنان يزيد بن سنان الأزدي، ورحل إلى طرابلس فسمع الحديث من أبي الحسن الكوفي، وسمع منه ابنه عبد الله، وأبو العرب التميمي وأحمد بن موسى التمار.

ولم تكن له رحلة إلى المشرق لقلة ذات يده، وإنما اثرى في شيخوخته بعد موت أحد أقاربه في صقلية وإرثه منه مالا جليلاً.

وكان قليل الاشتغال بجمع الرواية والكتب، وكان يقول: إنما هو النظر والخبر، ولو دخلت المشرق ما كانت لي به حاجة غير الخبر.

مال إلى مذهب الشافعي من غير تقليد بل كثيراً ما كان يخالفه، بل كان مائلاً إلى الاجتهاد، قال الخشني: «وكان مذهبه النظر والقياس والاجتهاد، لا يتحلى بتقليد أحد من العلماء، ويقول: إنما أدخل كثيراً من الناس إلى التقليد نقص العقول ودناءة الهمم، وكان يقول: القول بلا علة تعبد، والتعبد لا يكون إلا من المعبود وكان يقول: كيف يسع مثلي ممن آتاه الله فهما أن يقلد أحداً من العلماء بلا حجة ظاهرة».

وكان مبغوضاً من المالكية على عهد الأغالبة، إذ نقل عنه أنه كان يسمى «المدونة المدودة»، حتى هجره أصحاب سحنون، واغروا به القاضي ابن طالب فهمّ به، ثم نشأت بينهما صحبة فكان له على بر، ومع هذا

قيل إنه كان معظمًا للإمام مالك، يسيء الرأي في الإمام أبي حنيفة وأصحابه، حتى روي عنه أنه قال: «تذكرت بقلبي مسائل لأبي حنيفة ركب فيها المحال اضطراراً نحو أربعمائة مسألة».

وكان فصحياً مفوهاً يمتلك المجلس بفصاحته وغزارة محفوظه، قال الخشني: «وكان أبو عثمان آنس الفقهاء مجلساً، وأغزرهم خبراً».

ولما زالت الدولة الأغلبية، وحلت محلها الدولة العبيدية الشيعية الإسماعيلية، حاول رجالها إفحام فقهاء القيروان، وإظهار عجزهم، وإسقاط مكانتهم لدى الجماهير عن طريق مجالس الجدل والمناظرة، بعد حملة مروعة من الاضطهاد، والتنكيل، فتصدى لهم سعيد بن الحداد، ودارت بينه وبين أبي العباس المخطوم شقيق الداعي أبي عبد الله الشيعي الصنعاني نحو من أربعين مجلساً احتفظ لنا الخشني بأربعة مجالس منها.

وقد أظهر أبو عثمان في هذه المجالس التفوق والشفوف على مناظريه، فافحمهم وكشف عن تمويهاتهم، وأعانه على ذلك قوة عارضة، وبصره الجيد باللغة وإتقانه لأساليب الجدل والمناظرة، واطلاعه على المذاهب والنحل، فذب عن السنة، وقاوم زيغ وانحراف المذهب الاسماعيلي الباطني، حتى شبهه أهل القيروان بالإمام أحمد بن حنبل أيام المحنة.

وكان له قبل ذلك مناظرات مع المعتزلة القائلين بخلق القرآن كالقاضي عبد الله بن هارون الكوفي، وعبد الله بن الأشج، وسليمان بن الفراء.

وكان له مع الحنفية جولات ومراجعات قال الزبيدي: وكان العراقيون (أي اتباع الإمام أبي حنيفة) يوجهون إليه من تلاميذهم من يعنته ويسأله فحدثني بعض أهل القيروان قال: أتوه يوماً فألفوه في الحمام فلقوه وهو خارج فقالوا له: اعزك الله كيف وجدت الحمام؟ فقال: غاية في الطيب فقالوا: أمن جهة الذوق وجدت طيبه أصلحك الله؟ فقال لهم: يا حثَالة الزنادقة، واخوان المدابير، وتلاميذ الملحدين أرأيتم قوله عز وجل

«حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بريح طيبة (سورة يونس الآية 22) أمن قبل الذوق وجد طيب الريح»؟

وله نظم كثير في ابن أخ له أسر، وفي ولد له مات، ولم يصلنا من هذا الشعر شيء، توفي في رجب وقيل في ذي القعدة، ولما مات خرج البريد سحراً يبشر أمير بني عبيد ودفن بمقبرة باب سلم ورثي بأشعار كثيرة.

مؤلفاته:

1) كتاب الاستواء.
2) كتاب الاستيعاب
3) كتاب الامالي.
4) توضيح المشكل في القرآن، منه قطعة في المكتبة الوطنية بتونس.
5) رد على الشافعي ، قال الخشني: «وله رد على الشافعي في كتاب لم يظهر على أيدي الناس، وأراه لم يأخذ نسخته، وكان مقدار تأليفه على الشافعي شقتين، كل شقة منها تسمى ثلث قرطاس فملأها ظهراً وبطناً».
6) العبادة الكبرى والصغرى.
7) كتاب عصمة النبيين.
8) كتاب المقالات، رد على أهل المذاهب أجمعين.
9) معاني الأخبار، منه قطعة في المكتبة الوطنية بتونس، وله كتب أخرى لم تصلنا أسماؤها.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 154/3, 98/10.
- أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي لمحمد الفاضل بن عاشور ص 37 - 43.

- انباه الرواة 53/2.
- البيان المغرب 20/1.
- بغية الوعاة 589/1.
- تراجم اغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض للأستاذ محمد الطالبي، ص 363.
- طبقات علماء افريقية للخشني 201 - 205, 257 - 273 (مجالس مناظراته).
- طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي 261 - 262.
- مرآة الجنان 1/214, 217, 258 - 263.
- بلاد البربر الشرقية على عهد الزبيريين (بالفرنسية) 715.

121 ـ الحداد (1317 - 1354 هـ) (1901 - 1935 م)

الطاهر بن علي بن بلقاسم الحداد، الكاتب الأديب الشاعر الصحفي، نصير المرأة، وأحد مؤسسي الحركة النقابية الأولى، أصله من فطناسة من قرى حامة قابس، ومولده ونشأته بالعاصمة، وهو ينحدر من أسرة عمالية فقيرة، حفظ القرآن بأحد الكتاتيب ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1914/1330، ولبث مواصلاً للدراسة به ثماني سنوات بدلاً من سبع لأن شيخ الإسلام الحنفي أحمد بيرم منعه هو ورفاقه من اجتياز الامتحان في نهاية السنة السابعة لعدم توفر بعض الشروط في الدراسة حسب القانون، وأحرز على شهادة التطويع عام 1920/1336 وتابع دروس الحقوق التونسية، وأحرز على الجزء الأول من شهادتها أما الجزء الثاني وهو الجزء النهائي فقد منعه مدير العدلية التونسية ـ وهو آنذاك فرنسي ـ من اجتياز الامتحان بناء على ما لديه من تعليمات، لأن جلالة الباي تداخل وطلب منعه من اجتياز الامتحان، وذلك على اثر الحملة الشعواء التي قامت ضده بعد صدور كتابه «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» والذين اتصلوا بالباي، وأبدوا له هذه الرغبة هم رجال الشريعة، ومن الملاحظ أنه بعد صدور هذا الكتاب جرّد من شهادة التطويع، ومثل هذه المواقف من علماء جامع الزيتونة ورجال الشريعة تدعو إلى الاستغراب؛ فإذا كان الحداد عندهم ملحداً وزائغاً يكون من حقهم منعه من التدريس أو مباشرة أية وظيفة ادارية في جامع الزيتونة أو الفروع التابعة له، أما بدعة تجريده من شهادة علمية أحرز عليها بجهده وكفاءته فأمر غير مقبول ولا معقول، فما معنى استردادها منه؟ هل هي منحة أو هبة يستردونها متى أرادوا إذا غضبوا؟ وهو اجراء ظالم من الحكمة عدم تبنيه والأخذ به، لكن الأزهر قد سبقهم

في ذلك في قضية الشيخ عبد الرازق وكتابه «الإسلام وأصول الحكم» فلماذا لا يقتدون به؟ وما معنى منعه من اجتياز امتحان شهادة الحقوق؟ أليس هو عين الظلم المتطرف؟ وهل المحاكم العدلية هي محاكم دينية حتى يخشى عليها من انحراف الحداد والحاده؟ هي محاكم مدنية تحكم بالأحكام الوضعية ورئاسة هذه المحاكم ادارياً بيد مدير العدلية الفرنسي.

الحق ان الحملة هذه كانت متطرفة وظالمة، حتى أصبح الحداد في نظر الكثيرين ضحية التآمر عليه من الرجعية التي زلزل الأرض من تحت أقدامها، والضحية تكوّن العطف عليها في النفوس التي راحت تلتمس المعاذير للتبرير والانتصار والمشايعة لآرائه وإلا فما هي الرجعية؟ وهل لها مصالح خاصة تخالف مصالح بقية الطبقات الاجتماعية تدافع عنها وتقدم لها الضحايا لاستبقائها؟ وراح أنصاره والمؤيدون له بعد وفاته بزمان يلتمسون الأسباب، ويخلعون عليه هالة الاكبار إن لم نقل التقديس، والحق بين طرفي الافراط والتفريط، أن علماء جامع الزيتونة ورجال الشريعة نسوا أو تناسوا أنهم يعيشون في ظل نظام غير إسلامي وإلا لما انزلقوا في ورطة منعه من اجتياز شهادة الحقوق، وبلغ بهم الغضب أنهم حاولوا قتله كفراً لاحداً بواسطة موافقة الباي الذي لا يتصرف في مثل هذا إلا بعد موافقة المقيم العام الفرنسي ولكنه امتنع محتجاً بأن لا يقتل أحد من أجل أفكاره، ولم يكن الحداد مرضياً عليه من السفارة الفرنسية حتى يقال إن المقيم دافع عن صنيعة من الصنائع بل كان الحداد عاملاً نشيطاً في اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري القديم، وألقى بنفسه مرات في مواقع الخطر من أجل وطنه، وكان عضداً متيناً للزعيم النقابي الدكتور محمد علي الحامي.

كان من حق جماعة جامع الزيتونة الرد عليه في هدوء واعتدال وبعد عن الاسفاف عملاً بقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ أما التطرف واشتداد الحملة فلا يتولد عنها إلا العناد، وقد كان، ثم إن الإسلام ليس من الهزال بمكان حتى يؤثر في أصوله وأحكامه عشرات من أمثال الحداد، وإن قالوا هذا كله لسد الذريعة وردع لغيره أفلا يراعي في سد الذريعة ما تتركه من آثار في النفوس؟ والتنكيل الظالم

لا يردع الغير بل يخلق فيه روح الصلابة والعناد وهدوء العاصفة مسألة وقت ثم تأتي وتهب بعنف فتذهب بالأوتاد، إن بيان وجه الصدق والحق ينير الدرب، ويوضح الرؤية، ويضع المعالم الهادية، وتبقى شهوة الانتقام امراً غير مرغوب فيه يتعالى عنه ذوو النفوس الكريمة والعقول الراجحة وقد استمرت الحملة على أشدها لمدة سنوات في صحف ذلك الوقت كالزهرة، والنهضة والنديم الخ، وفي الحملة التبس الحق بالباطل، فالحداد عند أنصاره ومؤيديه مجدد وإمام مجتهد سابق لعصره ومجاهد، والحق وراء ذلك، أن من يدرس كتابه «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» دراسة موضوعية بعيدة عن الاندفاع العاطفي، والانسياق الانفعالي، والاغترار بالأغراض الدعائية يجد فيه أن الحداد محدود الافق في الثقافة الإسلامية فهو في الفقه لا يتجاوز معرفة ما في «تحفة الحكام» لابن عاصم وشرحها للتاودي، وفي التفسير لا يتجاوز الاطلاع على تفسير البيضاوي، مع فقر مدقع في الحديث وعلومه كالاطلاع على دواوين السنة، وعلى كتب الطبقات، والجرح والتعديل، فهل من كان على مثل هذا المستوى المتدني يكون مجدداً أو مجتهداً؟ ثم ما هو الاجتهاد؟ هل يكون مخالفاً للنص الصريح والقاعدة السليمة، إنه لا اجتهاد مع النص، والحداد أراد أن يجتهد في أحكام صريحة قطعية النص والدلالة كأحكام الميراث، فقد جنح إلى تسوية المرأة بالرجل في الميراث، بدعوى تغير الأحوال الاقتصادية، وأن الوحي لو أدرك هذا العصر لغيَّر هاتيك الأحكام ، وهذه دعوى خطيرة تبيح لكل أحد التسور على الأحكام الشرعية وتغييرها حسب هواه، ثم إنه ينطوي ضمناً على أن الإله غير عالم بما سيحدث أو أنه لم يبين العلاج لهذه الحالة الطارئة، وتركها للهوى والغرض، يضاف إلى هذا أن أحكام الميراث جاءت مردفة بصيغ التأكيد والتهديد لمن يحاول تغييرها مما ينفي كل دعوى للاجتهاد لتبدل العصور وتغير أحوالها الاقتصادية وطراز معاشها، إن دعوى الاجتهاد، ومحاولة التغيير للأحكام الشرعية لغير متمكن من عبقرية اللغة، ولا له ذوق في استشفاف ما يقتضيه سياق الكلام سابقاً ولاحقاً، ومثل هاته المعرفة والذوق من شروط الاجتهاد أو أن يكون الشرط متوفراً ولكنه لا يطبق لبلوغ مقصد معين يمليه الهوى، فلا وزن لهذا الاجتهاد. وله موقف آخر

حول الحدود، وأثار حولها غبار النقاش هدفاً لتبرير تعطيلها، ويطول المقام عن جداله في كل ما أورد من جزئيات، ونكتفي برد اجمالي نقول فيه: إن الحدود الإسلامية هي على شدتها الظاهرية أرحم بكثير من قوانين العقوبات الوضعية ، لأن الحدود تدرأ بالشبهات، أية شبهة تسقط الحد حتى أن المجرم لو اعترف أولاً بما نسب إليه ثم لاذ بالانكار في خاتمة المطاف، فإن هذا يكون شبهة تسقط الحد، وهذا لا يسقط العقاب المقرر في القانون، ومن القواعد المقررة لأنْ يخطىء القاضي في العفو خير من أن يخطىء في العقاب، وللمقارنة بين الحدود الإسلامية وقوانين العقوبات الوضعية نذكر أن السارق لخبزة من أجل سد جوعته لا تسقط عنه العقاب المقرر للسرقة في القوانين الجنائية غاية ما في الأمر أنه يسعف بظروف التخفيف، لا سيما إن كان مبتدئاً غير متعود، لأن التعود أي من سبق منه ارتكاب هذه الفعلة، وصدر حكم ضده فإن هذا يكون ظرفاً من ظروف التشديد، بينما القانون الإسلامي يسقط عنه الحد إذا كانت السرقة لأجل سد الجوع، ولا يرى فيها اعتداء على المجتمع ويرى أن هذا المجتمع مقصر في حقه حين لم يوفر له العمل والعيش الكريم حتى ألجأه إلى السرقة، والحدود الإسلامية زواجر غايتها تطهير المجتمع من العناصر الفاسدة التي لا يجدي معها أي إصلاح أو أية مرحمة ليبقى المجتمع متماسكاً منسجمًا لا تتطاول عليه العناصر الشريرة، وتعبث بالقيم والمبادىء التي يدين بها المجتمع.

وهناك أمر آخر في هذا الكتاب، أثار عليه غضب الناقدين، وذلك أنه في معرض كلامه عن أزواج النبي -ﷺ- قال: «إن النبي بشر كسائر البشر» ومعناه أنه لا يتحكم في غريزته الجنسية كسائر البشر التافهين العاديين الذين لم يتحكموا في شهواتهم أو يعملوا على إعلاء غرائزهم والتسامي بها، والنظرة العابرة البسيطة تنسف تلك المقولة من أساسها لأن النبي -ﷺ- لم يتزوج بكراً إلا السيدة عائشة، والباقيات كنّ أيامى ثيبات قد ذهب أطيب شطرهن فالزواج بهن كان لمقاصد إنسانية صرفة، وإذن فعامل الشهوة أو الباعث الغريزي مفقودان ، هذا زيادة عما في هذا التعبير

النابي من سوء الأدب مع النبي - ﷺ - وإيذاء لشعور المواطنين الذين يحترمونه بالغ الاحترام.

إن الحداد لو تحاشى الخوض في مثل هذه المسائل، واقتصر على تعليم البنت وسفورها لم تبلغ الحملة عليه ذروتها من الحدة، ولنوقش في بقية آرائه مناقشة هادئة مثل مسألة السفور، غاية ما في الأمر أن يكون مخطئاً في التأويل أو الفهم أو يكون مقلداً لغيره.

والحداد بآرائه قد أعان على نفسه، فهل هي الشجاعة الأدبية التي تبلغ حد التهور أو الجهل باتجاهات المجتمع وآرائه وعقيدته، لا أظن هذا لأنه معروف بحدة ذكائه ورصانته.

وقد اعتبره أنصاره ومؤيدوه نصيراً للمرأة في تونس، وقيل إنه في الاتجاهات العامة لكتابه كان مقلداً للكاتب التركي الملحد ضياء كوك الب، والحداد لا يعرف اللغة التركية، وإنما اطلع على تفكيره من خلال قراءة الصحف والمجلات فاختزنت ذاكرته ما قرأ وأملته عليه عند تدوين كتابه، وكان الكتّاب الأتراك السائرون في اتجاه مصطفى كمال، والمفلسفون لمبادئه لهم دوي عند الكثيرين في ذلك العصر شرقاً وغرباً، ويعتبر تأييدهم والهتاف لما يدعون إليه تقدمية، وذلك لأسباب نفسية وفكرية لا داعي لذكرها.

ومما ألقى ظلالاً مظلمة على الكتاب، وأثار غيوم الريب في سلامة اتجاهه وقصده عند معاصريه أن جريدة «لاتونيزي فرانساز» ذات النزعة الاستعمارية المتطرفة نشرت في ديسمبر 1930 مقالاً في مناصرة الكتاب، وهذه الجريدة كان شعارها «إذا لقيت عربياً وأفعى فابدأ بقتل العربي» كما ناصرت الكتاب جريدة «تونس الاشتراكية» (الفرنسية اللسان) منها أربع مقالات للدكتور كوهين حضرية اليهودي الذي قيل عنه إنه أخطر الاشتراكيين الفرنسيين، كما أن الكنيسة قامت بتوزيع الكتاب خارج تونس، وكان المؤلف على صلة وثيقة بالقس يوسف سلام من الاباء البيض، وأقامت البلدية لمؤلف الكتاب حفلة تكريم بكازينو البلفدير، ومن

المعلوم أن البلدية إذ ذاك بيد الاستعماريين، وماذا يكون الانعكاس ورد الفعل في كافة الأوساط إزاء كتاب يباركه غلاة الاستعمار، ويمدحه يهودي، وترعاه الكنيسة في الخارج؟

ومن ذيول الحملة عليه أن الحزب القديم أغرى بعض الأوباش والصعاليك بشتمه وإهانته إذا مروا به، وهذا ينافي الآداب الإسلامية قال الله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ والحملة انحرفت عن الخط الإسلامي بالرغم من حماس القائمين بها في تشدقهم بخدمة الإسلام.

وإزاء هذه المضايقة المتناهية اضطر إلى الانزواء في منزله وتسببت له هذه الصدمة في مرض القلب، ولم يبطىء أن وافاه الأجل في عنفوان الشباب، وأبّنه اصدقاؤه ورثوه بمراثي كثيرة من أحسنها مرثية صديقه وتلميذه الصحفي الأديب السيد الهادي العبيدي وطالعها:

قفوا حيوا المجاهد والعميدا وصلّوا فالنبوغ غدا شهيدا
قفوا حيوا الرجولة والمبادي فذا معناهما أمسى لحيدا

وللمترجم نشاط سياسي ونقابي، فقد عمل في صفوف الحزب القديم، واشترك مع الدكتور محمد علي الحامي في تكوين النقابات التونسية، وكان كاتباً واضح الأسلوب قوي الحجة، نشر في الصحف كثيراً من المقالات السياسية والنقابية، ومنها سلسلة فصول في مناقشة الأستاذ دارويل الاشتراكي حول استقلال النقابات التونسية عن النقابات الفرنسية، والاشتراكيون يرون في هذا الاستقلال تشتيتا لقوى العمال، وهم في الحقيقة يخفون فكرة الابتلاع الاستعمارية، وكان لهذه المقالات صدى طيب ووقع حسن في الوسط، وحاز بها شهرة ككاتب صحفي ممتاز، ومفكر لامع.

وله شعر قيد به خواطره وآراء لا تسري فيه حرارة العاطفة، وإنما تبدو عليه برودة التفكير، ويسف أحياناً إلى حد النظم الخالي من الروح وأصدقاؤه ومحبوه منذ كان حيا هم: أحمد الدرعي صديقه الحميم وزميله في الدراسة، وقد سلم له آثاره المخطوطة قبيل وفاته كديوان شعره

وخواطره، زين العابدين السنوسي دافع عنه في مجلته «العالم الأدبي» واشتبك في خصومة قلمية مع أحدهم (أظنه الشيخ علي كاهية) الهادي العبيدي، وعز الدين بلحاج، وهما أصغر منه سناً وبمنزلة تلميذيه، والثاني منهما أصدر حوالي سنة 1937 جريدة «البوق» ظهرت منها بضعة اعداد، وفي بعضها تنويه به، ورد على ما نشرته بعض الصحف آنذاك، الشيخ محمد السعيدي زميله في الدراسة لا يكتب في الصحف لكنه داعية سليط اللسان، خفيف الروح، الطيب الميلادي أصغر منه سنا، وداعية متحمس، محمد الصالح المهيدي، سالم بن حميدة الأكودي الذي كان أول من أدخل بناته المدرسة الثانوية الفرنسية بسوسة، وأخرجهن سافرات، فكان مسارعاً إلى تطبيق النظريات في عالم الواقع، وهناك آخرون يجمجمون ولا يصرحون يسيرون مع الريح.

وبعد الاستقلال تطوعت الأقلام للكتابة عنه في مؤلفات وهم الأساتذة: الجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي في تأليف مشترك بينهما، أحمد خالد، أحمد الدرعي ومؤخراً الدكتور جعفر ماجد.

مؤلفاته:

1) امرأتنا في الشريعة والمجتمع، ط تونس سنة 1930، وأعادت طبعه الدار التونسية للنشر في السنوات القريبة.
2) خواطر، ط بتونس.
3) ديوان شعر.
4) العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، ط تونس سنة 1927، واعادت طبعه الدار التونسية للنشر سنة 1966.
5) التعليم الإسلامي وحركة الاصلاح في جامع الزيتونة، تقديم وتحقيق محمد أنور بوسنينة (تونس 1401/1981).

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 2/ 109 - 128.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 300 - 306.
- معجم المؤلفين 33/5.
- الحركة الأدبية والفكرية في تونس 161 - 162.
- الشيخ محمد الصالح النيفر: حول خلفيات كتاب امرأتنا في الشريعة والمجتمع، مجلة المعرفة 4 جمادى الأولى 1399 1 افريل 1979 ص 9.

122 ـ ابن الحداد (بعد 550 — 625 هـ) (1156 - 1228 م)

عبد الرحمن الأزدي التونسي، يعرف بابن الحداد، أبو القاسم. من علماء القراءات رحل إلى مصر فقرأ على الشاطبي، وسمع من ابن برّي النحوي اللغوي وبعد رجوعه إلى وطنه رحل إلى الأندلس فسمع منه ابن مصري بغرناطة، وتحول في آخر عمره إلى المغرب الأقصى فسكن مراكش.

له شرح على الشاطبية، قال ابن الجزري: ويحتمل أن يكون هو أول من شرحها.

المصدر:

ـ غاية النهاية لابن الجزري 366/1.

123 ـ الحداد (. . . . كان حيا سنة 497 هـ) (1104 م)

علي بن محمد بن ثابت الخولاني المهدوي، أبو الحسن، الإمام المقرىء الأديب الشاعر .

كان يدرّس النحو، وكان الأمير تميم بن المعز يجلّه ويكرمه ويعرف مقامه.

رحل إلى الأندلس، وأخذ القراءات عن تلامذة المقرىء أبي عمر وعثمان بن سعيد الداني، كأبي داود سليمان بن نجاح، وأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن الدوش وأبي الحسن يحيى بن إبراهيم اللواتي المرسي المعروف بابن البيّار.

قرأ عليه أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي رجاء البلوي البلنسي الأندلسي، قرأ عليه بالمهدية، وعبد المنعم بن يحيى بن الخلوف أبو الطيب الحميري الغرناطي في شهور سنة 1092/485، ونعته بالأستاذ المقرىء الشاعر، وقرأ عليه أبو القاسم اللبّلي سنة 1104/497 أثناء رحلته إلى المشرق.

مؤلفاته:

1) الاشارة، مقدمة في النحو.
2) شرح عليها.
3) وله مؤلفات أخرى لم أقف على أسمائها.

المصادر والمراجع:

ـ رحلة التجاني 332 (ذكر له مقتطفات من قصيدة).
ـ شجرة النور الزكية 118.
ـ غاية النهاية 566/1.
ـ فهرسة ابن خير 319 - 320.
ـ المجمل في تاريخ الأدب التونسي 167 - 168.
Chedly Bouyahia, La vie litteraire en Ifriquia sous les Zirides, Tunis 1972, p. 177

124 ـ الحرائري (1244[1] - 1292 هـ) (1824 - 1875 م)

سليمان بن علي الحرائري التونسي، أبو الربيع.

أصله من أسرة قديمة قدمت من البلاد الفارسية، واستقرت بتونس، تلقى بتونس العلوم الدينية واللغوية، ثم اتقن اللغة الفرنسية، هو أمر يكاد يكون معدوماً بين المتعلمين في ذلك العصر، واكب على مطالعة العلوم الرياضية، والطبيعيات والطب.

تولى تدريس الرياضيات وعمره 15 سنة مما يدل على عدم انتشارها بين المتعلمين في عصره وولاه الأمير مصطفى باي سنة 1840/1255 رئاسة الكتابة لديوانه، وباشر خطة العدالة والترجمة بالقنصلية الفرنسية، ودرّس العربية بمدرسة القدّيس لويس الثانوية التي أسسها القس فرانسوا بورقاد François Bourgade (ت 1866) الذي استقر بتونس، وخدم كنيسة القديس لويس، ولما انتقل الأب بورقاد إلى باريس، انتقل معه إلى هناك، فعين أستاذ اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية، وأسس جريدة «عقاب باريس» وتولى التحرير في جريدة «برجيس باريس» التي أنشأها الكونت الشيخ رُشَيْد الدحداح اللبناني، ونشر فيها قسمًا من «سيرة عنترة» و«قلائد العقيان» للفتح بن خاقان ثم طبعهما على حدة، ومما نشره بتونس كتاب مقامات الشيخ أحمد بن محمد الشهير بابن المعظم أحد أدباء القرن السابع/ 13م، وعرب بعض الكتب العصرية.

مؤلفاته وترجماته:

1) ترجم كتاب الأصول النحوية للغوي الفرنسي لومون Lhomond.

(1) وقع اضطراب في تاريخ ميلاده بين 1239, 1240, 1244.

2) رسالة في حوادث الجو، لخصها من الكتب الفرنسية، وطبعها بباريس سنة 1862 وكان وضعها دليلاً على سعة اللسان العربي، وكفاية المعارف العصرية، ونهج بعد ذلك المعربون نهجه لا سيما المرسلون الامريكان.

3) عرض البضائع العام، وصف به معرض باريس سنة 1867.

4) القول المحقق في تحريم البن المحرّق.

كنت مرة أتذاكر في شأنه مع صديق أديب باحث، فوصفه لي بالتحديد، وأخرج مغتبطاً ما كتبه عنه، ومن دلائل تجديده عنده اباحته لشرب الخمر في البلاد الباردة، فقلت له: يا سبحان الله أهذا تجديد أم تبديد؟

المراجع:

- الآداب العربية في القرن التاسع عشر للأب لويس شيخو (بيروت 1924) 1/103 - 104 (ط/2)
- الاعلام 3 / 194.
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (ط جديدة، مراجعة وتعليق د. شوقي ضيف) 54/4.
- تاريخ الصحافة العربية لفيليب دي طرازي 119/1.
- معجم المطبوعات 746 - 747.
- معجم المؤلفين 233/6.

125 ـ الحربي (... ـ 1284 هـ) (1868 م)

أحمد بن الحاج محمد ابن الحاج محمد ابن الحاج قاسم الحربي المذحجي القيرواني، أبو العباس، الصوفي، المؤرخ.

قرأ ببلدة القيروان على جماعة من علمائها مثل محمد بن أبي بكر صدّام، أخذ عنه شرح القسطلاني على البخاري بالمدرسة العوّانية، وقرأ تفسير البغوي، وشرح الزرقاني على الموطأ على محمد بن محمد الغرياني، وتعلم عليه التوثيق، وكانت له معرفة ممتازة به ولذلك كان يقول: «أنا حسنة من حسناته» كما قرأ على محمد دحمان الغسّاني صحيح البخاري، وشرح الرسالة، والوعظ، وقرأ على محمد بن حمودة صدام، ومحمد صدام كبير أهل الشورى، وعبد الله البليّش، ومحمد الوحيشي الفقه والتوحيد والنحو.

وبعد استكمال تحصيله درّس بمسجد ابن خلدون الفقه، والنحو، وباشر صناعة التوثيق وولي شيخاً على جماعة القادرية، وأخذ سند هذه الطريقة على الشيخ محمد الإمام المنزلي مجدد رسوم هذه الطريقة بالبلاد التونسية، وللمترجم قصائد مطولة في مدح الشيخ عبد القادر الجيلي.

له تأليف سماه شفاء الابدان في المتأخرين من صلحاء القيروان، وهو ذيل لمعالم الإيمان في ست كراريس في تراجم رجال من القرن الحادي عشر إلى عصره والربع الأول من القرن الثالث عشر/التاسع عشر، وختم الكتاب بترجمة شيخه في الطريقة القادرية محمد بن محمد الإمام المنزلي (نسبة إلى بلدة منزل بوزلفة) انتقد هذا الكتاب محمد بن صالح عيسى الكناني القيرواني في كتابه تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان بقوله:

«غير أنه لم يترجم لكثير أدركهم مع أن اشتهارهم بالصلاح معروف معلوم عند غير واحد، ثم قال معترفاً باستمـداده منه مضمنا عباراته باللفظ أو المعنى مشيراً إلى ذلك بلفظ «قال» وأحياناً يصرح باسمه، وما زاده عليه يثبته بلفظ «قلت».

المصادر والمراجع:

- تكميل الصلحاء والأعيان ص 2-3 (خطبة الكتاب) مقدمة الكتاب المذكـور لمحققه الأستاذ محمد العنابي، نفس المصدر 265 - 266.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) ص 385.

126 ـ الحرشاني (. . . ـ 1353 هـ) (1934 م)

أحمد العربي الحرشاني الدقاشي[1]، الفقيه، الفرضي، الأديب، الشاعر توفي في صفر.

مؤلفاته:

1) منظومة في التوحيد.
2) منظومة في طلاق الثلاث.
3) منظومة في الفرائض.

المرجع:

ـ الجديد في أدب الجريد 169 - 171.

(1) نسبة إلى دقاش (بفتح الدال والشائع على الألسنة سكونها والقاف المعقودة) بلدة صغيرة في اقليم الجريد، وهي في موضع نقيوس القديمة.

127 ابن حريز (682 كان حيا 735 أو 740 هـ) و(1284 كان حيًّا 1335 أو 1340 م).

أبو عبد الله بن حريز (بصيغة التصغير) التونسي، الفقيه، الصوفي، الأديب الشاعر.

اجتمع به خالد البلوي، وروى عنه أشعاراً وتأليفه الآتي ذكره، وأطال في مدحه والثناء عليه.

له نواسم المدائح ومصيدة غنائم المنائح، في أحد حجاب السلطنة الحفصية.

المصدر:

ـ الحلل السندسية 1/ ق 3/ 810 - 814.

128 ـ حسين (1293 - 1377 هـ) (1873 - 1958 م)

محمد الخضر[1] بن حسين بن علي بن عمر.

أصل سلفه من بلدة طولقة بالجنوب الجزائري، انتقل والده منها إلى نفطة بالجنوب الغربي التونسي في اقليم الجريد، وهي غير بعيدة عن الحدود الجزائرية، حل بها إبان الاحتلال الفرنسي سنة 1843 صحبة صهره الشيخ مصطفى بن عزوز، الضليع من العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، الكاتب الشاعر، السياسي، الصحفي.

ولد بنفطة يوم 26 رجب / 23 جويليه، وبلدة نفطة واحة جميلة حبتها الطبيعة برونق أخاذ يثير الخيال وينبه الشاعرية، قال المترجم في ديوانه «خواطر الحياة»: «نشأت في بلدة من بلاد الجريد بالقطر التونسي، يقال لها نفطة، وكان للأدب المنظوم والمنثور في هذه البلدة نفحات تهب في مجالس علمائها وكان حولي من أقاربي وغيرهم من يقول الشعر فتذوقت طعم الأدب من أول نشأتي، وحاولت وأنا في سن الثانية عشرة نظم الشعر».

وهذه البلدة ذات المناخ الشاعري الملهم أخرجت شعراء وعلماء على مدار العصور وفي بعض العصور ازدهرت فيها الحركة العلمية ازدهاراً كبيراً حتى سميت بالكوفة الصغرى.

في سنة 1888/1306 انتقل مع أسرته إلى العاصمة حيث أتم تعليمه

(1) اسمه في الأصل الأخضر ثم حوره إلى الخضر، ووالده اسمه الحسين، ولما استقر بالمشرق جرى على عادتهم في حذف كلمة ابن قبل اسم الأب وحذف حرف التعرية، من اسم والده.

الابتدائي أي حفظ القرآن، ثم التحق بجامع الزيتونة في العام الموالي أخذ عن أعلامه كسالم بوحاجب وعمر بن الشيخ، ومحمد النجار، وغيرهم، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويع في سنة 1898/1316، وفي العام الموالي لتخرجه درّس متطوعاً بجامع الزيتونة بعد أن قام برحلة إلى ليبيا.

وكانت عنايته بالأدب واللغة في عهد الطلب بجامع الزيتونة أكثر من غيرهما. وكان ينظم الشعر في بعض المناسبات كتهنئة بعض شيوخه عند إتمام دراسة بعض الكتب، وهو تقليد شائع بجامع الزيتونة في ذلك العهد وما سبقه قال في مقدمة ديوانه «خواطر الحياة»: «انتقلت إلى مدينة تونس والتحقت بطلاب العلم بجامع الزيتونة، وكان من اساتذة الجامع ومن هم في الطبقة العالية من طلاب العلم من أولعوا بالأدب والتنافس في صناعة القريض إلى شأو غير قريب فاقتفيت أثرهم وكنت أنظم قصائد تهنئة لبعض أساتذتي عند إتمام دراسة بعض الكتب»

وفي سنة 1322 1904 أصدر مجلة «السعادة العظمى» وهي أول مجلة صدرت بتونس، صدرت نصف شهرية، واستمرت قرابة العام، واعدادها 21 عدداً، وكان ظهور هذه المجلة حدثا فكرياً بارزاً اهتز له رجال العلم المحبين للأدب والاصلاح والشباب، وساء المتزمتين ضيقي الأفق، عبّاد القديم، فإن هذه المجلة بدت فيها نزعة إلى حرية النقد، ودعوة إلى احترام التفكير، وتأييد لفتح باب الاجتهاد، ففي المقال الافتتاحي الذي قدم به المجلة يقول: «إن دعوى أن باب الاجتهاد قد أغلق هي دعوى لا تسمع إلا إذا أيّدها دليل يوازن في قوته الدليل الذي فتح به باب الاجتهاد» ومثل هذه الدعوى وأمثالها مما روجته مجلته لم تكن لتلقى القبول والترحيب من وسط الجامدين دعاة التمسك بالقديم، وقامت هيئة النظارة العلمية بجامع الزيتونة (المديرة له) تطالب الحكومة بمنع صدور هذه المجلة وتدعو إلى معارضتها ومقاومتها، وكانت بذلك مجلبة لكثير مما ناله من الاضطهاد طيلة مقامه بتونس.

وكشفت هذه المجلة عن مكانة صاحبها في النثر الفني والعلمي واتجاهه إلى تجديد أغراض الشعر بصوغ القصائد في المعاني الاجتماعية

والفلسفية والتوجيه إلى مسالك النهضة والتحرر والتجدد.

وفي مدة تدريسه بجامع الزيتونة درس كتاب «المثل السائر» لابن الأثير كان درسا عظيم الصدى، ازدحم عليه المستفيدون، وحاز به شهرة ومكانة لدى الوسط العلمي وبتوجيهه واعتنائه تأسست أول منظمة طالبية بتونس تحت اشرافه باسم «جمعية تلامذة جامع الزيتونة» سنة 1324 / 1907، قال الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: «وبذلك بدا الشيخ الخضر يستهدف لما استهدف له المصلحون العاملون من قبله من آثار المكائد والسعايات والدسائس، فأصبحت كل حركة تبدو من الطلبة محمولة على حسابه، ونظرته أعين المسؤولين شزرا عندما أعلن طلبة الزيتونة الاضراب عن الدروس سنة 1910/1328 باعتبار كونه المسؤول عن ذلك التحرر».

وعندما تضايق المتزمتون من علماء الزيتونة ورجال المجلس الشرعي من أفكاره التحررية والاصلاحية أبعدته الحكومة عن العاصمة وسمته قاضياً ببنزرت سنة 1905/1323، وباشر التدريس والخطابة بجامعها الكبير، وضايقته السلط الاستعمارية على أثر إلقائه محاضرة بنادي قدماء الصادقية بالعاصمة سنة 1906 بعنوان «الحرية في الإسلام» فاستقال من خطة القضاء وعاد للتدريس متطوعاً بجامع الزيتونة، وسمته النظارة العلمية عضوا في اللجنة المكلفة بوضع فهرس للمكتبة الصادقية (العبدلية) إحدى مكتبتي جامع الزيتونة.

واجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة في سنة 1325 / 1907، وَفي العام الموالي عينّ مدرساً بالمدرسة الصادقية، وفي هذه السنة ألقى دروساً في الآداب والانشاء في المدرسة الخلدونية.

قام بثلاث رحلات الى الجزائر، المرة الأولى سنة 1903 والثانية في رمضان 1904/1322 والثالثة سنة 1909/1327، فزار عدة مدن جزائرية، وألقى فيها المحاضرات والدروس وفي سنة 1912/1330 شارك في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى فلم ينجح لغرضين لأن لجنة المناظرة آثرت أن تقدم عليه

أحد أبناء البيوت العلمية الارستقراطية ولأنه من دعاة التحرر والاصلاح، وهي أمور تنقمها عليه اللجنة (وأعضاؤها من رجال الشريعة) وذلك بالرغم مما أبداه من كفاءة وتفوق، وذاق مرارة الظلم والاضطهاد، وشهوة الإيذاء والوقيعة، لا سيما وهو من أنصار الجامعة الإسلامية «الذين يؤمنون بخدمة الملة الإسلامية خدمة لا تضيق بها حدود الأوطان» وقام برحلة استطلاعية، وسافر في العام نفسه إلى استانبول حيث كان بها خاله الشيخ محمد المكي بن عزوز ومرّ بمصر والشام، ودوّن وصفا اجتماعياً وأدبياً لهذه الرحلة نشرته جريدة «الزهرة» وعاد عن طريق البحر إلى تونس في 2 اكتوبر 1912، وبعد عودته منع من التدريس بالمدرسة الصادقية بحجة غيابه عن افتتاح المعهد بيومين، فقرر الهجرة إلى المشرق في نفس السنة، ومعه اخوته الأربعة من بينهم زين العابدين، ومحمد المكي وزار مصر والشام والحجاز، والبانيا، وتركيا، ومعظم بلاد البلقان، ثم استقر بدمشق، وعهد إليه بالتدريس في المدرسة السلطانية إلى سنة 1917/1336، وفي مدة إقامته بدمشق كتب المقالات، وألقى المحاضرات، ونشر بعض مؤلفاته، دخل السجن بأمر من القائد التركي أحمد جمال باشا بتهمة علمه بالحركة السرية العربية المعادية للأتراك ومكث سجيناً ستة أشهر وأربعة عشر يوماً، وخرج منه في 4 ربيع الثاني سنة 29/1335 جانفي 1917 بعد محاكمته وثبوت براءته، وبعد ذلك استدعي إلى استانبول حيث سمي مفتشا بوزارة الحربية، ثم سافر إلى المانيا صحبة وفد من العلماء من بينهم الشيخ صالح الشريف التونسي (ت سنة 1920/1338) مكلفاً بمهمة من قبل الحكومة التركية، ولبث بها قرابة تسعة أشهر، تعلم أثناءها اللغة الالمانية، وتردد بين برلين واستانبول إلى أواخر الحرب العالمية الأولى، حيث أقام ببرلين مرة أخرى قرابة سبعة أشهر، ثم عاد إلى استانبول التي سقطت بأيدي الحلفاء، فقرر العودة إلى دمشق التي أصبحت عاصمة الأمير فيصل بن الحسين، وما كاد يستقر في دمشق حتى سمي مدرساً في ثلاثة معاهد وهي المدرسة العثمانية، والمدرسة العسكرية، والمدرسة السلطانية، وعينّ عضوا عاملاً في إحدى لجان المجمع العلمي العربي بدمشق على أثر جلسته

المنعقدة في 30 جويليه 1919 وفي منتصف عام 1920 احتل الجيش الفرنسي دمشق فبارحها، وصار عضواً مراسلاً للمجمع العلمي، واحتفظ بهذه العضوية إلى آخر أيام حياته، وأصدرت عليه فرنسا حكمًا بالاعدام غيابياً أثناء قيامه في المانيا بتحريض المغاربة والتونسيين منهم خاصة على الثورة ضد الاستعمار الفرنسي، فكان خروجه من دمشق فراراً من تنفيذ حكم الاعدام عليه، وتوجه الى مصر التي له فيها أصدقاء عرفهم في دمشق واستانبول وأوربا، وفي القاهرة سمي مصححاً بدار الكتب المصرية، وهي خطة لا تسند الا لمن تثبت مقدرته العلمية والأدبية واللغوية، وكتب في الصحف والمجلات، وألقى المحاضرات في الجمعيات، والدروس في المساجد.

وفي سنة 1923 أسس جمعية «تعاون جاليات شمال افريقيا» وهدفها رفع المستوى الثقافي والاجتماعي لتلك الجاليات، وتولى رئاسة هذه الجمعية.

ولما أصدر الشيخ علي عبد الرازق كتابه «الإسلام وأصول الحكم» لم تحل علاقاته بآل عبد الرازق من قولة الصدق وبيان وجه الحق والرد على أحد أفرادهم، ومن الهراء زعم بعضهم أنه ألف الكتاب خدمة لأغراض ملك مصر أحمد فؤاد الذي كان يسعى لمبايعته بمنصب الخلافة الإسلامية بعد إلغائها في تركيا، وكأن علي عبد الرازق يرد عليه من طرف خفي، والحقيقة أن ما تضمنه الكتاب آراء لا يوافق عليها أي عالم مسلم، فالرد عليه هو بيان لوجه الحق وتبديد الشبهات وإرضاء الضمير لا خدمة لركاب أحمد فؤاد أو غيره من الأشخاص أو المؤسسات.

فلم تكد تهدأ العاصفة التي أثارها هذا الكتاب حتى أصدر الدكتور طه حسين سنة 1926 كتابه في الشعر الجاهلي الذي أثار حملة من النقود والردود لأنه زعم أنه يطبق منهج ديكارت على الشعر الجاهلي، وتطرق إلى إنكار نزول إبراهيم -ع- بالحجاز فهو تكذيب صريح للقرآن مما زاد في اشتداد الحملة عليه، وكان من بين الذين تولوا الرد عليه المترجم له في كتابه «نقض كتاب في الشعر الجاهلي» وبهذين الكتابين حاز شهرة في الأوساط الأدبية والعلمية، ومنح الجنسية المصرية واجتاز امتحان شهادة

العالمية في الأزهر بتفوق لأن الأزهر لا يعترف بالشهادات الزيتونية، والزيتونة لا تعترف بشهادات الأزهر، وبموجب إحرازه على شهادة العالمية صار من مدرسي الأزهر في معاهده الثانوية، ولما تولى مشيخة الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغي سعى إلى تسمية المترجم استاذاً في كليات الأزهر، وفي عام 1950 طلب قبوله عضوا في هيئة كبار العلماء، ومن شروط القبول القديم بحث علمي ممتاز، فقدم بحثاً مطولاً عن القياس في اللغة العربية، فقبل بالاجماع وواصل نشاطه في ميدان الدعوة الإسلامية، فأسس جمعية «الهداية الإسلامية» في 13 رجب سنة 16/1346 جانفي 1928 لخدمة مبادىء الدين الإسلامي وأصوله، وتولى رئاسة هذه الجمعية وادارة مجلتها والتحرير فيها، كما تولى رئاسة تحرير مجلة «نور الإسلام» ومجلة «الأزهر» ولما تأسس المجمع اللغوي بالقاهرة بمرسوم من الملك أحمد فؤاد، وصدر عنه مرسوم ثان في العام الموالي في 16 جمادى الثانية 16/1352 اكتوبر 1933 تم بموجبه الأعضاء العاملين بالمجمع، وكان من بينهم المترجم له.

وفي يوم الأحد 25 ربيع الثاني سنة 4/1356 جويليه 1937 سافر إلى دمشق فأقام بها شهرين ثم عاد إلى القاهرة يوم الاثنين غرة رجب/ 8 ديسمبر، واتصل فيها بأصدقائه من العلماء والأدباء الذين رحبوا بقدومه، وأقاموا له حفلات التكريم، وألقى محاضرة في قاعة المحاضرات بالمجمع العلمي عنوانها «اثر الرحلة في الحياة العلمية والأدبية».

ولم يترك الاهتمام بقضايا المغرب العربي، فأسس بعد الحرب العالمية الثانية «جبهة الدفاع عن شمال افريقيا» التي قامت بعدة أعمال لفائدة المغرب العربي وكان من بين أعضائها الزعيم الحبيب بورقيبة عند هجرته إلى مصر، ومحيي الدين القليبي عند زيارته الأولى لمصر، وقدم المساعدة اللازمة للمجاهد الأكبر الأستاذ الحبيب بورقيبة عند قدومه إلى مصر في مارس 1946 الذي أوقفته السلط المصرية للتثبت من هويته قبل دخوله القاهرة، وزار الزعيم المغربي محمد بن عبد الكريم الخطابي في السفينة الراسية في ميناء السويس.

وعندما قامت الثورة المصرية سمي شيخا للجامع الأزهر في يوم الأربعاء 27 ذي الحجة سنة 7/1371 سبتمبر 1952، وكان قد أحيل على التقاعد منذ سنة 1950، ولما نحي اللواء محمد نجيب عن الحكم ونفي إلى مكان مجهول في 20 اوت 1953، وكثرت أمراضه الجسمية وهزلت صحته، مما عاقه عن القيام بمسؤولياته بما يرضي ضميره وولوعه بالمطالعة، كل هذا دعاه إلى الاستقالة من منصب مشيخة الأزهر في 2 جمادى الأولى سنة 8/1373 جانفي 1954، وعقب الاستقالة قام برحلة إلى دمشق زار فيها شقيقه الشيخ زين العابدين، ثم عاد إلى القاهرة إلى أن أدركته الوفاة بعد ظهر يوم الأحد 13 رجب 12/1377 فيفري 1958، وترك وصية خطية طلب فيها دفنه بمقبرة آل تيمور حذو صديقه العلامة أحمد تيمور باشا الذي وجد منه المساعدة والعون عند قدومه إلى مصر سنة 1920، كما وجد منه النصح والتقدير خلال بقية السنوات، وقد طلب فخامة رئيس الجمهورية التونسية الرئيس الحبيب بورقيبة من الأستاذ الطيب السحباني سفير تونس بمصر السعي لدى عائلة الفقيد للموافقة على دفنه في أرض الوطن، ولم تقع الموافقة عليه بالايجاب لوصيته الخطية السالفة الذكر ومات عن غير عقب، وترك مكتبة نفيسة أهداها إلى زوجته.

مؤلفاته:

1) أسرار التنزيل، وهي تفسير للفاتحة وسورة البقرة وبعض آيات من سورة آل عمران والحج والانفال ويونس.

2) بلاغة القرآن، أشرف على طبعه الأستاذ علي رضا التونسي ابن شقيقه زين العابدين وطبع بالمطبعة التعاونية بدمشق سنة 1979، ص 216، جمعه مما نشر في المجلات.

3) تونس وجامع الزيتونة، أشرف على طبعه حفيده للأخ: المط، التعاونية بدمشق 1971 جمعه مما سبق نشره في المجلات أو الرسائل الصغيرة، وله علاقة بتونس، وخاصة تراجم العلماء المشهورين أمثال ابن خلدون،

وأسد بن الفرات، وعمر بن الشيخ، ومحمود قابادو.

4) خواطر الحياة (ديوان شعر ضخم) ط سنة 1946/1366، وعلق عليه في الطبعة الثانية الشيخ محمد علي النجار الأستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر، نشرته المطبعة السلفية ومكتبتها لصاحبها الأستاذ محب الدين الخطيب أحد أصدقائه سنة 1953/1373.

5) الخيال الشعري العربي، نشره أولا في شكل مقالات بمجلة «المنار» خلال سنة 1921 ط، بالمطبعة الرحمانية، 41 ص، وط للمرة الثانية بالمط السلفية 1928/1346 84 ص ثم أعاد طبعه الأستاذ علي رضا التونسي بالمط التعاونية بدمشق 203/1972 ص وأضاف إليه الخطابة عند العرب، ومحاضرات في البلاغة والآداب.

6) الحرية في الإسلام، محاضرة ألقاها بنادي جمعية قدماء تلامذة الصادقية مساء يوم السبت 17 ربيع الثاني 1324 وهو يومئذ قاض ببنزرت، المط التونسية 1909، 64 ص وطبعت طبعة ثانية بالأوفيست، تونس 1972.

7) رسائل الإصلاح، جمع فيها جملة كثيرة من بحوثه في الدين، والأخلاق، والتراجم والتاريخ، واللغة، وقد جعلها أربعة أقسام هي:

1) الأخلاق والاجتماعيات.
2) قسم المباحث الدينية في أصول الدين وأصول الفقه والأحكام العملية.
3) قسم السيرة النبوية وتراجم الرجال والبحوث التاريخية.
4) قسم مباحث اللغة والآداب، وقد نشر منه في حياته 3 ثلاثة أجزاء تدور كلها على القسمين الأولين، ط، الجزء الأول بمط، الهداية الإسلامية، القاهرة 1938/1358 ص 44-240، وقد أعاد طبع هذا الجزء حفيده للأخ بدمشق 1971 بعد الحذف وإضافة موضوعات من الجزء الثاني 240 ص.

الجزء الثاني بمط، حليم بالقاهرة بلا تاريخ، ص 231 وقد نقل الحفيد

موضوع «أديان العرب قبل الإسلام» إلى كتاب «محمد رسول الله» كما نقل موضوع التصوف إلى كتاب «الشريعة الإسلامية».

8) الدعوة إلى الإصلاح، رسالة طبعت على نفقة شقيقه السيد محمد العروسي بن الحسين، بالمط العربية بتونس 1910/1328، 41 ص وطبعت للمرة الثانية، بالمط السلفية 1921/1346 ,84 ص بعد أن أدخل عليها تنقيحا في بعض الفقرات والفصول وتحويراً في التبويب.

9) الشريعة الإسلامية، فيه معظم الجزء الثالث من «رسائل الاصلاح» في طبعتها الأولى وأضاف إليها حفيده مقالات نشرت في مجلة «نور الإسلام» ومجلة «الهداية الإسلامية» وأشار لها في الحواشي، المط، التعاونية بدمشق 1971، 222 ص.

10) طائفة القاديانية، المط، السلفية سنة 1932/1351 ,40 ص، وطبعت للمرة الثانية ضمن رسائل الاصلاح، ج 3 ص 107 - 125.

11) علماء الإسلام في الأندلس، محاضرة ألقاها في نادي جمعية الشبان المسلمين باسم جمعية الهداية الإسلامية مساء يوم الأربعاء 28 ذي الحجة 1927/1346، وأردفها بخطبة في موضوع (لماذا نحتفل بذكرى الهجرة النبوية؟) ألقاها في النادي نفسه في غرة محرم 1347، طبعت، بالمط السلفية 1928/1357 40 ص.

12) القياس في اللغة العربية، لما درس المؤلف كتاب «مّغني اللبيب» بالمدرسة السلطانية بدمشق تجمعت لديه كثير من الآراء عن القياس في اللغة العربية قدمها إلى تلاميذه، وناقشها مع بعض أصدقائه من العلماء، وقد اقترح عليه بعضهم ومنهم الشيخ محمد بهجة البيطار عضو المجمع العلمي العربي بدمشق جمع هذه الآراء في كتاب يساعد قراء العربية على معرفة هذا الموضوع الهام فكتب بحثا في القياس في اللغة نشره تباعاً في مجلة «المنار» سنة 1922 ثم نشره في كتاب خاص في127ص،وطبع بالمط السلفية 1934/1353، والطبعة الثانية نشرها حفيده ضمن كتاب «دراسات في العربية وتاريخها» (5 ص) دمشق

1960 ثم إنه نقحه وجوده وقدمه إلى هيئة كبار العلماء فقبلته بالاجماع وأصبح عضواً فيها سنة 1950، ومما نشره وعلق عليه كتاب «الموافقات» للشاطبي وعليه تعليقاته وط بالمط، السلفية سنة 1923/1341 في أربعة أجزاء.

13) نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، المطبعة السلفية 1925/1344 ,44 ص 7 + 242.

14) نقض كتاب في الشعر الجاهلي، المط السلفية 1926/1345 7+ 364 .

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 193/2 - 230.
- أركان النهضة الأدبية في تونس 39 - 43.
- اعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث لأحمد تيمور (القاهرة 1967)378 - 381 محمد الخضر حسين حياته وآثاره لمحمد مواعدة (تونس 1974).
- شيخ الأزهر الأسبق دراسة مختارات سلسلة اعلامنا (4) لأبي القاسم محمد كرو، تونس 1973.
- معجم المطبوعات 1652.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 333 - 337.
- معجم المؤلفين 279/2 - 280، وانظر عنه وعن مجلة «السعادة العظمى».

Jaafar Majed, La presse litteraire en Tunisie de 1904 à 1955 Tunis 1979 p.p. 29 - 45.

129 ـ حسين (1317 - 1377 هـ) (1898 - 1957 م).

زين العابدين بن حسين، شقيق الشيخ محمد الخضر والشيخ محمد المكي أصيل بلدة نفطة.

ولد بتونس بعد انتقال أسرته إليها، وبها حفظ القرآن، ثم التحق بجامع الزيتونة ومن شيوخه أحمد بيرم، وباحسن النجار، وصالح المالقي، والصادق بن القاضي، ومحمد الطاهربن عاشور، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويع، ولما هاجر أخوه الشيخ محمد الخضر إلى المشرق، واستقر بدمشق مدة كان معه، فدرس العربية في المدرسة السلطانية، وبقي مقيمًا بدمشق إلى أن فارق الحياة.

وعندما أنشئت الجامعة السورية التحق بكلية الآداب، ونال شهادة الآداب العليا منها، ثم درّس في مدارس دمشق الرسمية الابتدائية، ثم الثانوية، ثم دور المعلمين وأحيل على التقاعد عام 1950.

وكان لطيفاً فيه دعابة، لطيف المعشر، خفيف الظل، آية في الذكاء مع صلاح ووقار.

مؤلفاته المطبوعة:

1) المعجم في النحو والصرف.
2) المعجم في القرآن.
3) المعجم المدرسي.
4) الدين في القرآن.
5) الأربعون الميدانية في الحديث.

المرجع:

- د. صلاح الدين المنجد: تونسيون في دمشق، دراسة مرقونة القيت في ذكرى مرور 13 قرنا على تأسيس جامع الزيتونة، 15-21 ديسمبر 1979، وذكر أنه ترجم له ولأخيه محمد الخضر ترجمة مطولة في كتابه «اعلام العصر» وهو مخطوط.

130 ـ ابن الحسين (1301 - 1382 هـ) (1883 - 1963 م)

محمد المكي بن الحسين بن علي بن عمر، شقيق الشيخ محمد الخضر حسين والشيخ زين العابدين، باحث لغوي، أديب شاعر.

ولد ببلدة نفطة، وفي عام 1893/1306 ارتحل والده وأسرته إلى مدينة تونس العاصمة، وبها حفظ القرآن، وتلقى مبادىء العلوم، ثم دخل جامع الزيتونة وأخذ عن أعلامه إلى أن تخرج منه محرزاً على شهادة التطويع.

وفي عام 1912/1330 هاجر مع أسرته إلى دمشق حيث باشر التعليم بمدارسها الابتدائية، وتعرف باعلام دمشق كخير الدين الزركلي، وسليم الجندي، والشيخ عبد القادر المغربي، ومحمد مبارك الجزائري، ومحمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي.

وفي سنة 1920/1338 رجع إلى تونس، وتفرغ للمطالعة والبحث، وهو مغرم بالأبحاث الفنية الدقيقة في اللغة وعادات العرب في الجاهلية، ونشر بعض هذه البحوث في الصحف والمجلات، درس قاموس الفيروزأبادي دراسة متأنية دقيقة، واستخرج منه ما يوافق اتجاهه في البحث عن العادات عند عرب الجاهلية وأدواتهم.

مؤلفاته:

1) الأسماء اللغوية للبحر، أدب، أمثال حربية، مط الشريف، تونس 1958/1378، 16 ص.

2) أسماء الكعبة المشرفة، مط التليلي تونس 1949/1368 22 ص.

المرجع:

ـ الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 193/1 - 201.

131 ـ الحسيني (كان حيا 863 هـ) (1460 م)

علي بن محمد الحسيني المحمدي الغزالي، القادري، الشاذلي، الموحدي، نزيل تونس الوافد إليها من المشرق، الصوفي المحدث.

في بداية وجه الورقة الأخيرة من الجزء التاسع من كتابه عمدة المرغب الأريب: «وكان ابتدائي ذلك (خرم) وتصنيفه بالحضرة العلية بتونس المحرو[سة] أدام الله إنارة ربوعها المحروسة ـ عن الأمر العلي الإمامي الأعظمي العثماني العمري المتوكلي، اعلاه الله تعالى. .

في سنة ثلاث وستين وثمانمائة للهجرة النبوية.

ونستفيد من هذا أن المترجم ألف كتابه بأمر من السلطان المتوكل على الله أبي عمرو عثمان بن أبي المنصور بن أبي فارس عبد العزيز الحفصي «خاتمة الفضلاء من هذا البيت وأطولهم مدة»[1].

ومما يثبت أن المؤلف مشرقي أن صيغ الألقاب التي أطلقها على السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي (الإمامي الأعظمي الخ) والمختومة بياء النسب هي صيغ معروفة في المشرق، وغير معروفة في أقطار المغرب[2] ومما

---

(1) اتحاف اهل الزمان 1/ 136.

(2) الألقاب الملحق بها ياء النسب تارة يراد بالنسب فيها الحقيقي على بابه وتارة يراد بها المبالغة راجع: صبح الأعشى للقلقشندي 5/503-504 وبالجملة فقد اصطلحوا على أن يكون ما ألحقت به ياء النسب أرفع رتبة مما تجرد عنها سواء كان منسوباً إلى نفس صاحب اللقب أو غيره فيجعلون الأميري اعلى رتبة من الأمير، والقضائي أرفع رتبة من القاضي ثم يجعلون المنسوب إلى نفس صاحب اللقب أرفع رتبة من المنسوب إلى شيء خارج عنه. المصدر السالف 6/ 100.

يرجع كونه مشرقياً أن الكتاب بخط مشرقي نسخي جميل، الراجح أنه خط المؤلف.

وهو من رجال الطرق الصوفية على ما نعت به نفسه فهو غزالي، قادري، شاذلي أما الموحدي فهو ـ فيما يبدو ـ للتقرب من الدولة الحفصية التي هي فرع عن الدولة الموحدية، وفي آخر هذا الجزء ما نصه: «قال مؤلفه العبد الفقير المقر بالعجز والتقصير علي بن محمد الحسيني المحمدي الغزالي القادري الشاذلي الموحدي هذا ما انتهى إليه من هذا الشأن علمي وأتى على تبويبه فهمي». له عمدة المرغب الأريب وعدة المرهب اللبيب في تسعة أجزاء من القطع النصفي يوجد منه بالمكتبة الوطنية بتونس الأجزاء: الخامس في 126 ورقة، والسابع في 123 ورقة، والثامن في 121 ورقة، والتاسع والأخير في 133 ورقة (أصلها من مكتبة الشيخ علي النوري) والكتاب مرتب على أبواب الفقه، ويسوق في كل باب الأحاديث الخاصة به من الترغيب والترهيب، ويذكر في عقب كل حديث من خرّجه من الأئمة، ويفسر أحياناً الألفاظ اللغوية، وأحياناً يتكلم على درجة الحديث وراويه إن كان متهما أو ضعيفاً، ويبين ما في الحديث من علل خفية، مما يدل على تمكن ومهارة في علوم الحديث، وقد اعتمد في نقله على كتب الحديث المشهورة وفي الجزء التاسع والأخير نقل عن كتب غريبة ونادرة منها: كتاب الياقوتة، وكتاب الرقائق، وكلاهما للمحدث محمد بن فضالة الساوي، وكتاب أهوال يوم القيامة، وكتاب التخويف من أهوال دار البوار، والتعريف بأهوال دار القرار، وهما من تأليف عبد الجليل النيسابوري، وكتاب الرقائق لعبد الله بن شافع الجزري، وكتاب الرقائق وطبقات المحدثين، وكلاهما للحافظ محمد بن زين العبدري، والمعجم للحافظ محمد بن عبد الغافر النشاوري، وكمال الآمال للحافظ عبد الصمد (لم يزد عن ذلك مع تكرر النقل عنه).

ونقل في الجزء الخامس من كتاب شفاء الصدور لمحمد بن مقسم وفي جميع أجزاء الكتاب نقل عن تفسير ومسند عبد بن حميد[1].

(1) في الأصل «الحميدي» والمقصود به عبد بن حميد الكشّي وتفسيره من كتب التفسير بالمأثور.

المرجع:

- محمد محفوظ: من نفائس المخطوطات مجلة «الفكر» س 13 ع 13، ديسمبر 1967 ص 47-50.

132 - ابن الحشّا (من رجال القرن السابع هـ) (13 م)

أحمد بن محمد بن الحشّا، أبو جعفر، الطبيب التونسي، ألف معجمًا في الطب اسمه مفيد العلوم ومبيد الهموم وهو في الألفاظ الطبيـة من الأعضاء والأوصاف والآلات والأدوية التي وردت في كتاب المنصوري لأبي بكر الرازي، ولذلك ذكر اللفظ كما جاء في المنصوري، ثم ذكر اشتقاقه من العربية أو الفارسية، ويشرح معناه ويأتي بما يقابله في لهجة المغرب العربي.

وقد ألفه بطلب من أمير تونس أبي زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص وقد اقتبس المستشرق الهولندي دوزي كلمات كثيرة من هذا الكتاب أدخلها في كتابه ملحق القواميس العربية، وترجمه إلى الفرنسية المستشرقان كولان ورينو من أساتذة المدرسة العليا بالرباط، وهذه الترجمة طبعت بباريس.

وهذا الكتاب صغير الحجم في أوراق معدودات يوجد في مكتبات بالشرق وبالغرب كالمكتبة الوطنية بتونس، وبالمكتبة الملكية بالرباط، ومكتبة لايدن بهولندا.

المرجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي ص 93 - 95.

133 ـ الحشائشي (1271 - 1330 هـ) (1855 - 1912 م)

محمد بن عثمان الحشائشي الشريف التونسي، المؤرخ، الرحالة، الأديب الشاعر ولد بتونس في 26 رمضان 12/1271 جويليه 1855، ونشأ في بيت علمي قديم، فجده الحاج محمد ابن الحاج قاسم تولى قضاء الفريضة (تحرير المواريث، وتقدير النفقات) في عهد حمودة باشا الحسيني، ووالده من شيوخ جامع الزيتونة ومتوظف بالديوان الشرعي.

وقد وجهه والده نحو التعليم حسب الطريقة المتبعة في ذلك العصر، فبعد استظهاره للقرآن الكريم دخل جامع الزيتونة وقرأ به على اعلامه كأحمد الورتاني الذي لازمه كثيراً، وسالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد بيرم الخامس، ومحمود بن الخوجة، وغيرهم إلى أن أحرز على شهادة التطويع، وانتصب بعدها متطوعاً بالتدريس والإفادة بجامع الزيتونة، وتولى خطة العدالة (التوثيق) في سنة 1876/1293.

كان قوي الذاكرة، واسع الحفظ، غزير الاطلاع، وكان محبا للترحال فجال في داخل البلاد متنقلاً بين المدن والقرى والبوادي، وقد اكتسب من هذا التجول خبرة بالعادات والتقاليد وفنون الفلكلور، ولأجل هذه الخبرة ومعرفته الجيدة بالمخطوطات قصده مواطنوه والمستشرقون للاستفادة منه، ونشر انتاجه شعراً ونثراً في الصحف، وكان يميل إلى الدعابة والفكاهة.

وفي خلال سنة 1896/1313 رحل إلى ليبيا باقتراح من السياسي الفرنسي الثري المستكشف المركيز دي موراس Marquis de Morès ودامت الرحلة ما يقرب من سنة، ويبدو أن المركيز انفق على هذه الرحلة لأن

الحشائشي لم يكن ثرياً ولأنه بعد مقتل المركيز في الأراضي الليبية، نشبت نزاعات مالية مع أسرة دي موراس المذكور، وكيفية تعرف المترجم على هذه الشخصية هو أنه تأثر سابقاً ببيان نشره القس لوزون Loyson عن تقارب المسيحية والاسلام، وقدر رأيه، وكان صديقاً للمترجم الطاهر اللجمي الذي كان تعرف من قبل على المركيز إذ قدمه له دليله في الجنوب الجزائري صالح بالضياف الذي أتى إلى تونس للالتحاق بمخدومه من 28 مارس إلى 8 افريل 1896، وطلب الطاهر اللجمي من المترجم له أن يحرر لفائدة دي موراس رسالة وقصيدة يقدمان إلى المهدي السنوسي، ولاعجاب الحشائشي بشخصية المركيز وبعواطفه الإسلامية عقد له صلة مع التاجر الحاج علي بلقاسم التنبي الغدامسي الذي جعله المركيز يأمل في إنشاء ولاية بالجنوب التونسي يكون حاكمها قريباً له، وفي نهاية افريل اقترح موراس على الحشائشي أن يلتقي به في غات مروراً ببنغازي والكفرة، وحمل الحشائشي معه بضائع لدراسة الأسواق، وطلب منه أن يهيىء له مقابلة مع المهدي السنوسي لبعث أمله لانشاء زاوية في الجنوب التونسي تستخدم محطة للتجارة عبر الصحراء، وركب الحشائشي البحر متوجهاً إلى ليبيا بعد أربعة أيام من رحيل موراس اليها.

ولا بد أن نتعرض بإيجاز إلى مشاريع موراس وغرضه من الرحلة إلى ليبيا، وتكليفه للحشائشي للقيام بهذه الرحلة ومقابلته للمهدي السنوسي، ولموراس غايتان تحويل التجارة عبر الصحراء إلى المغرب الخاضع لفرنسا، وسبق الانكليز الدخول إلى التشاد والنيل الأعلى، وإلا طردهم منها، ويرى أن برنامجه يمكن تحقيقه في فترتين متواليتين، وتحمس بالخصوص للوضعية السياسية.

وهو يعتقد في حسن نية الطوارق والسنوسية، ما دامت ضرورة التحالف الفرنسي الإسلامي تبدو له بديهية، ولذا فكر في إقناع شيخ الكفرة بصدق النوايا الفرنسية والمبادرة مع مهدي السودان بالتحالف ضد البريطانيين، ولم ييأس من دعم هذا التحالف بواسطة قوات رباح.

نزل الحشائشي في بنغازي في 19 ماي 1896، وبعد شهر بارح هذا الميناء إلى الكفرة حيث استقبله المهدي السنوسي، وعند مبارحته الواحة في 30 جويليه علم بمقتل المركيز موراس، فاستراح بمرزق من 5 إلى 10 سبتمبر، ولم يذهب إلى غات، ومن مصراتة رجع إلى طرابلس حيث ركب البحر في 18 فيفري 1897، وشرع في تدوين رحلته بعد رجوعه الى قش في ذي القعدة 1313 / مارس - أفريل1897؛ ليس في هذه الرحلة ما هو جديد، والتفاصيل التجارية التي فيها توجد في تقارير قناصل ذلك العصر، ويرى الأستاذ اندري مارتال انه على كل حال يبرز منها عنصران أصيلان: تأكيد ان المهدي ليست له ميول فرنسية، وعدم اهتمامه بالتجارة أو البحوث الاستكشافية، والتأكيد على أن الطوارق عاجزون عن صد تسرب عسكري فرنسي.

وبعد رجوعه من ليبيا سمي متفقداً لخزائن الكتب بجامع الزيتونة، وقد وجد في هذه الخطة ما يشبع ميوله واستفاد من المصادر العلمية والأدبية فاتسعت دائرة معارفه في سائر العلوم الإسلامية كالفقه، واللغة، والتاريخ، وكتب في الاجتماع والتاريخ عدة كتب.

ورحل إلى باريس سنة 1900 لمشاهدة معرضها العالمي، وكتب عنه وعن مشاهداته وانطباعاته.

مؤلفاته:

1) تاريخ جامع الزيتونة: حققه وقدم له الأستاذ الجيلاني بن الحاج يحيى، ونشره بالمعهد القومي للآثار، ط تونس سنة 1974.

2) ديوان شعر.

3) رحلة الشتاء أو العهد الوثيق في هناء الصديق، كتبها بمناسبة دعوة لحضور عرس صديقه الحاج محمد بن خليفة، وهي على شكل مقامة

مسجوعة، وحررها في 25 رجب سنة 1895/1312، ط بالمط الرسمية بتونس في 23 ص.

4) الصناعات والحرف والمهن.

5) العادات والتقاليد التونسية.

6) النفحات المسكية في أخبار المملكة الطرابلسية، وهي رحلة إلى ليبيا، ترجمها إلى الفرنسية ترجمة مختصرة فيكتور سار Victor Serres ومحمد الأصرم بعنوان - Voyage au pays des Senoussia a travers la tripoli taine et les pays Touaregs 1930 باريس.

والمؤلف تكلم عن السنوسية بإطناب، وعن حركتها الإسلامية والعلمية لما هاجمت الجيوش الايطالية ليبيا سنة 1911 أدخل على رحلته زيادات كثيرة من الأخبار التاريخية، وبعد هذا التنقيح بالزيادة أطلق على الرحلة اسم «جلاء الكرب عن طرابلس الغرب» وكان إعادة كتابة الرحلة بما فيها من زيادات اخبارية قبل وفاته بأقل من عام.

وهذا النص النهائي للرحلة حققه ونشره الصديق الأستاذ علي مصطفى المصراتي، بدار لبنان للطباعة والنشر سنة ١٩٦٥ بعنوان «رحلة الحشائشي إلى ليبيا، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب» ولاحظ المحقق أن جلاء الكرب، سبق قلم أو خطأ من كاتب الآلة، وهو مجرد وهم، وقد اتضح وجه الحق قبل أسطر.

المراجع:

- الاعلام 146/7.
- معجم المؤلفين 282/10.
- مقدمة تاريخ جامع الزيتونة، مقدمة رحلة الحشائشي الى ليبيا.

André Martel; Les confins Saharo Tripolitains de La Tunisie (1881 -1911) Presse Universitaire de France 1965 T. 1 - pp. 685 , 707 - 8.

134 ـ الحصائري (كان حيا 750 هـ) (1350 م)

محمد بن العربي الحصائري التونسي.

كان إماماً في النحو، وهو من شيوخ ابن خلدون في العربية.

له شـرح مستوفي على كتاب تسهيل الفوائد لابن مالك.

المرجع:

ـ ورد ذكره عرضا في ترجمة ابن خلدون من درة الحجال 85/3 التعريف بابن خلدون ص 17.

135 ـ الحصري (... ـ 413 هـ)[1] (1023 م)

إبراهيم بن علي بن تميم الحصري[2] الأنصاري القيرواني، أبو إسحاق، الأديب الشاعر، الناقد.

ولد بالقيروان، ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها، ودرّس بالقيروان، قال ابن رشيق في كتابه «نموذج الزمان»: «كان أبو إسحاق الحُصْري قد نشأ على الوراقة والنسخ لجودة خطه، وكان منزله لزيق جامع مدينة القيروان، فكان الجامع بيته وخزانته وفيه اجتماع الناس اليه ومعه، ونظر في النحو والعروض، ولزمه شبان القيروان وأخذ في تأليف الأخبار، وصنعة الأصعار مما يقرب في قلوبهم فرأس عندهم وشرف لديهم، وصلت تأليفاته صقلية وغيرها، وانثالت الصلات عليه».

وقال ابن رشيق أيضاً عن شعره وميله فيه إلى بعض المحسّنات البديعية اقتداء بأبي تمام: «وكان شاعراً نقاداً عالماً بتنزيل الكلام وتفصيل النظام، يحب المجانسة والمطابقة، ويرغب في الاستعارة تشبهاً بأبي تمام في أشعاره، وتتبعاً لآثاره وعنده من الطبع ما لو أرسله على سجيته لجرى جري الماء، ورق رقة الهواء» رام كتابة تأليف في طبقات الشعراء من معاصريه مرتباً على الأعمار، قال ابن رشيق: «وقد كان أخذ في عمل طبقات الشعراء على رتب الأسنان، وكنت أصغر القوم سناً فصنعت:

---

(1) نقل ياقوت عن ابن رشيق انه توفي في هذه السنة (413) وقال ابن بسّام سنة 453 ، ورجح ابن خلكان القول الأول، ونقل الصفدي عن كتاب «الجنـان» لابن الزبـير أن الحصري ألف «زهر الأدب» سنة 450

(2) نسبة إلى قرية قرب القيروان، وقال ابن خلكان نسبة إلى عمل الحصر وبيعها راجع لب اللباب للسيوطي ص 80.

رفقــا أبـا إسحــاق بــالعــالَمْ حــطت في أضيقَ من خــاتَمِ
لو كان فضل السبق مندوحـة فضّــل ابليس عــلى آدَم

فبلغه البيتان فامسك عنه واعتذر عنه، ومات وقد سدّ عليه باب الفكرة فيه ولم يصنع شيئاً».

مات بالمنصورية قرب القيروان.

مؤلفاته:

1) جمع الجواهر في الملح والنوادر، نشر لأول مرة في القاهرة بعنوان «نيل زهر الآداب»، ثم نشره وحققه محمد علي البجاوي، مط عيس البابي الحلبي، القاهرة 1953/1372 دار إحياء الكتب العربية، وهو يمتاز عن «زهر الآداب» بمادته المحددة، وهو مجموعة من الحكايات، وكلمات حسنة في الفكاهة وحكايات المجانين وهو على ميله إلى الفكاهة لا يخرج عن حدود اللياقة، وغايته هي التسلية وتعليم فن المحاورة.

2) زهر الآداب وثمر الألباب، قال عنه ابن بسّام: «فلعمري ما قصر مداه، ولا قصرت خطاه، لولا أنه شغل أكثر أجزائه وأنحائه، ومرج يجبو حمى أرضه وسمائه بكلام أهل العصر دون كلام العرب، لكان كتاب الأدب، لا ينازعه في ذلك إلا من ضاق عنه الأمـد وأعمى بصيرته الحسد».

فابن بسّام يعترف بقيمته وإنما يأخذ عليه اعتناءه بكلام أهل العصر دون كلام العرب وهذه نظرة محافظة جداً، وإيراده لكلام المعاصرين جعـل الكتاب ممتازاً عن غيره من كتب المنتخبات الأدبية.

ألف هذا الكتاب سنة 1014/405 بطلب من كاتب ديوان الانشاء أبي الفضل العباس بن سليمان الذي أتى من المشرق بكثير من القـطع الأدبية المعاصرة، والمؤلف يعترف بأن مساهمته تقف عند الاختيار، وهو مختارات أدبية، يذكر المؤلف النصوص المختلفة والقصيرة نسبياً ليمكن حفظها بسهولة واتباعها كنماذج، والكتاب تنقصه الوحدة، والقصد من

وضعه هو إمداد المتعلمين بثروة من جيد المنتخبات الشعرية والنثرية لتهذيب قريحتهم.

ط، بعناية الدكتور زكي مبارك ومحمد علي البجاوي، ثم إن الشخص الثاني طبعه طبعة اتم وأحسن في القاهرة 1953/1372.

3) ديوان شعر، مفقود.

4) المصون في سر الهوى المكنون، وعند ياقوت المصون والدر المكنون، يوجد في ليدن، وفي مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة، وهو يبحث في عاطفة الحب بصفة عامة، وبالخصوص في مظاهره البادية في مجالي كثيرة، رغما عن الرغبة الواعية واللاواعية في إبقائه مكتوماً، فهو دراسة ذات صفة موسوعية، وخلافاً لمؤلفات الحصري الأخرى فإن الخبر والمادة هما في معظمها من الدرجة الثانية والعرض خارج عن الاستشهاد شعراً ونثراً من قلم المؤلف، والأشخاص المحتج بهم ليسوا عربا فقط، بل أسماء مفكرين وفلاسفة يونانيين وهي ترد بكثرة، والتأليف في شكل حوار.

5) نُور الطرف ونَوْر الظرف، مخطوط بالأسكوريال 392، وغوطا 2129، ويسميه ياقوت كتاب النورين له نفس الأساس ونفس روح زهر الآداب، والذي يمكن أن يحل محله لدى القارىء المتسرع أو غير المستعد لمطالعة زهر الآداب، وغاية الحصري من مؤلفاته هي تطبيقية تعليمية.

والحصري يتجنب فيما يورده من نوادر وحكايات عن الفحش متقيداً بنظرة دينية أو ما يسيء إلى الأخلاق، بما يخرج به قائله عن سبل المؤمنين»، ومن أهل الالحاد من يسر حسوا في ارتغاء يشفي به من دائه ويضحك خاصة أودائه، ويغرّ به من «سعفت نحيزته، ووهنت غريزته» (جمع الجواهر 3-4).

ونعى على ابن قتيبة استبعاد المقياس الديني، من النظرة الى الأدب وقال: «ليت شعري ما اللذة فيما يضحك منه من هو معرض عنه إلا أن

يدخل في حد المستهزئين وحيز اللاعبين، نعوذ بالله من الحور بعد الكور (المصدر السالف 53).

المصادر والمراجع:

- الاعلام 44/1, 7/10.
- تاريخ آداب اللغة العربية 33/3.
- الثعالبي اديبا وناقداً لمحمود عبد الله الجادر (بغداد 1976) ص 282.
- الحلل السندسية 1 ق 276/1 - 278 (بنصه من ابن خلكان).
- الذخيرة لابن بسام ق 4 م 2، ص 584 - 597 (تحقيق الدكتور احسان عباس، وقد ذيل كل ترجمة بذكر مصدرها).
- عنوان الأريب 43/1 - 44.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 119 - 121.
- معجم الأدباء 94/2 - 97.
- معجم المؤلفين 04/1.
- معجم المطبوعات 777 - 8.
- وفيات الأعيان 37/1 - 38.
- الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) للشاذلي بو يحيى 20 - 25.
- دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الجديدة بالفرنسية) بقلم الشاذلي بو يحيى 660/3 - 661.

136 ـ الحصري (نحو 420 - 488[1] هـ) (1029 - 1095 م)

علي بن عبد الغني الحصـري الفهري القيـرواني[2]، أبو الحسن، المقرىء الشاعر الضرير.

من شيوخه في القراءات أبو بكر عتيق بن أحمد ين إسحاق التميمي المعروف بالقصري إمام جامع القيروان، لازمه عشر سنوات من حين كان عمره عشر سنوات إلى أن أتم العشرين، وختم عليه في القراءات السبع تسعين ختمة، وعبد العزيز بن محمد المعروف بابن عبد الحميد، وأبو علي الحسن بن حسن بن حمدون الجلولي، ولم يذكر له مترجموه شيوخاً في العلوم الأخرى أو الأدب.

أقرأ الناس القرآن بسبتة وغيرها، ومن الآخذين عنه أبو القاسم بن صواب أخذ عنه قصيدته في القراءات، ومحمد بن أحمد الأموي، وأبو داود سليمان بن يحيى المَعافِري وغيرهم.

قال ابن بسام «كان بحر براعة» ورأس صناعة، وزعيم جماعة، فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض النسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الانس المقيم على أنه كان ـ فيما بلغني ـ ضيق العطف، مشهور اللسن، يتلفّت إلى الهجاء تلفت الظمآن إلى الماء، ولكنه طوى على غرّة، واحتمل بين زمانته وبعد قطره ولما خلع ملوك الطوائف بقطرنا اشتملت عليه مدينة طنجة، وقد ضاق ذرعه وتراجع طبعه، وله على ذلك سميع، تمج أكثره السمع، وما أراه سلك إلا سبيل المعري فيما انتحاه».

(1) في غاية النهاية أن وفاته كانت سنة 468، وهو خطأ.

(2) أغرب الجعبري في أواخر شرحه على الشاطبية (خط) فذكر أنه اسكندراني نزل القيروان.

بارح القيروان في سنة 1057/449 - 58 بعد الزحفة الهلالية فأقام فترة بسبتة ثم توجه إلى الأندلس نحو سنة 450، وقال الحميدي: دخل الاندلس، بعد الأربعين وخمسمائة (وهو سبق قلم أو تحريف لأنه مات قبل ذلك بزمان ولعل الصواب بعد الخمسين واربعمائة) وكان دخوله الاندلس استجابة لاستدعاء قديم من المعتمد بن عبّاد صاحب اشبيلية فنزلها وبقي بها مدة ثم إن ملوك الطوائف طلبوا منه النزول في بلدانهم، وتنافسوا في إكرامه، فجاب القطر الأندلسي وأقام في بلنسية، ودانية، ومالقة، والمرية، ومرسية، قبل أن يستقر في طنجة في سنة 1090/483 حيث توفي بها.

قال المراكشي في «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» عند الكلام عن المعتمد بن عباد: «ورحل بالمعتمد وآله، بعد استئصال جميع أحواله، ولم يصحب من ذلك كله بلغة زاد، فركب السفين، وحل بالعدوة محل الدفين، فكان نزوله من العدوة بطنجة، فأقام بها أياماً ولقيه بها الحصري الشاعر، فجرى على سوء عادته من قبح الكدية، وإفراط الإلحاف، فرفع إليه اشعاراً قديمة قد كان مدحه بها وأضاف إلى ذلك قصيدة استجدّها عند وصوله إليه، ولم يكن عند المعتمد في ذلك اليوم مما زود به - فيما بلغني - أكثر من ستة وثلاثين مثقالا فطبع عليها وكتب معها قطعة من شعر يعتذر عن قلتها - سقطت من حفظي - ووجّه بها إليه، فلم يجاوبه عن القطعة على سهولة الشعر على خاطره وخفته عليه - كان هذا الرجل - اعني الحصري - الأعمى أسرع الناس في الشعر خاطراً إلا أنه كان قليل الجيد منه. وكلام المراكشي ظاهر التحامل على الحصري، مع تزييف الواقع وقد وصمه بالالحاف في الكدية، وفساد الذوق، ويرى المحققان للكتاب «ان صاحب نفح الطيب يروي هذا الخبر على وجه آخر، فيقول إن الحصري كان قد ألف للمعتمد كتاب «المستحسن من اشعاره» فلم يقض بوصوله إليه إلا هو على تلك الحالة».

وعند قدوم المعتمد إلى طنجة كان الحصري مقيمًا بها فأتاه الحصري مستقبلاً لا مستجدياً والحصري شاعر موهوب له معرفة واسعة باللغة

تساعده من السيطرة على شعره، وهو يعتبر من أحسن الممثلين للازدهار الأدبي في عهد الزيريين الصنهاجيين، والذي ساهم مع افريقيين آخرين في نشر روعته بالاندلس، وفي شعره كثير من الالفاظ الغريبة، وهو يقلد المعري في التزامه القيود الشعرية، وفي إكثاره من الوعظ ولم يسم إلى مكانة المعري لأنه لم يكن في مستوى مدارك المعري العلمية والفلسفية ولا يبلغ مدى قوة عقله.

توفي بطنجة التي حل بها سنة 1090/483 - 91 قادماً من الاندلس وأقرأ فيها القراءات، وأملى أدبه على الراغبين.

مؤلفاته:

1) اقتراح القريح واجتراح الجريح (ديوان شعره) يشتمل على (2591) بيتا من الشعر وهو مرتب فيه على حروف الهجاء، وفيه القصائد المطولة، والمتوسطة، والمقطوعات وله ذيل يشتمل على (435) بيتا مرتبة على حروف المعجم، لكل حرف قصيدة فيها 15 بيتا، وجميع هذا الديوان خاص بالرثاء بكى فيه ولدا له مات صغيراً ، نشره الاستاذان محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى ضمن كتابهما أبو الحسن علي الحصري (تونس 1963).

2) قصيدة في قراءة نافع في 209 أبيات، وهي رائية، توجد بالمكتبة الوطنية بتونس.

3) مستحسن الاشعار، ويقال ديوان مستحسن الاشعار، أهداه إلى صديقه المعتمد بن عباد عند مروره بطنجة، وقد جمع فيه مدائحه في بني عباد.

4) سهم السهم، قصيدة هجا بها ابن الطراوة قال عنها الحصري «ضمنتها مسائل لا تخفى على أولي الفهم فما بلغته حتى دمغته، وألفاها كأنها حية لدغته» ولابن الطراوة هذا، وهو نحوي اندلسي مناقضات لاشعاره.

5) المعشرات قصائد نظمها بعد تقدم سنه وقد أهملته زوجته الحسناء

الشابة، وهو مشغوف بحبها، فموضوع هذه المعشرات الثيب وهو يبدؤها بحرف الهمزة ملتزماً لهذا الحرف في أول الأبيات العشرة وفي آخرها وبالرغم من هذا القيد الصناعي فإنها تسري فيها روح شاعرية من حرارة العاطفة واشراق الديباجة وجودة الصياغة.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 114/5 - 115.
- بغية الملتمس 412 - 413 رقم 1229.
- بغية الوعاة 176/2.
- أبو الحسن الحصري القيرواني لمحمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى تونس 1963 (دراسة متبوعة بآثار الحصري نثرا وشعرا).
- جذوة المقتبس للحميدي 296.
- تاريخ أبي الفداء (بيروت) ج 4 م 122/1.
- الذخيرة 1 ق 245/4 - 283.
- شجرة النور الزكية 118.
- الشذرات 385/3.
- العبر 321/3.
- عنوان الأريب 53/1 - 56.
- المشتبه للذهبي 238/1.
- معالم الايمان 250/3.
- المعجب للمراكشي (القاهرة 1949/1368) تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي (أول سفير للمغرب بتونس ص 144 - 145).
- الصلة لابن بشكوال (مصر 1955/1374) 172/1 - 173 ومن جملة ما فيها «أخبرنا عنه أبو القاسم بن صواب بقصيدته التي نظمها في قراءة نافع وهي مائتا بيت وتسعة أبيات، قال: لقيته بمرسية سنة إحدى وثمانين وأربعمائة»
- فهرسة ابن خير 74.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 158 - 162.
- معجم المؤلفين 125/7.
- معجم الأدباء 39/14 - 41.

- غاية النهاية 550/1 - 51.
- نكت الهميان 213.
- وفيات الأعيان 19/3 - 23.
- الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) للشاذلي بو يحيى، ص 181 - 185.
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنيسة الطبعة الجديدة) بقلم الشاذلي بو يحيى 661/3 - 62.
- خريدة القصر، قسم شعراء المغرب (تونس) 163/2 رقم 40.
- قسم الفهارس 709/3.
- الوفيات لابن قنفذ 39.
- محمد محفوظ: حول رائية الحصري ومنظومات معارضة لرائية الخاقاني، مجلة الفكر ع س 10 اكتوبر 1964، ص 54 - 61.

137 - الحضرمي (675 - 749 هـ) (1276 - 1349 م)

عبد المهيمن بن محمد[1] بن عبد المهيمن الحضرمي السبتي، المحدّث، الفقيه الكاتب، الخطيب، النحوي.

أخذ عن ابن أبي الربيع، وأبي صالح الكناني الخطيب، وابن الغمّاز، وغيرهم ورد إلى تونس ضمن الوفد العلمي المصاحب للسلطان أبي الحسن المريني عند استيلائه على تونس سنة 1348/748، ولقيه ابن خلدون، وحضر مجلسه، وأخذ عنه كثيراً، وسمع عليه بعض الموطأ، وهو يرويه عن أبي جعفر بن الزبير وجملة من مشيخة أهل سبتة، ويتصل سنده فيه بالقاضي عياض، وأبي العباس العزفي صاحب «الدر المنظم في المولد المعظم» وأجاز ابن خلدون إجازة عامة كما أخذ عنه اجازة وسماعاً الامهات الست، وكتاب ابن الصلاح، والسيرة لابن إسحاق، وكتبا أخرى كثيرة، ومن تلامذته عبد الله بن أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، أجازه بتصانيف ابن الحاجب عن غير واحد من أشياخه منهم عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد العزيز الهوّاري، ومحمد بن محمد الكتامي التلمساني عرف بابن الخضار فيما أجازه غير مرة مشافهة كلاهما عن ابن الحاجب اجازة، ويحمل تصانيف ابن مالك سماعا لبعضها، واجازة لجميعها عن ابن النحاس، ومحمد بن أبي الفتح البعلبكي من تلامذة ابن مالك.

جلس للتدريس بتونس في مجلس السلطان أبي الحسن المريني، وكان القارىء هو الشيخ ابن عرفة في صحيح مسلم حديث مالك بن مغول

(1) في التعريف بابن خلدون عبد المهيمن بن عبد المهيمن، وفي جذوة الاقتباس ودرة الحجال ابن محمد «وفي الوفيات لابن قنفذ» بن محمد بن علي بن محمد.

بكسر الميم وفتح الواو، فقال له عبد المهيمن وابن الصباغ: مغول بفتح الميم وكسر الواو، فأعادها القارىء ابن عرفة كما قرأها أول مرة قاصداً خلافه، فضحك السلطان وأدار وجهه لعبد المهيمن وقال له: أراه لم يسمع منك، فأجابه بقوله: «لا تبديل لخلق الله» وقد ضبط النووي اللفظ بالوجهين في كتاب الإيمان، ومن نظم أبي حيان في عهد المهيمن:

ليس في الغرب عالم غير عبد المهيمن
نحن في العلم هكذا أنا منه وهو مني

وكان كاتباً للعلامة عند السلطان أبي سعيد، والسلطان أبي الحسن المرينيين، وكان من عادته إذا تخلف لمرض أو سافر لبلد توجه الأوامر إليه التي لا بد من علامته فيها، وهذه العلامة توضع أسفل الأوامر والمكاتيب السلطانية.

وكان محدثاً ضابطاً حافلاً له معرفة برجال الحديث، يروي عن ألف شيخ ذكرهم في «مشيخته» التي ضاعت في حياته، وضاع معها علم كثير، وكانت له خزانة كتب نفيسة تزيد على ثلاثة آلاف سفر في الحديث، والفقه، والعربية، والأدب، وسائر العلوم، مضبوطة كلها ومقابلة، ولا يخلو سفر منها من ثبت بخط بعض شيوخه المعروفين في سنده إلى مؤلفه.

تخلف عن واقعة القيروان لما كان به من علة النقرس، ولما وصل الخبر بهزيمة السلطان أبي الحسن المريني إلى تونس وقع اضطراب فالتجأ اتباعهإلى القصبة والتجأ المترجم له إلى دار ابن خلدون في المدينة خشية أن يصاب معهم بمكروه، وبعد الهزيمة خرج السلطان إلى سوسة، وركب منها البحر إلى تونس وسخط على المترجم عدم التجائه إلى القصبة، واسند كتابه العلامة لأبي الفضل ابن الرئيس عبد الله بن أبي مدين، وأقام المترجم عاطلاً عن العمل ثم أعاده السلطان إلى كتابة العلامة.

له أربعينية تساعية في الحديث.

المصادر والمراجع:

- بغية الوعاة 116/2 - 117.
- تاريخ الدولتين 72 - 73.
- التعريف بابن خلدون 20, 40 - 41, 309.
- جذوة الاقتباس 127.
- الحلل السندسية 1 ق 1057/4.
- درة الحجال 173/3 - 174.
- برنامج المجاري (خط).
- شجرة النور الزكية 220 - 221.
- فهرس الفهارس 258/1.
- مستودع العلامة ومستبدع العلّامة لأبي الوليد بن الأحمر ص 50.
- نفح الطيب 243/3.
- الوفيات لابن قنفذ 56.

138 ـ الحفصي (651 - 728 هـ[1]) (1253 - 1328 م)

زكريا ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ اللحياني محمد بن يحيى بن عبد الـواحد بن أبي حفص الهنتـاتي، أبو يحيى الحفصي، من ملوك الـدولة الحفصية بتونس، العالم المحدث، الكاتب الشاعر، أمه أم ولد اسمها محرم أصلها رومية.

قرأ على جماعة بتونس، ورحل إلى المشرق، ولقي جماعة منهم شيخ الإسلام ابن تيمية سماه ابن عمه السلطان الواثق بالله الملقب بأبي عصيدة شيخا للموحدين عندما تولى المملكة سنة 1295/694.

وفي منتصف سنة 706 ديسمبر 1306 عزم على تفقد شؤون المملكة، وأشاع أنه يريد محاربة الأسبان المغتصبين لجزيرة جربة، فجال في المملكة، ودخل طرابلس، ودامت هذه الرحلة عامين، وصاحبه فيها حد خواص كتابه الشيخ عبد الله بن محمد التجاني، الذي دوّن رحلته على اثر هذه السفرة، وحج الأمير أبو يحيى زكريا، ثم رجع إلى طرابلس، يرقب تطور الأحداث، لأن البيت الحفصي انقسم على نفسه، وهمّ افراده المسارعة للوصـول إلى الحكم، وإحداث الثـورات والاضطرابـات، فعندمـا توفي السلطان أبو عصيدة سنة 1309/709 قامت الحـرب لأجل التنـازع على السلطة بين الأمراء، أبي بكربن يزيد الملقب بالشهيد، وبين أبي البقاء خالد وأخيه أبي بكر والي قسنطينة وعملها من قبل أخيه، وجهز له أبو البقاء خالد حملة عسكرية انتهت إلى باجة.

ولما وصلت الحالة بتونس إلى هذا الحد من الاختلال دعا الأمير

(1) وقيل سنة 727.

المترجم له لنفسه بطرابلس، وبايعته قبائل العرب، وراسله الثائر أبو بكر من قسنطينة، ووعده بالنصر، فقوي عزمه وزحف على تونس التي وصلها 8 جمادى الأولى سنة 1311/711، وخلع أبو البقاء خالد نفسه وكان مريضاً وبويع أبو يحيى زكريا بالمحمدية في رجب 711.

ولما استوثق له الأمر قطع ذكر المهدي بن تُومَرْت من الخطبة واستبدل به اسم محمد بن قلاوون ملك مصر والشام لما بينهما من الود والمجاملة، وانكر عليه أهل بيته قطع ذكر المهدي من الخطبة.

وقيل إنه توجه إلى الحج سنة 709 ثم رجع إلى القاهرة سنة 710، فجهز الناصر عسكراً فملك طرابلس، وخطب للناصر بها ثم صبحوا تونس في ثامن جمادى الأولى فنازلوها وصاحبها أبو البقاء خالد مريض، فدخل الأمير زكريا البلد وأشهد أبو البقاء على نفسه بالخلع، ثم إنه بعد استقراره بتونس أرسل إلى صاحب بجاية فهادنه فسار صاحب بجاية إلى افريقية وكان الأمير أبو بكر والي قسنطينة وعملها يستشعر ضعف قريبه السلطان أبي يحيى زكريا عن القيام بأعباء الملك لكبر سنه، وأعد العدة للثورة، فجمع حوله قبائل زناتة وزحف على افريقية وجال في هوارة وجباها، ورجع إلى قسنطينة، فخافه أبو يحيى زكريا، وعزم على مفارقة البلاد، فباع جميع ذخائر القصبة حتى الكتب التي جمعها أبو زكريا الأول وخرج من تونس سنة 1317/717 قاصداً قابس لمراقبة سير الأحداث، ولما بلغه أن الأمير أبا بكر هزم ولده محمد أبا ضربة خرج من قابس متوجهاً إلى طرابلس ببقية الجيش الذي معه وخمسين فارساً من رماة الأندلس، وأقام بطرابلس، وبنى موضعاً لجلوسه بالزليج والرخام يقال له «الطارمة»، وأرسل الجيش الذي كان معه لنصرة ولده صحبة حاجبه أبي زكريا بن يعقوب ووزيره ابن ياسين الذي أعطاه مالا لتوزيعه على قبائل العرب، وزحفوا بهم على القيروان مع الأمير محمد أبي ضربة، فهزمهم الأمير أبو بكر، والتجأ محمد أبو ضربة إلى المهدية محتصناً بها، ورجع الحاجب أبو زكريا بن يعقوب وبعض فلول الجيش إلى السلطان أبي يحيى زكريا

بطرابلس فاستأجر ست سفن من بعض النصارى شحنها بأهله وماله وبعض اتباعه ونزل الاسكندرية ثم استأذن صديقه الناصر محمد بن قلاوون في القدوم عليه فأذن له فقدم القاهرة سنة 1321/721، وأراد الحج فمرض، فأقام بها ورفض الملك إلى أن مات وكان فاضلاً متقناً للعربية، حسن النظم، ومحباً لأهل العلم والأدب يقرّبهم منه ويعاب بالشح، ولم تصف له الأيام ومات غريباً.

مؤلفاته:

1) ديوان شعر، جمعته مدة إقامته في مصر.
2) روضات الجنات، وهي خطب جمعية، ط طبعة حجرية بالهند.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 170/1 - 172.
- الاعلام 79/3 - 80.
- البداية والنهاية لابن كثير 129/14.
- البدر الطالع للشوكاني 1/ 251 - 252.
- تاريخ ابن خلدون 325/6، وما بعدها.
- تاريخ الدولتين 50 - 53.
- الخلاصة النقية للباجي المسعودي 66.
- الدرر الكامنة 206/1 - 207.
- مقدمة رحلة التجاني لمحققها ح، ح عبد الوهاب 25 - 27.
- النجوم الزاهرة 268/9.

139 الحفصي (... - 839 هـ) (1436 م)

الأمير محمد بن أحمد السلطان أبي العباس أحمد، أخو السلطان أبي فارس عزوز الحفصي، ويعرف بالحسن.

كان من جلة امراء تونس وفقهائها المحققين.

أخذ عن الإمام ابن عرفة، والقاضي أبي مهدي عيسى الغبريني، وغيرهما.

نقل عنه ابن ناجي في شرح المدونة، والونشريسي في المعيار.

له أجوبة مسائل الإمام أبي الحسن بن سَمِعْتُ الاندلسي التي وجهها إلى افريقية، ذكرها القاضي الوزير أبويحيى بن عاصم.

المصادر:

- شجرة النور الزكية 245.
- نيل الابتهاج 307

140 ـ حلولو (نحو 815[1] - 898 هـ) (1412 - 1492 م)

أحمد بن عبد الرحمان بن موسى بن عبد الحق اليزليطني القيرواني عرف حلولو الأصولي، الفقيه.

أخذ عن البرزلي، وعمر القلشاني، وقاسم العقباني، وابن ناجي، وغيرهم وعنه الشيخ أحمد زروق، وأحمد بن حاتم، وعبد الرحمن الثعالبي الجزائري، والقلصادي، وغيرهم.

قال السخاوي في تحليته «وهو أحد الأيمة الحافظين لفروع المذهب وغيره في التحقيق أمكن، وعربيته قليلة».

ولي قضاء طرابلس، وقرأ عليه بطرابلس أحمد بن حاتم بن محمد النبطي الصنهاجي الفاسي الطبيب فيها بعد، ثم عزل عن قضاء طرابلس، ورجع إلى تونس فتولى مشيخة مدارس أعظمها المدرسة المنسوبة للقائد نبيل عوضاً عن إبراهيم الأخضري، توفي بتونس.

مؤلفاته:

1) شرح على اشارت الباجي في أصول الفقه.

2) شرح صغير على جمع الجوامع لتاج الدين السبكي، في الأصول، يسمى الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع، ط طبعة حجرية بفاس سنة 1908/1326 بهامش نشر البنود في مراقي الصعود لعبد الله إبراهيم العلوي، وهو شرح مفيد يبين فيه أقوال المالكية، ويعضدها بفروع فقهية.

---

(1) في الضوء اللامع أنه في سنة 895 في قيد الحياة ولا تنقص سنه عن الثمانين.

3) شرح كبير على جمع الجوامع.

4) شرح عقيدة الرسالة.

5) شرح صغير على مختصر خليل، في سفرين.

6) شرح كبير على مختصر خليل في 6 أسفار، يسمى البيان والتكميل في شرح مختصر خليل قال في «نيل الابتهاج»: «حسن مفيد، فيه أبحاث وتحرير، يعتني بنقل التوضيح، وابن عبد السلام، وابن عرفة ويبحث معهم، وينقل الفقه المتين».

7) شرح على تنقيح الفصول للشهاب القرافي يسمى «التوضيح في شرح التنقيح» ط، بتونس 1910/1328 وتم طبعه سنة 1912/1330 على هامش التنقيح بعناية العلامة الشيخ محمد النخيلي القيرواني جاء في خطبته «فإن الباعث على شرح تنقيح الفصول في علم الأصول للشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن ادريس الصنهاجي المشهور بالقرافي - رحمه الله تعالى، ورضي عنه - ما رأيت من تشاغل المريدين لقراءة علم أصول الفقه به دون غيره لما اشتمل عليه من واضح العبارة وبين الدلالة والاشارة، مع ما فيه من فائدة العزو في بعض المسائل لأهل المذهب، لكنه مع ذلك فيه بعض عبارات غير محررة، ومسائل عن مورد التحقيق قاصرة، فأحببت تكميل فوائده ورد شوارده وتبيين بعض مقاصده ليكمل الانتفاع بذلك وسميته التوضيح في شرح التنقيح».

8) شرح ورقات الباجي في الأصول.

9) مختصر نوازل شيخه البرزلي، في سفر أوله «هذه مسائل افتتحتها مختصرة من كتاب شيخنا أبي القاسم البرزلي، رتبته على ترتيب أصله ورمز بحروف لأسماء العلماء» توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس في 184 ورقة من القطع المتوسط (وأصلها من المكتبة العبدلية)، وتوجد نسخة أخرى منه ضمن مجموع بنفس المكتبة (وأصلها من المكتبة العبدلية أيضاً).

المصادر والمراجع :

- برنامج المكتبة العبدلية 30/3, 368/4, 375 - 376.
- تكميل الصلحاء والأعيان 13 - 14 (فيه تحديد لتاريخ وفاته).
- الحلل السندسية 1 ق 645/3 - 647.
- شجرة النور الزكية 259.
- الضوء اللامع 260/2 - 261.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 92/4.
- كشف الظنون 596.
- معجم المطبوعات 1536 (تحرف إلى ابن هلولو).
- معجم المؤلفين 215/3, 269 - 270.
- هدية العارفين 136/1.
- نزهة الأنظار 242/1 .

141 ـ الحليوي (1317 - 1398 هـ) (1900 - 1978 م)

محمد بن عبد السلام بن أحمد بن علي الحليوي القيرواني، الأديب الكاتب، الشاعر الناقد.

تلقى تعلمه الابتدائي في مدرسة عربية فرنسية بالقيروان، واتصل في شبابه الباكر بثلة من أدباء القيروان، كالشعراء: الشاذلي عطا الله، ومحمد الفائز، ومحمد بوشربية، والصحفي الشيخ عمر العجرة صاحب جريدة «القيروان» واستفاد من أحاديثهم ومحاوراتهم وتوجيهاتهم، ونشر فصولاً في جريدة «القيروان» بامضاء مستعار، وعمره لا يتجاوز الست عشرة سنة، وفي عصره كان أدباء القيروان الشبان يصدرون صحفاً مكتوبة بأيديهم؛ ويطلق كل واحد منهم اسما على صحيفته، ويتبادلونها فيما بينهم، فالشيخ محمد الفائز له صحيفة «الشمعة» يتبادلها مع صحف أترابه الذين كان منهم الشيخ محمد بوشربية، والشيخ محمود الباجي، والشيخ محمد عبد الله، والشيخ المختار الخضراوي، وصاحب الترجمة.

أحرز على الشهادة الابتدائية سنة 1924 بملاحظة حسن، ثم ارتحل إلى تونس مواصلاً تعلمه في مدرسة ترشيح المعلمين، إلى أن تخرج منها معلمًا في حدود سنة 1928، وشارك بالكتابة في المجلة التي تصدرها مدرسة ترشيح المعلمين باشراف أستاذه الشاعر أبي الحسن بن شعبان، ونشر فيها فصولاً في نقد الكتب الدراسية الصادرة بتونس، وعندما كان تلميذاً بهاته المدرسة تعرف بالشاعر أبي القاسم الشابي اتصل به في زياراته لمدرسةسكنى الطلبة الزيتونيين بالجامع الجديد، حيث كان يزور ابن خالته الشيخ محمود الباجي، وآل الأمر إلى انعقاد صداقة بينه وبين الشابي وتقدير كل واحد منهما لمواهب صاحبه.

أحرز على شهادة البر وفي العربية في الترجمة سنة 1930، وشهادة دبلوم الآداب العربية من المدرسة العليا للآداب العربية سنة 1940، وسمي استاذاً مساعداً بمعهد القيروان الثانوي سنة 1960، وأحيل على التقاعد في 10 سبتمبر 1970. نشر فصولاً في الأدب والنقد في جريدتي «الزهرة» و«النهضة» والمجلات الصادرة بتونس بحيث قل أن تخلو صحيفة أو مجلة من آثار قلمه، ومنها مجلة «العالم الأدبي» لزين العابدين السنوسي التي كانت تمثل الاتجاه الأدبي الجديد، ونشرت مجلة (الرسالة) المصرية قصائد، وهي أشهر وأرقى المجلات العربية في ذلك العهد ولا تنشر الا الجيد من الشعر أو النثر، وكتب في مجلة «ابولو» المصرية لصاحبها الطبيب الشاعر الدكتور أحمد زكي أبو شادي باقتراح من صديقه أبي القاسم الشابي، نشر فيها دراسة بعنوان «النقد عند ابن رشيق» ورد عليه في نفس المجلة زين العابدين السنوسي، لما في الدراسة من آراء لم يوافق عليها، وكتب في مجلة «الفكر» التونسية عن الاتجاهات الأدبية لدى بعض الأدباء والشعراء التونسيين، ومن الملاحظ أنه في العقدين الأخيرين من سني حياته قل نشاطه الكتابي في الصحف والمجلات.

شارك في المؤتمر الثالث لأدباء العرب المنعقد بمصر سنة 1957 ومن المعارك الأدبية التي ساهم فيها أنه ناصر العقاد في خصومته مع الرافعي وكتب فصلاً عنوانه «سفود من رصاص»، وقد احتج العقاد برأيه ونقل من هذا الفصل فقرات كثيرة في مقال له بعنوان «سماسرة الأدب».

كان لا يحب الظهور وكثرة المخالطة ميالاً إلى الانزواء، متقناً لما يكتبه ذا أسلوب رزين واضح.

وكان من المشاركين بأحاديثه في الاذاعة منذ تأسيسها، وهو كاتب مفكر، أديب واسع الاطلاع على الأدب العربي والفرنسي، وشاعر يميل إلى النزعة العقلية في شعره إلا أنه يحسن بيانه وجمال تنسيقه وتسلسل تفكيره وتلوين أدائه بالصور البيانية الخلابة يغطي على ما في النزعة الفكرية من جفاف، وهو في نقده يميل إلى تحكيم الذوق والأسلوب التأثري.

وبالجملة فهو من كبار أدباء تونس وألمعهم الذين غذوا الفكر والأدب مدة تناهز النصف قرن.

وفي السنوات الأخيرة من حياته انهكه مرض السكر، وتوفي في 28 رمضان 1398 غرة سبتمبر 1978.

مؤلفاته:

1) رسائل الشابي، تونس 1966
2) مع الشابي، تونس 1955
3) في الأدب التونسي، تونس 1969.
4) مباحث ودراسات، تونس 1977

ومن مؤلفاته المخطوطة:

1) دراسة عن شاعر القيروان محمد الفائز
2) ديوان شعر
3) رسائل.
4) في التربية والتعليم.
5) القيروان: تاريخها، الحياة الأدبية بها.
6) نافذة على الأدب الفرنسي، وهي دراسة في الأدب الكلاسيكي.

المراجع:

- محمد الحليوي القيرواني، تونس 1978 نشر وزارة الشؤون الثقافية (بمناسبة أربعينيته) اعداد أبو القاسم محمد كرّو.
- مجلة الندوة، السنة الأولى عدد 11 نوفمبر 1953، ما سمعته من حلقتين عنه في التليفزيون بمناسبة أربعينيته.

142 ـ الحمّادي (... ـ 1256 هـ) (1840 م)

عبد الملك بن أحمد الحمّادي العوني[1]، الصوفي، الرحماني الطريقة من فروع الخلوتية.

قال ابن أبي الضياف: «نشأ في بيت صلاح واعتقاد، وزاوية سيدي حمادة[2] من أشهر زوايا هذه القبيلة، وحفظ القرآن، ورحل من ناجعته لقراءة العلم بالحاضرة، فسكن المدرسة الحسينية، وأخذ عن الاعلام منهم: الشيخ صالح الكوّاش، والشيخ سيدي حسن الشريف، والشيخ الطاهر بن مسعود، وغيرهم، وضمه الباي حمودة باشا للكتابة في بيت خزنه دار، فأقام على ذلك نحو الجمعة، ثم طار به جناح الجذب إلى ناجعته وطلق الدنيا، وسافر مع الوزير صاحب الطابع في محلة سرّاط، ولما رجعت المحلة المنصورة طلب له الوزير أرضاً من هنشير سليانة فقال له الباي: لأي سبب؟

ـ فقال له الوزير: إنه رجل صالح.

وكان الوزير سليمان كاهية حاضراً فقال: لا كرامة له ولا ولاية، ولكنه يستحق هذه الأرض لثباته وشجاعته شاهدته بعيني يهجم على الصف وينكي غير مكترث بالموت، فقال له الباي: نعم، واعطاه الأرض.

وكان عالماً ذكياً أديباً ناظمًا ناثراً فصيح اللسان.

---

(1) نسبة إلى قبيلة أولاد عون بسليانة.

(2) وهي رحمانية خلوتية.

توفي في محرم 1256 مارس 1840، وخلف أولاداً سلكوا هذه المسالك ما بين مجذوب وسالك.

له الحزب اللطيفي.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 44/8.
- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي لمحمد البهلي النيّال 310 - 311.
- الحلل السندسية 1 ق 645/3 - 647.
- معجم المؤلفين 179/6 .
- هدية العارفين 629/1.

143 ـ الحمروني (كان حيا 1148 هـ) (1736 م)

عبد الكريم ابن الشيخ محمد بن عبد العزيز الحمروني، من قبيلة الحمارنة العربية بقابس، عالم نحوي.

له اختصار اعراب القرآن، اختصره من كتاب إبراهيم القيسي الصفاقسي المسمى «المجيد في اعراب القرآن المجيد» كما يعلم من الاطلاع على التأليفين، أوله «الحمد لله الذي شرفنا بحفظ كتابه» إلى آخر الديباجة وهي كلها ديباجة اعراب الصفاقسي، نقص منها بعض الجمل بقي محلها بياضا.

توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس (أصلها من المكتبة العبدلية) بخط تونسي متوسط، بآخرها «هذا ما وجد بخط المؤلف الولي الزاهد الناصح، من حقق العلوم بلا نزاع الشيخ عبد الكريم الحمروني، وقابلناه بأصل المسودة، ووجدنا فيه محوا في الآخر أتم نسخه عام 1148 محمد البكري الحمروني، وأتم مقابلته الحاج محمد المكي، في 220 ورقة من القطع الكبير.

المرجع:

- برنامج المكتبة العبدلية الصادقية 19/1 - 20.

144 - ابن حميدة (1300 - 1381 هـ) (1882 - 1961 م)

سالم بن محمد بن حميدة الأكّودي (نسبة إلى قرية اكّودة بالساحل التونسي على مقربة من مدينة سوسة) الكاتب الخطيب، الشاعر، المصلح.

أصل سلفه من عائلة عربية مغربية ريفية تنتمي إلى النسب النبوي الشريف، استوطنت هاته العائلة بلدة «مزدغبي» من بلاد الريف بالمغرب الأقصى، وعرفت هذه العائلة بالعلم والصلاح، والجد الأعلى لصاحب الترجمة هو العالم الحافظ الولي الصالح عبد الحكيم المزوغي دفين اكودة، هاجر بلدته «مزدغي» وفارق عشيرته مرابطاً في خلال المائة السادسة من الهجرة، وما زال متنقلاً إلى أن ألقى عصا تسياره في «كدي» (اكودة) شمالي مدينة سوسة، وتبعد عنها بنحو خمسة أميال.

ومات عبد الحكيم وخلف ولدا اسمه عبد القادر، ومن ذرية هذا الأخير حفيده ووارث علمه وزهده وصلاحه «حميدة» وهو الجد الذي تنتسب إليه العائلة.

حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه، ثم ارتحل إلى تونس فالتحق بالمدرسة العصفورية التأديبية (مدرسة ترشيح معلمي العربية) وبعد تخرجه منها التحق بجامع الزيتونة، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويع واقرأ به عامين متطوعاً، وتابع دروس أبي النهضة الثاني الأستاذ البشير صفر بالمدرسة الخلدونية.

كتب في الصحف التونسية الصادرة في عصره في مطلع هذا القرن

الميلادي، إذ كان ينتمي إلى حركة الشباب التونسي التي يتزعمها الأستاذ علي باش حانبة، مؤسس ومدير جريدة «التونسي» لسان تلك الحركة الوطنية، والمترجم من بين المساهمين في تحرير النشرة العربية لتلك الجريدة وهو في سن العشرين تقريباً.

له ميول اصلاحية تمثلت في آرائه في اصلاح التعليم الزيتوني، وفي قضية المرأة، وهو غيور على وطنه يقاوم الدعوات الاستعمارية الهادفة إلى المس من الذاتية التونسية بشجاعة أدبية كبيرة، مثل موقفه من دعوة الانسلاخ من المحاكم التونسية التي دعا اليها بعض اليهود والمسلمين فقد خطب في المؤتمر المنعقد بالبلمريوم خطابا هزّ به المشاعر، وذلك سنة 1904/1322، وهو إذ ذاك معلم بالمدارس الحكومية، ففصل عن التعليم، واشتغل بالتعليم الخاص لأبناء الأسر في تونس، إلى أن عينته الجمعية الخيرية معلمًا بمدرستها فباشر وظيفته إلى سنة 1907/1325 حيث انتقل إلى سوسة للتعليم بمدرستها القرآنية، فمكث معلما بها ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى نيابة الأوقاف بسوسة في سنة 1328/ 1910 إلى أن أحيل على التقاعد فباشر خطة عدل موثق بسوسة، واستمر مباشراً لها إلى أن لقي ربه.

عندما باشرت وظيفتي لأول مرة في مدينة سوسة حرصت على التعرف عليه لأني لي عنه فكرة بأنه شاعر من خيرة الشعراء ومصلح من خلال مطالعتي لترجمته ومنتخبات أشعاره في كتاب الأدب التونسي في القرن الرابع عشر للأديب السيد زين العابدين السنوسي، وما كتبه من مقالات في المجلة الزيتونية، فتعرفت به في بداية صائفة سنة 1952 وجالسته مرات، ودارت بيننا امشاج من الأحاديث في الأدب والأخلاق والفلسفة والسياسة، فعرفت به سعة الاطلاع، ومتانة الحجة، وقوة العارضة، مع جسارة فكرية وميل إلى الإغراب، فقد جرى مرة بيننا الحديث عن الصدق والكذب، فأبدى رأيه بأن الكذب ممقوت في كل الأحوال والظروف، فناقشته موضحاً بأنه يلتجأ إليه أحياناً في حدود

ضيقة، وذكرت له الاستثناء الوارد في الحديث الصحيح، فأجابني بأنه لا يقول بصحة الحديث ولو كان موجوداً في الصحيحين إذا لم يطابق المعقول عنده، فتعجبت من هذا الميزان غير الدقيق الذي يتحكم به في الأحاديث، ومن جسارته في رد ما في الصحيحين إذا لم يطابق المعقول عنده، وقلت له إذا كان في الصدق إضرار بالمصلحة العامة مثل سؤال الشرطة لك عن أحداث وأشخاص يقومون بنشاط وطني (والثورة قائمة آنذاك في البلاد ضد الاستعمار الفرنسي) هل من المعقول تجنب الكذب وقول الصدق لأنه صدق؟ ولو أضر بالحركة الوطنية وبالأشخاص العاملين لفائدتها، فجمجم ولف ودار، ولم يجب إجابة صحيحة معقولة على دعواه في التشبث بما يمليه العقل، وسمعت منه بعض الطرائف والنوادر عن الشيخ أحمد أديب المكي (أصيل مكة المكرمة) نزيل سوسة، وسمعت منه مجموعة من قصائده المدونة في دفتر من القطع الربعي، وغاب عني اسمه لطول المدة هل هو النعم في النقم أهو اسم أطلقه على طائفة من قصائده؟ وبقي عالقاً بذهني أنه متأثر في هذه القصائد بفلاسفة القرن الثامن عشر.

وكان إذا حسر العمامة عن رأسه في الصيف قفزت إلى ذهني صورة قريبة من الصورة التخيلية التي رسمها بعضهم للإمام الغزالي، شعر مرسل يصل إلى الأذنين مع انحسار في وسطه.

أوصاني مرة بأن اتمسك بالأخلاق، واستهين بالصعاب وأن أقبل على المطالعة لتنمية زادي الثقافي، وألّا اندفع في تيار الملذات والإسفاف وصغائر الأمور، وختم وصيته بقوله «إياك أن يسوّسك المجتمع» فكانت وصية حكيمة من حكيم.

ولمست منه التأثر بحجة الإسلام الغزالي، وله نزعة صوفية معتدلة، وهو واسع الاطلاع على الأدب الفرنسي.

يستشهد في أحاديثه بفقرات من كلام أعلامه وفلاسفته، وقد كان أول داعية عملي لتعليم البنت، والخروج بها من الاطار الضيق الذي سجنت فيه، فأخرج بناته سافرات بعد تجاوز طور الصبا، وهو جريمة لا

تغتفر في ذلك العصر المظلم الكثيف الجهالة، وذاق من أجل مبادئه وأفكاره الاصلاحية الاجتماعية صنوف الأذى وضروب المحن، وحاول خصومه استعداء السلطة عليه بحجة الزندقة لخروجه عن مألوف تقاليدهم البالية، ولكنه صبر ومضى قدما في إيمان راسخ بأفكاره، ولم يقابل أضداده بمثل ما جابهوه به من أكاذيب وترهات ومكائد، بل كان عفيفاً نزيهاً شريفاً في خصومته ، يعلم أن ضلال الجماهير هو شيء وقتي يزول بانتشار نور العلم وترقي التفكير.

مؤلفاته :

1) ديوان شعر.
2) الزهريات : ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1976 بتحقيق الأستاذ محمد الحبيب عباس، في 285 ص عدا المقدمة الحافلة النفيسة التي كتبها محقق الكتاب، والزهريات نسبة إلى فتاة سماها زهرة درسي، وقد لقنها دروساً خاصة في العطلة الصيفية، وهي عبارة عن مجموعة أحاديث ومحاورات نثر فيها خواطره وتأملاته في تعليم البنت، وتربيتها، ومكانتها في الحياة ووظيفتها في المجتمع، مما يعد سابقاً لعصره، ووشحها بقصائد من شعره، وبعض هذا الشعر على الطريقة الحديثة في الاعتماد على التفعيلة الواحدة، وأحياناً يفيض في بيان أسرار الشريعة الخاصة بالمرأة ومكانتها في الإسلام لمقاومة الانحراف والتخلف اللذين سادا مجتمعه، وليدعم رأيه واتجاهه بأسانيد قوية من روح الشريعة، وأسلوبه أدبي راق فيه خيال وقوة تعبير وجمال اداء مما بعد به عن السرد الجاف والتقرير الممل، وهذه الخصائص تغري بالمتابعة، وهذا الكتاب دونه سنة 1928/1346.

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 1/288 - 304.
- الزهريات ص 115 - 119.
- شخصيات وتيارات لأحمد خالد (تونس 1978 ط/ 2) ص 189, 170.

145 ـ ابن حميدة (كان حيا 1316 هـ) (1898 م)

عمار بن حميدة التونسي المالكي، المقرىء.

له اللؤلؤ المنثور في القراءة العشرة البدور فرغ منه سنة 1316 هـ.

المرجع:

- إيضاح المكنون 2/ 417.
- معجم المؤلفين 267/7.

146 - ابن حميدة (كان حيا 1295 هـ) (1878 م)

محمد بن حميدة، عالم جغرافي.

له اطلس الأقاليم الخمسة، ط، بالمط، الرسمية التونسية سنة 1295/1878، هذا الأطلس يحتوي على خريطة مسطحة للكرة الأرضية Planisphere وخريطة القارات الخمس، طبعة حجرية.

المرجع:

- منشورات المطبعة الرسمية التونسية (بالفرنسية) بقلم J. Quemeneur مجلة ايبلا Ibla عدد 98، 1962، ص 166.

147 ـ الحنفي (. . . ـ 1199 هـ) (1788 م)

هبة الله بن أحمد الحنفي، الفقيه، الفرضي، الطبيب.

ولد في بلدة ميدون[1] من جزيرة المورة، وقدم إلى تونس مع أولاده ووالده لما استولت النصارى على بلادهم، وفي تونس اجتهد في طلب العلم، فقرأ على علي الصوفي، وحسين الحنفي، ومحمد بن محجوبة، ومحمد والي الحنفي، وغيرهم وعلى الأخير توغل في الحساب والفرائض.

وكان يقرىء في بيته بالمدرسة اليوسفية، الفقه، والصرف، واللغة التركية والفارسية، واستفاد منه خلق كثير، وتولى التدريس بالمدرسة اليوسفية، ثم تولى الإمامة والخطابة بجامع القصر، ثم سافر إلى الحج، ومات بالاسكندرية ودفن بها.

وهو يحسن اليونانية، والطب، وهو أول من ذكر في كتابه الطبي وجود مرض الزهري بتونس، وهو أول من أدخل الطب الحديث إلى تونس، ومما يثبت أنه احترف الطب وكتب بتونس ذكره لجبل زغوان، اين يلتقط الأعشاب، وذكرها بأسمائها التونسية، وذكر أطعمة تونسية مثل الهريسة، واللبلابي، والطبيخة، والأعشاب يكرر ذكرها أحياناً بما يرادفها بالعربية، والفارسية، والتركية، ويشير أحياناً إلى دواء ذاكراً أنه نقله من كتب الافرنج.

اه كتاب في الطب غفل من العنوان يحتوي على مقدمة، وأربع مقالات، الأولى في أصول حفظ الصحة بالهواء، والأكل، والشرب،

(1) على الساحل الغربي من جزيرة مورة، وهي أكبر جزر اليونان، تخلت عنها تركيا لحساب جمهورية البندقية سنة 1687 إلى سنة 1715، ثم رجعت للأتراك من جديد سنة 1715.

والحركة والنوم واليقظة، والاستفراغ، والفصد، ودخول الحمّام، والثانية في المفـردات والأعشاب، والبقـول، والغـلال، واللحـوم، والثـالثـة في المركبات، والأشربة والمعاجين، والجوارش، والأقراص ، وعلاج الأمراض من الرأس إلى القدم وأسبابها، والرابعة في الأمراض الشاملة للبدن، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس.

المراجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي 121 - 124.
- ذيل بشائر أهل الإيمان 209 - 210.

148 ـ ابن حيّان الأوسي (635 - 718 هـ) (1237 - 1319 م)

محمد بن أحمد بن حيّان بن محمد بن حيّـان الأوسي الأنصاري الشاطبي، نزيل تونس، من علماء القراءات والحديث.

لا ندري هل قدم تونس صغيراً أو ولد بهـا لأن مشايخـه كلهـم تونسيون، أو اندلسيون مستقرون بتونس، فمن مشايخه محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي، وعبد الله بن بُرْطُلَة، والقـاضيان ابن البـراء، وعبد الحميد ابن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي وأبو عمرو عثمان بن سفيـان التميمي عرف بابن الشقر، وأبو إسحاق ابراهيم بن عياش، وأبو عبد الله القحطاني، وأبو بكر بن حبيش، وحازم القرطاجني وعلي بن محمد التوزري المعروف بابن الشبّاط، وغيرهم.

وأجازه علماء من المغرب والمشرق، منهم أبو الحسين بن السراج من بجاية، ورحل إلى المشرق، وسمع من أعلامه، أخذ عنه الرحالة المحدّث محمد بن جابر الوادي آشي، ولقبه ابن رُشَيْد عند ذهابه إلى الحج ورجوعه منه.

توفي ضحى يوم الجمعة 11 رجب، ودفن بمقبرة جامع القصر داخل تونس له فهرسة بأسماء شيوخه على حروف المعجم لم يتمها.

المراجع:

- برنامج الوادي آشي ص 67 ,68.

ـ الدرر الكامنة 3/ 402.
ـ درة الحجال 254/2.
ـ فهرس الفهارس 268/1.

149 - الحيلاتي (. . . 1099 هـ) (1687 م)

سليمان بن أحمد بن محمد الحيلاتي الصدغياني الجربي الاباضي، أبو الربيع، وأسرة الحيلاتي من حومة (حارة) جعبرة قرب مسجد البوليمانيين غربي جزيرة جربة، أخذ العلم عن جماعة، وأكثر ما أخذ عن أبي الفضل قاسم بن سعيد الصدغياني، وأخذ عن أبي النجاة يونس بن تعاريت الخيري، وبعد استكمال تحصيله انتصب للتدريس، وتوافد عليه طلاب العلم من جربة، ومن جبل نَفُّوسَة بليبيا، ومن وادي ميزاب بالجزائر للأخذ عنه والاستفادة منه.

أحرز على مكانة في وسطه لسعة اطلاعه ونشاطه في ميدان العمل، وكان مهتمًّا بسيرة السلف، معتنياً بالتاريخ، حتى أصبح عمدة في تاريخ المذهب الاباضي ورجاله. توفي في صفر، ودفن بمقبرة جامع البوليمانيين بحومة فصيل.

1) اسئلة وأجوبة في الفقه.
2) رسالة ترجم فيها للعلماء تراجم مختصرة.
3) رسالة ذكر فيها الاجتماعات العلمية والعلماء الذين انتهت إليهم رئاسة تلك المجامع، والمساجد والأماكن التي كانت تنعقد فيها تلك الاجتماعات، وأشار في كثير من الأحيان إلى حلق الدراسة ومواضعها.
4) رسالة في ذكر بعض حوادث جزيرة جربة، ارخ فيها الأحداث السياسية والاجتماعية والطبيعية بحسب السنوات، مخطوطة في 9 ورقات بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب في جربة.

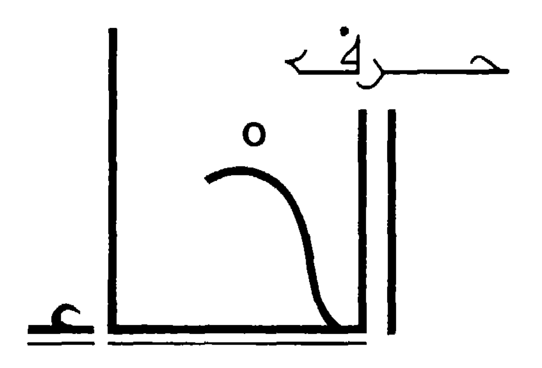
5) رسالة ذكر فيها مساجد جربة ومؤسسيها، وعصر كل واحد منهم.
6) رسالة ذكر فيها العلماء الذين جازت عليهم نسبة الدين من عصره إلى عهد النبوة، طبعة حجرية مع شرح الحائية للشيخ محمد المصعبي، من ص 8 إلى 10.
7) رسالة في شيوخ عزّابة جربة ونظام العزابة.
8) رسالة في مشاهد علماء جربة، توجد في مكتبة عمر بن يوسف بوادي ميزاب في كراس عادي.

ولـه آثار أخرى ما تزال متفرقة وكثير منها غير منسق.

المراجع:

ـ الاباضية في موكب التاريخ الحلقة الثالثة، الاباضية في تونس 193.
ـ مؤنس الأحبة في أخبار جربة 198.
ـ نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة 343, 205 (قائمة المصادر والمراجع).




حرف
الخاء



150 ـ الخراط ـ (1151 - 1251[1] هـ) (1739 - 1836 م)

إبراهيم بن الشيخ أحمد الخراط الصفاقسي، الأديب الشاعر، قرأ ببلدة صفاقس على الطيب الشرفي، وعلى الأومي، ومحمد بن علي الفراتي.

وهو من رفقاء الشاعرين علي ذويب، وعلي الغراب في الدراسة، ومن معاصري الشيخ محمود بن سعيد مقديش المؤرخ.

كان والده من علماء عصره الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فسُعي به إلى الأمير علي بن حسين باي فأمر بسجنه والتشديد عليه في السجن، فبلغ والده صاحب الترجمة أن عليا ابن الأمير محمد ابن الأمير الشهير إسماعيل سلطان فاس قادم إلى قابس في طريقه إلى الحج فلقيه في قابس مادحاً له بقصيدة بليغة مستشفعا له في والده لدى أمير تونس علي باي، فقبله مولاي علي وأكرمه، وكتب كتاباً إلى الأمير علي باي شافعاً، وقدم صاحب الترجمة على الأمير علي باي بالمكتوب، فقبل الشفاعة، وأطلق سراح الوالد، وأحسن إليه، والقصيدة طويلة طالعها:

إذا رمت إدراك العُلى فاسلك الصَّعْبَا وبالنفس خاطِرْ بالخطير ودَع الرَّهبا

مؤلفاته:

1) زهر الربيع في محاسن البديع في 630 ص من القطع الكبير، رتبه على مقدمة و51 نوعا من فن البديع، وخاتمة، وذكر في المقدمة تشجيع عامل صفاقس محمود بن فرحات الجلولي وابنه محمد على اتمامه، والمقدمة تشتمل على ثلاثة فصول، الفصل الأول في الكلام على فن الأدب وتقسيمه، وما يليق بمتعاطيه، والفصل الثاني في فضل الشعر، وما يجب

(1) في المراجع الشرقية أنه توفي في حدود 1237 هـ.

على الشاعر اتباعه، والفصل الثالث فيما يجوز للشاعر ارتكابه، ثم انتقل للحديث عن أنواع البديع نوعاً نوعاً، وهو مع توسعه في فنه مجموعة أدب وطرائف، ففيه مختارات نادرة بارعة من شعر القدماء ونوادرهم، ومن شعر المحدثين، وفيه القواعد العلمية من شتى الفنون وفيه النقد البارع المفيد، وفيه مختارات من شعر القدامى ونثرهم، ومن شعر ونثر معاصريه، وفيه مجموعة من شعره ورسائله ومقاماته، وما دار بينه وبين علي الغراب، وعبد اللطيف الطوير مفتي القيروان وشاعرها من مراسلات ومساجلات، وختم الكتاب بقصيدة من نظمه في مدح رسول الله ﷺ، وتحدث عن شعراء صفاقس في القديم مما هو موجود غالبه في رحلة التجاني «الحلل السندسية» ثم انتقل للكلام عن شعراء عصره، ولم يكد يشرع في الترجمة الأولى حتى جاء البياض بباقي الصفحة والصفحتين المواليتين، والنسخة خطها جميل تارة ورديء اخرى، وبها كثير من التحريف وصفحات بيضاء، وهي في مكتبة المرحوم السيد محمد العزيز الجلولي.

وبعد إتمام التأليف رفعت نسخة إلى الأمير حمودة باشا ابن علي باي، الذي عرضه على علماء تونس، فقرظه الشيخ عمر المحجوب بقصيدة، أجاب عنها المؤلف بقصيدة من نفس البحر والروي، وقرظه مفتي صفاقس الشيخ أحمد الشرفي نثراً ونظمًا.

2) ديوان شعر.

المصادر والمراجع:

- اتحاف اهل الزمان 23/8 - 24.
- إيضاح المكنون 500/1, 617.
- عنوان الأريب 2 85 - 87.
- معجم المؤلفين 4/1.
- نزهة الأنظار 194/2 - 197.

- هدية العارفين 38/1.
- محمود خروف، مجلة الثريا، السنة الأولى العدد 8، رمضان 1363/ سبتمبر 1944 ص 41-44، السنة 2 العدد 2 صفر 1364/ جانفي 1945، ص 28-32.

151 ـ الخراط (..... ـ 1114 هـ) (1703 م)

علي الخراط الصفاقسي، الطبيب الصيدلي.
لا أعلم عن حياته شيئاً.

مؤلفاته:

1) أرجوزة في الطب طالعها:

يقول عبد ربه الغفار   مكوّر الليلِ على النهارِ

وهي طويلة.

2) رسائل.
3) كتاب في الطب.

المرجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي، ص 145.

152 ـ خروف (. . . 966 هـ) (1558 م)

محمد بن أبي الفضل خروف التونسي، نزيل فاس، وشيخ الجماعة فيها، كان عالماً بأصول الفقه، والكلام، والبيان، والمنطق، أخذ بتونس عن المفتي الخطيب حسن الزنديوي، ومحمد ماغوش، والفقيه البياني القاضي أحمد سليطن، والفقيه الشريف بن علي، وغيرهم، رحل إلى المشرق، وأخذ عن جماعة ككمال الدين الطويل، وابن فهد، ومحمد الحطاب، وبمصر الطبلاوي، والشمس والناصر اللقانيين، ولقي بفاس عبد الرحمن سقين، وعلي بن هارون، وعبد الواحد الونشريسي، وعبد الوهاب الزقاق ومحمد الستيتني، وغيرهم، وأخذ عنه اعلام من أهل تونس وفاس منهم الحميدي، وسعيد المقري، والقصار، والمنجور، وانتفعا به، وأبو المحاسن يوسف الفاسي، والقاضي الوطاسي. .

امتحن بالأسر فاستنقذه منه أبو العباس أحمد المريني آخر ملوكهم بواسطة أبي عبد الله محمد الستيتني لمكاتبة جرت بينهما، وكان يكتب للمريني معتق إيالتكم فلان.

قدم فاس من أرض اسبانيا بعد فكاكه من الأسر في سنة 1536/947، قدم به آسره الاسباني خَتَن المركيز صاحب غرناطة، وهو من علمائهم طالباً أن يقرئه النحو كشأنه في أرضهم فإنه كان يقرأ عليه هناك «المفصل» للزمخشري ليتوصل الآسر المذكور إلى فهم القرآن، فإنه كان ينظر فيه، ويتطلب فهمه، ويفهم النحو بعض الفهم، فافتى سقيّن بالمنع من ذلك، بعد أن كان أسيره يعده بذلك، ولذا قدم معه، وتصدى للتدريس بفاس، ونشر بها العلوم العقلية، في «خلاصة الاثر» عند ترجمة الشيخ القصار «كان سوق المعقول كاسدا بفاس فضلاً عن سائر اقطار المغرب

فنفق في زمانه ما كان كاسداً من سوق الأصلين، والمنطق، والبيان، وسائر العلوم لأن أهل المغرب لا يعتنون بما عدا القرآن والفقه وما يوصل إلى الرئاسة الدنيوية، إلى أن رحل البستيتني إلى المشرق فأتى بشيء من ذلك، ثم وفد عليهم الشيخ خروف التونسي، وكان إمام ذلك كله والمقدم فيه إلا أنه جاء بغير كتب لابتلائه بالاسر، وغرق كتبه في البحر، ومع ذلك كان في لسانه عجمة مع ميله إلى الخمول، فلم يقدروا قدره، وإنما انتفع به الشيخ المنجور، والشيخ القصار[1]». وذكر المنجور شيئاً من أحواله، وما قرأه عليه، وأسلوبه في التدريس «لازمته قريباً من سنتين أثر قدومه، وتجنبه أكثر الطلبة لوقفة كانت بلسانه تشبه العجمة، وما زال البعض منها إلا بعد مدة، ولأنهم ما ألفوا تلك الفنون، ولا عرفوا قدرها وقرأت عليه «تلخيص المفتاح» و«مختصر السعد التفتازاني» و«ايساغوجي» و«الرسالة الشمسية» في المنطق للكاتبي وبعض «جمل الخونجي» و«جمع الجوامع» للسبكي، و«محاذي ابن هشام» ختمته وأعدته إلى الإضافة، وجملة من القطب على «الشمسية» وختمت عليه «ايساغوجي» مراراً يضع ضروب الأشكال المنتجة والعقيمة من الاقتراني وما تركب من الحمليات والشرطيات متصلة أو منفصلة أو متنوعة أو من الحملي والشرطي ومن الاستثنائي، وصدرا من التناقض أو العكس في لوح الاستملاء حتى تفهم هنالك، وعلى يده فتح الله بصيرتي في تلك العلوم وبعد ذلك ذهبت إلى شيخنا الإمام اقرأ عليه فوفق الله أن قرأت عليه المنقول، وسهل الأمر عليّ وعليه.

وذاكرت شيخنا خروف بعد قراءتي عليه سنين كثيرة إلى أن توفي سنة ست وستين واستفاد مني كثيراً من تلك العلوم وغيرها كما استفدت كذلك، وحضرت أثناء قراءتي عليه دولة في عبادات «مختصر» خليل يقرئها في بيتي بمدرسة العطارين، وصل فيها إلى قريب من باب الزكاة، وكان عليه تكلف وعسر في ذلك إذ لم يكن كتب في الفقه ما حفظ ولا درس، وإنما كان ينفذ في البيان ونحوه من الأدب، وشارك في النحو، والمنطق،

(1) خلاصة الاثر 21/4 في ترجمة محمد بن قاسم القيسي الغرناطي المعروف بالقصار.

والأصلين، وربما أجاد في التفسير وكان يقرض الشعر، ويحسن فيه، وكان له دكان يتعاطى فيه الاشهاد».

وكان حسن الأخلاق، طارحاً للتكلف متواضعاً هيناً ليناً مبغضاً للمتكبرين والمتصنعين توفي بفاس في صفر أو ربيع الأول.

مؤلفاته:

1) رحلة.

2) فهرسة.

المصادر والمراجع:

- جذوة الاقتباس 205.
- درة الحجال 208/2 ـ 209.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر الكتاني (المط الحجرية بفاس (1898/1316) 191/2, 281/3.
- شجرة النور الزكية 281 - 282.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 102/4 - 103.
- فهرس أحمد المنجور، تحقيق محمد حجي (الرباط 1976/1396) ص 15 ,69 - 71.
- فهرس الفهارس 279/1.
- لفظ الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي (الرباط 1976/1396) ص 297، 307.
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق محمد حجي. أحمد التوفيق (الرباط 1977/1397) ج 91/1, 125.

153 - خرّيف (... - 1356 هـ) (1937 م)

إبراهيم بن عبد الكبير ابن الشيخ محمد التابعي خريّف الميعادي النفطي، من اعلام الجريد، المؤرخ الشاعر والد الأديب الشاعر مصطفى خرّيف.

له النهج السديد في التعريف بقطر الجريد، تكلم فيه عن طبيعة الجريد ومناظره الخلابة، وعن الناحية الاجتماعية، والسياسية والثقافية إذ ترجم لبعض اعلام الجريد المشاهير في 282 ص، يوجد مخطوطاً لدى ابنه الأديب البشير خريّف، وفق الله العزائم لنشره.

المراجع:

- الجديد في أدب الجريد 192 - 198، محمد الخضر حسين لمحمد مواعدة ص 23 تعليق (3)

154 ـ خريّف (1328 - 1387 هـ) (1910 - 1967 م)

مصطفى ابن الشيخ إبراهيم بن عبد الكبير خريّف، النفطي الأديب، الشاعر، والكاتب الصحفي، القصاص.

ولد بنفطة في 10 اكتوبر 1910، وفيها استظهر القرآن، ثم انتقل إلى مدينة تونس صحبة اسرته عام 1920، ودخل مدرسة السلام القرآنية التي يديرها الشيخ الشاذلي المورالي، وفيها تعلم العربية تعلماً صحيحاً، وكان أستاذه في العربية العالم الأديب الشيخ محمد مناشو وتأثر بفصاحته، ومكث بهذه المدرسة نحو عامين، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1926/1344، ومن شيوخه: البشير النيفر قرأ عليه التاودي، والطاهر بن عبد السلام قرأ عليه شرح الأشموني على الفية ابن مالك، والشاذلي ضيف قرأ عليه البلاغة، وعلي النيفر قرأ عليه أصول الفقه، ومحمد الصالح بن مراد قرأ عليه تفسير حزب سبح باسم ربك الأعلى، ومحمد العنابي قرأ عليه الدردير على مختصر خليل، واستاذه في المدرسة القرآنية الشيخ محمد مناشو قرأ عليه الرحبية في الفرائض، وكان لا يحضر من الدروس إلّا ما تتوق اليه نفسه مثل دروس التفسير والحديث، والنحو، والصرف، والبلاغة، لأنه كان مصاباً بعلل جسمية لا يتحمل معها الارهاق والتعب، وقرأ العروض في المدرسة الخلدونية على الشاعر الشاذلي خزنه دار.

نظم الشعر في عهد مبكر، وهو ما يزال تلميذاً بالمدرسة القرآنية، ونشرت له جريدة «الوزير» في 8 جويلية 1924 قصيدة وعمره ثلاث عشرة سنة.

وكانت له شجاعة أدبية في الجهر بآرائه في أحلك الظروف، فقد صاول الاستعمار بشعره، وحمل عليه، وشهّر بمظالمه في وقت خرست فيه

ألسن الشعراء، وكانت فيه عزّة نفس لا يتنازل للتزلف إلى طـواغيت الاستعمار، ولا يهادن في سبيل قوميته ومبادئه.

وشعره تقليدي، قوي النسج، متين السبك، جميل الايقاع، فيه رومانسية، وحوار، ودعوة قوية إلى البذل والفداء لتحرير الوطن، قال الناقد الكبير الذواقة مارون عبود في ختام كلامه عنه: «ومجمل القول يا سيد مصطفى أنك شاعر موهوب لا ينقصك إلا (الغربة) ليتك تقرأ روائع شعراء العالم، فلا تتكل على مخيلتك وحدها وإن كانت قوية».

قال الأستاذ رشيد الذوّادي: «لاحظت أن هذا الشاعر يندرج في الشعراء التقليديين، لكن بجانب هذا له محاولات في تقليد الرومانسيين من الشعراء مثل إبراهيم ناجي، وإيليا أبو ماضي، وأحمد زكي أبو شادي، وجبران خليل جبران، وأبو القاسم الشابي تلمس في شعره ازدواجية في الشكل والمضمون لقد حاول خريف أن يصيغ اشعاره على أنماط الشعر الحديث الذي لا يحفل بالموسيقى والقافية، نظم قصيدة بين جبل وبحر على هذا النسق حاول أن يستعمل الكثير من أدوات التعبير التي اعتاد أن يستعملها أدباء المهجر والمجددون بوجه عام... سعى إلى تقليد المجددين حتى في المضامين لكنه لم يستطع في رأيي أن يتخلص في مواطن أخرى من التعابير اللغوية التي كانت تستعمل في العصرين الجاهلي والأموي...

وخريف الذي عاش حياة بوهيمية، وأحب حلقات تحت السور، وواكب تاريخها السياسي والفكري أكثر من أربعين سنة يبدو لي شخصياً في شعره رؤية ومضامين هادفة وتأصلاً».

وكان إلى جانب براعته في الشعر الفصيح يجيـد الشعر الملحـون الشعبي.

في سنواته الأخيـرة اتعبه مـرض السكر، ودخـل المستشفى مراراً لمعالجته والحد من طغيانه إلى أن فارق الحياة وهو ما يزال في أوج فنه وذروة عطائه.

مؤلفاته:

1) الشعاع: ديوان شعر، تونس 1945
2) شوق وذوق: ديوان شعر، تونس 1965 ص 325
3) علي ابن قاصد السبيل، قصة وضعها للأطفال.
4) مجموعات من قصص الأطفال: الحاج زيان، بابا علي، خو القهواجي، الثالوث الثبات على المبدأ، عم خضير البواب، نشرتها الشركة التونسية للتوزيع بعد وفاته.

وهذه القصص نشرت تباعا بجريدة «الزيتونة» ومجلة «المباحث» في الأربعينات والخمسينات تحت عنوان «صور من الحياة» ولم توضع في قالب قصصي للأطفال غير أن صياغتها البسيطة، وحوادثها المستمدة من واقع المجتمع التونسي جعلها صالحة لتكون من كتب الأطفال.

5) مصانع البحر، قصة استمدها من خرافة.
6) نصوص الفصوص، ألفه لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الزيتوني، رفضته اللجنة المكلفة من مشيخة جامع الزيتونة للنظر فيه لأسباب فنية، ولأجل هذا بقي مخطوطاً لم يطبع.

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 271/2 - 282.
- الجديد في أدب الجريد 251 - 254.
- دمقس وارجوان لمارون عبود ص 79 - 85 (كلام عن ديوانه الشعاع).
- صور وذكريات مع مصطفى خريف لمحيي الدين خريف (تونس 1977/1397).
- جماعة تحت السور لرشيد الذوّادي 180 - 186.
- الشعر التونسي المعاصر 1870 - 1970 لمحمد صالح الجابري ص 391 - 427.
- محمد الشعبوني: مصطفى خريف لحن لن يموت، مجلة «الفكر» ع 8 س 13، ماي 1967، ص 36 - 40.

155 ـ الخزاعي (... ـ 228 هـ) (911 م)

يحيى بن عون بن يوسف الخزاعي القيرواني، أبو زكرياء، الفقيه.

له سماع من والده، وسحنون، وأبي زكرياء الحُفْري، وسمع منه الناس، وكان مصابا بإحدى عينيه، وصفه المالكي بأنه كان رجلاً صالحاً من أهل العلم والفقه، وكان في يوم الشك يجعل آنية من الماء في المسجد إلى جانبه فإذا سأله أحد عن الصوم شرب الماء.

وذكر الخشني أنه كان يتهم ويطعن عليه، وضربه سحنون لما صلى على ولده بغير أمره.

له كتاب في الرد على أهل البدع.

المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 275/3.
- شجرة النور الزكية 74.
- معالم الإيمان 165/2.

156 ـ خزنه دار (1297 - 1373 هـ) (1879 - 1954 م)

محمد الشاذلي بن محمد المنجي بن مصطفى خزنه دار، شاعر السياسة والوطنية، الملقب بأمير الشعراء.

جده هو الوزير الأكبر مصطفى خزنه دار، أصله من قرية يونانية قرب سافس، جلب إلى تونس وسنه دون العشر سنوات، وتربى بقصر المشير الأول أحمد باشا باي، ووالده أمير الأمراء محمد المنجي الابن الثاني لمصطفى خزنه دار. درس العلوم الحربية في إحدى كليات باريس، وتخرج منها سنة 1836/1248.

ولد بقصر جده قرب الكرم، وتسميته «محمد الشاذلي» تدل على ما كان يسود اسرته من تعلق بالأولياء، وانتساب إلى الطرق الصوفية، وخاصة الطريقة الشاذلية، وكانت والدته متعلمة تقرأ القرآن وتحفظ الأشعار، وتطالع القصص كقصة «رأس الغول» والمرأة المتعلمة من شواذ ذلك العصر لشيوع جهالة النساء فيه ولعلها أثّرت عليه في التوجه نحو الأدب والمطالعة. اعتنى والده بتربيته فلما بلغ سن التعلم جلب له مؤدبين خاصين لتعلم القرآن على عادة الكبراء والأعيان في ذلك الوقت في تعليم ابنائهم في منازلهم لا في المدارس، وبعد أن استظهر نصيباً من القرآن تلقى مبادىء العلوم العربية على الشيخ عثمان بن المكي التوزري، والشيخ علي الساسي نزيل سطيف بالجزائر، وفي سنة 1896/1314 أخذ في التلقي على الشيخ الطيب بوشناق، وقرأ عليه مدة سبع سنوات، ومن جملة ما قرأ عليه علم العروض والقوافي فامتلأ منه وطابه حتى صار فيه الاختصاصي الفذ، ودخل جامع الزيتونة سنة 1310 / 1893، ولم يكن غرضه الإحراز على شهادته العلمية، واجتياز الامتحانات بل كان غرضه اشباع

نهمه الأدبي واللغوي فحضر الدروس التي تلائم اتجاهه، وواظب على الحضور بدروس العلامة الشيخ سالم بوحاجب. ووالدته فاطمة بنت فرحات قرجي لقنته مبادىء الحروف والحساب واللغة:

ومن فاطم أمي استفدت دراستي فمنها تعلمت الكلام المركبا
ومنها تعلمت الحساب مدققا وتخطيط ما سطرت من الف وبا

وفي غير أوقات الدراسة ينكب على المطالعة في مكتبة والده الفخمة بما فيها من مراجع قيمة، وهكذا استكمل ثقافته بكده وجده.

ولما جاوز مرحلة الشباب الأولى، واكتملت رجولته، وصار يتصل بالمجتمع داخل القصر، تزوج الأميرة حسينة بنت محمد المأمون باي من الأسرة المالكة وأنعم عليه بعد زواجه بشهر واحد برتبة ضابط في القصر، وتدرج في سلم الترقي من رتبة ملازم إلى رتبة بوزباشي فبنباشي، وأحرز على الوسام الشرفي من الرتبة الرابعة، بمناسبة خروج الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي من السجن كان من بين المستقبلين والمهنئين له بقصيد من روائع شعره، فسخط عليه القصر والادارة العسكرية والاستعمار لأن في موقفه معنى الانتهاء إلى حزب المعارضة، ومقاومة الحكم وطواغيته وهو ما لا يرضى عنه القصر، ولا السفارة الفرنسية، والنتيجة السريعة لموقفه هي الزج به في ظلمات السجن العسكري لمدة نصف شهر، وبعد خروجه من السجن بادر بالاستقالة من وظيفته للخروج من حياة رتيبة في القصر تعد الأنفاس وتستقصي الحركات والسكنات، وانتسب إلى الحزب الحر الدستوري الذي مدح زعيمه، وهو حزب ثائر على القصر، على ما في القصر من مغريات بالنسبة له من مرتب شهري محترم، وروابط الصهر والقرابة، ولكن النفوس الحرة تؤثر الحياة الطليقة على ما فيها من شظف وكفاح على حياة الرخاء والنعومة والجاه المكبلة للخطى، ووجد في هذا الانطلاق من السدود والقيود ما يشبع نهم الشاعرية عنده.

وسأكتفي بوظيف شعري عائشا ما بين اقلامي وبين محابري

وانتسب إلى الحزب الحر الدستوري، وانتخب عضواً في لجنته التنفيذية بأغلبية كبرى، ومن يعرف الانهيار المعنوي لدى الجماهير في ذلك العصر، والطاعة للحكومة في كل شيء وعدم التفكير في معارضتها ومقاومتها يقدر له هذا الموقف الشجاع، ولا يراه أمراً هيناً لا يستحق الالتفات، وكان واسطة في إحدى المفاوضات ما بين اللجنة التنفيذية وبين الأمير محمد الناصر باي قبل اندلاع أحداث 15 افريل 1922 التي اتهمته الحكومة بالمشاركة في تدبيرها وسجنته بسببها.

درّس العروض بالمدرسة الخلدونية، وبمدرسة ترشيح المعلمين، كان إلى جانب عمله السياسي في الحزب ينظم القصائد الكثيرة في الوطنية بما يحمس الجمهور وينير له الطريق، ولم يتوان عن كشف فضائح الاستعمار وطواغيته، وكان جيد الإلقاء للشعر ينسجم مع شعره في نغمة خاصة تعدي بحماستها الجمهور المستمع، وشعره جزل الألفاظ، واضح المعاني، لا يخلو من المنطق والاحتجاج العقلي بالخصوص في مطاولة الاستعمار، ومناقشته، وهو أول من انغمس بشعره في السياسة الوطنية من شعراء تونس المحدثين، ولم يكد ينظم إلا في هذا الغرض في هذا الطور من حياته، وإن كان قبل ذلك نظم في الأغراض الشعرية الأخرى، فالوطنية عنده هيام والتزام.

وفي سنة 1946 استقال من اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري القديم مدعيا أنه ليس بالسياسي ولا الزعيم ولا الأمير بل هو الشاعر وكفى:

لساني الشعور ولست السياسي   ولست الأمير ولست الزعيم

ولكنه إذ ابتعد عن السياسة الحزبية فإنه بقي كسالف عهده شاعر الوطنية والسياسة، وله أدب ملحون شعبي وأغان.

مؤلفاته:

1) حياة الشعر وأطواره الحاضرة، ط، بالمط، التونسية تونس 1920/1338، لم يذكره صاحب معجم المطبوعات.

2) ديوانه: ط، مط، العرب تونس 1922/1342، وهو مهدى إلى الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وصدر الجزء الثاني في نفس المط، سنة 1926/1345، وأعيد طبعه في السنوات القريبة.

وهذا الديوان لا يحوي كل شعره، فإنه نظم قبل التزامه السياسة والوطنية في شعره ونظم بعد ذلك.

المراجع:

- أدباء تونسيون لرشيد الذوّادي (تونس) ص 66 - 89.
- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 21/1 - 45.
- الاعلام 26/7.
- تراجم الاعلام لمحمد الفاضل بن عاشور (تونس 1970) ص 339 - 352 (آخر ترجمة فيه).
- الحركة الأدبية والفكرية في تونس 145 - 6 (مقارنة بينه وبين زميله مصطفى آغا).
- الشعر التونسي المعاصر 145 - 170.
- معجم المؤلفين 61/10.
- وقفات ونبضات للكاتب الجزائري محمد الصالح الصديق (الجزائر 1972) 81 - 93.

157 ـ الخُشَني (... ـ حوالي 371[1] هـ) (981 م)

محمد بن حارث بن أسعد الخشني[2] القيرواني، أبو عبد الله، المحدّث، الفقيه الأديب المؤرخ، الكيمياوي، نزيل الأندلس.

تفقه بالقيروان على أحمد بن نصر، وأحمد بن زياد الهواري، وأبي بكر بن اللبّاد، والممّسي، وغيرهم.

قدم الأندلس حدثا سنة 923/311، وسنه 12 سنة على ما قيل، وهذا محل نظر بل الغالب على الظن أنه عندما انتقل إلى الأندلس لا تقل سنه عن العشرين لأن تراجمه للعلماء الافارقة تدل على معرفة ونقد، ويستبعد من صبي عمره اثنتا عشرة سنة أن يكون عارفاً بأحوال المترجمين، وله ملكة نقدية، سمع بالأندلس من أحمد بن زياد، وأحمد بن عبادة، والحسن بن سعد، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد بن يحيى بن لبابة، وغيرهم من القرطبيين.

دخل سبتة قبل سنة 933/320 فحبسه أهلها عندهم، وتفقه عليه قوم منهم، وحقق لهم قبلة جامعهم فوجد فيه تغريباً فامتثلوا أمره وشرّقوها، ثم دخل الاندلس، وتردد في كور الثغور، واستقر آخرا بقرطبة، وإصلاحه لقبلة جامع سبتة وامتثال أهلها لأمره يدل على أنه شاب في طور الرجولة لا صبيا عمره اثنتا عشرة سنة، وكان له بالقيروان دكان يجلس فيه لبيع

(1) في تاريخ وفاته خلاف، منهم من جعلها سنة 331. وسنة 364، وغير ذلك، ورجح صاحب «الاعلام» وفاته سنة 366 وقلدت من ذكر وفاته سنة 371 لأن المستنصر مات سنة 366 والخشني عاش بعدها والغالب على الظن أنه عاش بعدها بضع سنوات ويبعد أنه توفي سنة 366 في عام وفاة المستنصر.

(2) بالضم والفتح نسبة إلى خشن قرية بافريقية كذا في «شذرات الذهب».

الأدهان للتجميل من صنعه لأنه كان حكيمًا يتصرف في الأعمال اللطيفة، وهذه حجة أخرى على أنه ارتحل من القيروان وسنه فوق الاثنتي عشرة سنة بنحو عقد من السنين، لأن من كان صبياً لا يصنع الأدهان، ويعرضها للبيع ويشتريها الناس.

قال أحمد بن عبادة: رأيت ابن الحارث في مجلس أحمد بن نصر - يعني وقت طلبه بالقيروان - وهو شعلة يتوقد في المناظرة.

ومما قيل في وصفه: أنه كان ذكياً فطناً متفنناً عالماً بالفتيا، حسن القياس في المسائل حافظا للفقه، متقدماً فيه، عالماً بالاخبار وأسماء الرجال، شاعراً بليغاً إلّا أنه يلحن، من أهل الفضل والاطلاع،، وكان يتعاطى صناعة الكيمياء ولّاه الحكم المواريث ببجّاية، وولي الشورى بقرطبة، وتمكن للحديث من ولي عهدها الحكم الثاني المستنصر بالله الأموي، وألّف له تآليف حسنة، وآلت به الحال بعد موت الحكم إلى الجلوس في حانوت لبيع الأدهان.

توفي بقرطبة في 13 صفر، ودفن بمقبرة مومرة.

تآليفه:

1) كتاب الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك، توجد منه قطعة صغيرة الحجم ذات 16 ست عشرة ورقة، مكتوبة على الرق بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 17778 (وأصلها من مكتبة القيروان).

2) كتاب أصول الفتيا، بالخزانة العامة بالرباط ضمن أول مجموع رقم 1729، والصديق الدكتور محمد أبو الأجفان بصدد تحقيقه.

3) كتاب الاقتباس.

4) تاريخ الافريقيين.

5) تاريخ علماء الأندلس.

6) تاريخ قضاة قرطبة، نشره المستشرق الاسباني جوليان ريبيرة بمدريد سنة 1914 معتمداً على النسخة المحفوظة باكسفورد، وأعاد نشره السيد عزت

العطار الحسيني في القاهرة سنة 1952/1372.

7) كتاب التعريف.

8) طبقات علماء افريقية، حققه محمد بن أبي الشنب (الجزائر 1914) ذيلاً لطبقات أبي العرب التميمي، وأعاد طبعه ذيلاً لقضاة قرطبة السيد عـزت العطار الحسيني.

9) رأي مالك الذي خالفه فيه أصحابه.

10) الرواة عن مالك.

11) كتاب فقهاء المالكية.

12) كتاب المولد والوفاة.

13) مناقب سحنون

14) كتاب النسب.

غـالب هذه التـآليف ألفها لـولي العهد الحكم الثـاني، قال ابن الفرضي: بلغني أنه ألف له مائة ديوان.

المصادر والمراجع:

- الاكمال لابن ماكولا 261/3.
- الاعلام 303/6.
- الانساب للسمعاني 142/5.
- تاريخ الطب العربي التونسي 76.
- تاريخ ابن الفرضي 614/2 - 615.
- ترتيب المدارك 531/4 - 532.
- جذوة المقتبس 48 - 49.
- بغية الملتمس 61 رقم 95 في ترجمة محمد بن أبي حجيرة الديباج 259 - 260.
- شجرة النور الزكية 94 - 95.
- شذرات الذهب 39/3.
- طبقات الحفاظ للسيوطي 397.

- العبر 324/2 - 325.
- مرآة الجنان لليافعي 375/2.
- معالم الإيمان 100/3 - 103.
- معجم الأدباء 111/18.
- معجم المؤلفين 45/9, 168.
- معجم المطبوعات 823 - 824.
- نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس لإبراهيم الحلبي سبط ابن العجمي (خط، بالمكتبة الوطنية) 235/4 ب، محمد بن حارث بقلم محمد أبو الأجفان فصلة مستلة من النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، السنة 4 العدد 4، 1976 - 1977.

158 ـ الخضار (. . . ـ 1267 هـ) (1851 م)

محمد بن محمد الخضار الشريف التونسي، الفقيه الأديب الشاعر، القادري الطريقة وله صلة باتباعها خارج مدينة تونس، كأحمد الكيلاني المنزلي (نسبة إلى منزل بوزلفة) ومحمود السيالة الصفاقسي مدة إقامته بتونس الذي قال في رسالته الطبية «المنافع الحاضرة في النوازل الحادرة» بعد تحليته باسجاع وبيان صلته به: «فوجدته محققا لنوازل (قضايا) الطب، ومدركا لأحوال النبض والعصب».

قرأ بجامع الزيتونة، وتخرج على المشايخ: إبراهيم الرياحي، وحسن الشريف، والطاهر بن مسعود، ومحمد بن ملوكة، وغيرهم.

وفي «عنوان الأريب»، «وكان الشيخ أبو عبد الله محمد البحري قاضي الجماعة يستعين بعلمه وذكائه في معاناة النوازل مع غيره من النجباء، ثم بعده الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة، وكان كثيراً ما يبيت عنده، فإذا أظلم ما يعانيه من فهم عويص استعان بشعلة ذكائه أو بارقة من لوامع آرائه».

وقال ابن أبي الضياف في التنويه بأخلاقه وأدبه وعلمه: «وكان عالماً فقيهاً، ذكياً، خيّراً عفيفاً كريم النفس غرا كريماً، وله في الرثاء المنازع الغريبة خطيباً من انشائه، فصيحاً جهوري الصوت، وله في القاء المواعظ أسلوب تجتمع به القلوب، بعيداً عن التصنع شبيهاً بالزهاد، حسن المحاضرة، حلو الدعابة ما نقصه ذلك ولا عابه، ما شئت من إيناس يسري في الأرواح، ومذاكرة اشهى من العذب القراح».

ومع ذكائه فإن فيه غفلة.

واشتهر بشدة التحرير في الفتـاوى حتى أن العلماء يتنافسـون في اقتنائها تولى التدريس بجامع الزيتونة، وقضاء المحلة فأصابه ضعف في بصره أعجزه، ثم نقل إلى خطة الفتوى في عهد المشير الأول أحمد باشا باي، وولي الإمامة والخطابة بجامع الهوى.

مؤلفاته:

1) ديوان خطب.
2) ديوان شعر
3) كنش في الفقه بمكتبة الإمام محمد الطاهر بن عاشور.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 81/8.
- رياض البساتين لأحمد الكيلاني 17 - 18.
- شجرة النور الزكية 389.
- عنوان الأريب 2/ 104 - 107.
- الطريقة المرضية في الاجراءات الشرعية لمحمد العزيز جعيط ص 230 هامش (2) (ط/ 2).

الخضراوي: ابن هشام

159 ـ ابن خلدون (732 - 808 هـ) (1332 - 1406 م)

عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن خلدون الحضرمي، الاشبيلي السلف، التونسي، أبو زيد، ولي الدين، المؤرخ، الفيلسوف، وعالم الاجتماع ورجل السياسة.

ينحدر من أسرة عربية أصلها من حضرموت ترجع إلى الصحابي الجليل وائل بن حجر، استقرت منذ أوائل القرن الثالث للهجرة باشبيلية، ثم إنها انتقلت إلى سبتة قبل حركة الاسترداد، ومن هناك اتجهت إلى افريقية، واستقرت بتونس في عهد ابن زكرياء الأول الحفصي (625 - 647) وبعض أجداده تولى المناصب الرفيعة في تونس ووالده اعتزل السياسة، وعاش حياة فقيه وأديب، ففي هذه الأسرة ذات المكانة العلمية والسياسية نشأ ابن خلدون، فلا عجب إذا كان محباً للعلم مقبلاً على دراسته، ومحبا للحياة والسياسة، ولد بتونس أول رمضان سنة 27/732 ماي 1332، واعتنى والده بتربيته وتوجيهه نحو الاقبال على الدراسة العلمية، فأخذ القرآن عن ابن برّال، وتأدب بوالده، وأخذ عن المحدث صاحب الرحلتين محمد بن جابر الوادي آشي، وحضر مجالس محمد بن عبد السلام، وروى عن علماء المغرب الوافدين على تونس صحبة السلطان أبي الحسن المريني (748 - 1347/750 - 49) كالسطي، وعبد المهيمن الحضرمي إمام المحدثين والنحاة في المغرب، أخذ عنه سماعا وإجازة الأمهات الست، وموطأ الإمام مالك، وكتاب السيرة لابن إسحاق، وكتاب ابن الصلاح في مصطلح الحديث، ومحمد بن إبراهيم الآبلي لازمه وانتفع به في العلوم الرياضية، والفلسفة، وتفقه بمحمد بن عبد الله الجيّاني، وأبي القاسم بن القصير قرأ عليه تهذيب المدونة، وحفظ الحماسة، وشعر أبي تمام، وقطعة من شعر

المتنبي، وسقط الزند للمعري.

وأخذ العربية عن والده، وعن الإمام محمد بن العربي الحصايري شارح «تسهيل الفوائد» لابن مالك.

ومات والده وأكثر مشايخه في الطاعون الجارف العالمي الذي اجتاح تونس سنة 1349/749، وله من العمر سبع عشرة سنة، وترك رحيل العلماء المرينيين فراغاً كبيراً في الحياة الفكرية بتونس، وفكر في الرحيل إلى فاس التي كانت حينذاك ألمع عاصمة في المغرب الإسلامي، وأخوه الأكبر محمد صرفه عن هذه الوجهة لمدة قليلة، في سنة 1350/751 قلده الحاجب القوي ابن تافراجين كتابة العلامة للسلطان أبي إسحاق الحفصي، وهي كتابة «الحمد لله والشكر لله» بالقلم الغليظ مما بين البسملة من مخاطبة أو مرسوم، وقبل هذه الخطة مع العزم على الرحيل إلى فاس عندما تحين الفرصة، وبهجوم أمير قسنطينة الحفصي على البلاد التونسية سنة 1352/753 للمطالبة بالعرش تهيأت له المناسبة المرجوة، فعندما خرج السلطان أبو إسحاق لقتال أمير قسنطينة كان ابن خلدون معه، وانهزم السلطان، ترك ابن خلدون رفقة سيده بدون استئذان والتجأ إلى أُبّة، ثم لحق بتبسة ثم قفصة حيث التقى فيها بمحمد بن مزني صاحب الزاب فصحبه إلى بسكرة حيث أمضى الشتاء عنده ومات السلطان أبو الحسن المريني سنة 1351/752 وصفا الجو لابنه أبي عثمان الذي احتل تلسمان سنة 1352/753، وأعاد بجاية إلى سيطرته، ومن بسكرة عرض عليه ابن خلدون خدماته، وفي أثناء الطريق لقي الحاجب المريني ابن أبي عمرو المسمى حاكما ببجاية، وصحبه ابن خلدون إلى هناك حيث لبث ببجاية زمنا (إلى نهاية سنة 1353/754) قبل أن يستدعى إلى بلاط فاس، ولما عاد السلطان أبو عنان إلى فاس جرى ذكر ابن خلدون عنده فاستدعاه إلى فاس سنة 1354/755، ونظمه في مجلسه العلمي، وبعد قليل صار من كتابه، واستمر على مواصلة التعلم والتردد على الشيوخ الكبار سواء من المغرب أو من الأندلس عند مرورهم بفاس، وعندما مرض السلطان أبو عنان انغمس في مؤامرة هدفها تحرير الأمير أبي عبد الله محمد الحفصي من معتقله لاسترجاع

إمارته في بجاية، واستنصر هذا الأمير بابن خلدون، ووعده بتوليته منصب الحجابة إذا هو ساعده على الفرار، ونمي الخبر إلى السلطان أبي عنان فأمر بالقبض عليه وعلى الأمير واودعا السجن سنة 1357/758، ثم أطلق سراح الأمير بعد ذلك، وبقي ابن خلدون في السجن مدة سنتين، وابن خلدون يدافع عن نفسه ويعزو هذه المحنة التي حلت به إلى الدسائس والحسد وسوء النية، وبعد وفاة السلطان أبي عنان (1358/759) بادر وزيره الحسن بن عمر باطلاق سراحه وإعادته إلى ما كان عليه، وكانت وفاة السلطان أبي عنان فرصة لاضطرابات ومعارك مسلحة بين الطامعين في العرش، وكان من بين المطالبين بالعرش الأمير أبو سالم الذي عاد من منفاه إلى الأندلس سعياً وراء هذا الغرض، وناصره جماعة كان من ضمنها ابن خلدون، فدعاه إليه وخرج للقائه مع طائفة من وجوه الدولة، ثم رجع إلى فاس في ركاب السلطان الجديد، ورعى له أبو سالم هذه السابقة واستعمله في كتابة سره وإنشاء مخاطباته في شعبان 760 جويليه 1359 ، وليقوي وضعيته اجتهد ليصبح شاعر البلاط، وفي أثناء قيامه بهذه الخطة آثر في إنشاء مخاطباته الأسلوب المرسل على المسجوع، وهو شيء انفرد به بين زملائه كتاب العصر، قال «وكان أكثر ما يصدر عني بالكلام المرسل، من دون أن يشاركني أحد ممن ينتحل الكتابة في الاسجاع لضعف انتحالها، وخفاء المعاني منها على أكثر الناس، بخلاف غير المرسل، فانفردت به يومئذ وكان مستغرباً عند من هم أهل هذه الصناعة».

ثم إن السلطان أبا سالم ولى ابن خلدون خطة المظالم (وهي ولاية قضائية).

ولما ثار الوزير عمر بن عبد الله على السلطان أبي سالم، ونصب على الملك أبا تاشفين أقرّ ابن خلدون على ما كان عليه، لكن ابن خلدون لم يقنع بذلك لأنه كما قال «يسمو بطغيان الشباب إلى أرفع مما كان عليه» وقد رأته حرم من ثمار النصر، وأظهر سوء مزاجه، وكوّن له الأعداء، وعتب على الوزير عمر بن عبد الله وهجره وانقطع عن دار السلطان مغاضباً له، وبعد عدة صعوبات تحصل على الاذن في السفر إلى غرناطة (خريف

1362/764)، وفي غرناطة استقبله سلطانها محمد بن الأحمر ووزيره لسان الدين بن الخطيب استقبالا حسناً، وعرف ابن خلدون ابن الخطيب بفاس وانعقدت بينهما صداقة، عندما كان ابن الخطيب لاجئاً سياسياً بفاس مع سلطانه محمد بن الأحمر قبل أن يعود كل منهما إلى منصبه في فترة من فترات دسائس القصر بغرناطة ودسائس القصر بفاس للتدخل في شؤون السياسة والحكم بغرناطة، وفي نهاية سنة 1364/765 أرسله سلطان غرناطة إلى اشبيلية لعقد الصلح مع ملك قشتالة بيدرو الفاسي الذي اتخذ اشبيلية عاصمة له، واستقبل ابن خلدون استقبالاً حسناً، ووعده باعادة أملاك أجداده إليه إذا هو رضي بالبقاء في خدمته فرفض هذا العرض، وعاد إلى غرناطة ومعه هدايا ثمينة حملها إلى السلطان الذي أقطعه قرية بمرج غرناطة، ورأى أن يستقدم زوجته وأولاده من قسنطينة، وتوافرت له بعد وصولهم أسباب الراحة والطمأنينة، وشعر بانقباض صديقه القديم لسان الدين بن الخطيب وتنكره له لأنه ألقى عليه بعض الظل من نجاح صديقه الشاب، فأخذ يفكر في مغادرة الأندلس قبل أن تفسد السعايات ما بينه وبين لسان الدين بن الخطيب من أواصر المودة، وبينما هو يفكر في ذلك جاءه كتاب من صديقه أمير بجاية أبي عبد الله محمد الحفصي يدعوه إلى الالتحاق به لتولي منصب الحجابة، وهو ما يرضي طموحه، واستأذن سلطان غرناطة في الارتحال دون اطلاعه على شيء من انقباض لسان الدين بن الخطيب فأذن له بعد مرور نحو ثلاث سنوات على مجيئه إلى الأندلس، وعند وصوله إلى بجاية احتفل أميرها بقدومه وقلده منصب حاجب، والحجابة كانت أهم منصب في الدولة، واسندت الوزارة إلى أخيه الأصغر منه يحيى، وقدمه الأمير للخطابة بجامع القصبة، وداوم به على التدريس بعد فراغه من مهام العمل الرسمي، وإذا كان في بجاية وجد ما يرضي طموحه السياسي وشوقه العلمي إلى التدريس، فإن ذلك كان في ظرف مؤقت قصير الأمد لم يتجاوز سنة، لأنه في السنة الموالية قام أمير قسنطينة أبو العباس الحفصي بهجوم على بجاية وسقط أمير بجاية ابن عم المهاجم قتيلاً ومنيت جموعه بهزيمة ساحقة، وانحاز ابن خلدون إلى

رأي القائلين بعدم متابعة المعركة واستقبال الأمير المتغلب وتسليم البلد له، وتم ذلك في شعبان 767 / ماي 1366، ورفض الرأي القائل ببيعة أحد أطفال الأمير المقتول، ودخل ابن خلدون في خدمة الأمير الجديد لمدة وجيزة، ثم تخلى عنها، واستأذن في مغادرة بجاية فنزل أولاً عند العرب الذواودة، ثم عند أصدقائه بني مزنى ببسكرة، وبعد مغادرته بجاية وقع إيقاف أخيه يحيى، وجاءه مكتوب وهو في بسكرة من السلطان أبي حمو صاحب تلمسان يعرض عليه منصب الحجابة، فأجابه بلطف بأنه لا يقبل، واكتفى بإرسال أخيه يحيى الذي أطلق سراحه قبل ذلك.

وبقي في بسكرة معتزلاً المناصب السياسية الرسمية، ولكنه لم يعتزل السياسة فاتصل بشيوخ القبائل محاولاً أن يكوّن منها قوة جديرة بمسك نظام قوي حقيقة، وارتاب أصدقاؤه بنو مزنى من نشاطه لدى القبائل، وأوعز ابن مزني أمير بسكرة الى سلطان فاس بأن يستدعي لحضرته ابن خلدون، وفعلاً استدعاه سلطان المغرب الأقصى إلى فاس فرحل إلى فاس، وقاسى شدائد في أثناء الطريق، وعند قدومه أكرمه الوزير ابن غازي، ورتب له جراية وافرة، وأقبل على قراءة العلم وتدريسه لكن الاضطرابات السياسية لم تتركه هادئاً يعيش حسب هواه، فأوقف ثم أطلق سراحه وأذن له في النهاية بالذهاب إلى الأندلس فدخلها للمرة الثانية سنة 1375/776 طلباً للهدوء والاستقرار واعتزال السياسة، والاقبال على دراسة العلم، ولكن الدهر يعاكسه ويخيب آماله، فإن السلطة السياسية بفاس توجست خوفاً من إقامته بالاندلس فيفسد علاقاتهم بسلطان غرناطة، وخرج من الأندلس واستقر بعائلته في تلمسان (غرة شوال سنة 776/ مارس 1375) مؤملاً أن يتفرغ للدراسة، ورأى سلطان تلمسان أن يستخدمه وكلفه بمهمة لدى الذواودة فاضطر لقبول الطلب، ولكنه لم يكد يفارق تلمسان حتى التجأ قرب أولاد عريف الذين اقتبلوه بحفاوة، وتداخلوا لفائدته لدى السلطان أبي حمو، وأنزلوه في قلعة ابن سلامة وأقام فيها أربع سنوات (776 - 1375/780 - 79) وهي تقع على بعد ستة كلم في الشمال الغربي من قرندة الحالية في مقاطعة وهران، وفي هذه القلعة شرع في تأليف

كتابه «العبر» وأكمل «المقدمة» منه «على ذلك النحو الغريب الذي اهتدى إليه في تلك الخلوة، فسالت فيها شآبيب الكلام والمعاني على الفكر، حتى امتخضت زبدتها، وتآلفت نتائجها» وأتم تأليف «المقدمة» في مدة خمسة أشهر، ثم كتب أخبار العرب والبربر، وزناتة من حفظه وتبين له ضرورة الرجوع إلى المصادر للتوثيق والتصحيح والتنقيح، وليس في قلعة ابن سلامة ما يريد الرجوع إليه من كتب فقرر العودة إلى تونس حيث يجد فيها ما يهمه من مصادر، فكاتب السلطان أبا العباس الحفصي الذي سبق له التعرف به منذ حادثة بجاية «بالفيئة الى طاعته فما كان غير بعيد وإذا بخطابه وعهوده بالأمان والاستحثاث للقدوم» فارتحل من قلعة ابن سلامة متوجهاً إلى وطنه، ووافى السلطان أبا العباس بظاهر مدينة سوسة، فأكرم وفادته وبالغ في تأنيسه، وشاوره في مهمات أموره ثم سافر إلى مدينة تونس وألقى عصاه واستقر به النوى في شعبان 780 نوفمبر ديسمبر 1378، وفي تونس اقتصرت جهوده على العلم والتدريس، وأكمل التحرير المبدئي لكتابه «العبر» وأهدى نسخة منه إلى السلطان أبي العباس مصحوبة بقصيدة طويلة في مدحه أملتها الظروف، وكان ابن خلدون يروم الاستقرار بوطنه لكن اعداءه وحساده دسوا له لدى السلطان محاولين إثارة غضبه عليه، وخشي من مساعيهم الهلاك، وعزم على ترك المغرب الإسلامي، وتعلل بالسفر للشرق لأداء فريضة الحج، واستأذن السلطان فأذن له، وكانت سفينة لتجار الاسكندرية راسية بميناء تونس فركب فيها متوجهاً إلى الاسكندرية، في 15 شعبان سنة 14/784 اكتوبر 1382 التي وصلها بعد أربعين ليلة، واستقر رأيه تأجيل السفر إلى الحجاز والذهاب إلى القاهرة، وفيها جلس للتدريس في الجامع الأزهر، وتقاطرت الطلبة على دروسه، ثم اتصل بالسلطان الظاهر برقوق فأبرّ لقاءه وأنّس غربته، ووفّر الجراية من صدقاته، ثم ولاه التدريس بالمدرسة القمحية على أثر وفاة بعض المدرسين بها ثم المدرسة الظاهرية بعد فراغ السلطان الظاهر برقوق من بنائها، وبعد رجوعه من الحج شغرت خطة مدرس الحديث في مدرسة صرغتمش وذلك بدلاً من تدريسه بالظاهرية، وجلس للتدريس فيها في محرم سنة 791، ثم

ولاه السلطان مشيخة خانقاه بيبرس بعد موت شيخها عند منصرف ابن خلدون من قضاء الحج، وهي من أعظم المصانع وأحفلها، وأوفرها ربحاً، وأكثرها أوقافاً، فكان رزق النظر فيها والمشيخة واسعاً لمن تولاه (التعريف 313) وولي قاضي قضاة المالكية في جمادى الثانية سنة 786/ جويليه ـ اوت 1384، وكانت ولايته للقضاء نذيراً بتوالي المحن، أذن السلطان الحفصي لعائلة ابن خلدون الالتحاق به بتداخل من السلطان الظاهر برقوق وغرقت السفينة الحاملة لهم في ميناء الاسكندرية «فذهب الموجود والمولود، فعظم الأسف واختلط الفكر» (التعريف 285)، وكان لتشدده في الأحكام والاجراءات مما أثار عليه أحقاد أصحاب المصالح من الأعيان، ودسائس أعدائه الغاضبين لتقليده إحدى الوظائف الهامة لأجنبي أدت في النهاية إلى تأخيره عن القضاء في جمادى الأولى 787 / جوان ـ جويلية 1385 قال ابن خلدون بعد انصرافه عن القضاء «وفرغت لشأني من الاشتغال بالعلم تدريساً وتأليفاً».

وبعد أربع عشرة سنة في التدريس والتأليف قلده السلطان الظاهر برقوق خطة القضاء مرة ثانية في 15 رمضان 21/801 ماي 1399، وعزل منها في محرم 803/ اوت ـ سبتمبر 1400، ولما اعتلى السلطان فرج بن برقوق عرش مصر بعد وفاة أبيه ثبّت ابن خلدون في وظيفة القضاء، ثم عزله بتأثير السعايات، ثم أعاده ثم عزله، وهكذا لبث متردداً بين الولاية والعزل إلى ما قبل وفاته بقليل، وولايته الأخيرة والسادسة كانت في شعبان 808/ جانفي ـ فيفري 1406 قبل أسابيع من وفاته في 26 رمضان 17/808 مارس 1406، ودفن بمقبرة الصوفية.

وخرج من مصر في ركاب السلطان الناصر فرج لنجدة دمشق المهددة بهجوم تيمورلنك وبينما السلطان الناصر يستعد للدفاع عن دمشق بتقوية اسوارها بلغه خبر مؤامرة تحاك ضده في مصر، فخرج من دمشق عائداً إلى القاهرة، وكان بعض علماء دمشق مجتمعين في المدرسة العادلية، واتفقوا على طلب الأمان من تيمورلنك، وشاوروا نائب القلعة فأبى عليهم ذلك ونكره، فلم يوافقوه، وخرج القاضي برهان الدين ابن مفلح الحنبلي

وشخص آخر وتدليا من السور وقابلا تيـمورلنك فأمنهما، وسأل تيـمورلنك القاضي برهان الدين ابن مفلح عن ابن خلدون، وهل سافر من دمشق مع عساكر مصر أو أقام بالمدينة، فأخبره بمقامه في المدرسة العادلية، وبلغ الخبر ابن خلدون في جوف الليل، فخشي البادرة على نفسه، وبكر سحراً إلى جماعة القضاة عند الباب، وطلب الخروج أو التدلي من السور فأبوا عليه ذلك أولاً، ثم قبلوا ودلوه من السور، فوجد بطانة تيـمورلنك عند الباب، ونائبه الذي عينه للولاية على دمشق وأسمه شاه ملك من بني جقطاي، فحيّاهم وحيّوه، وقدم له شاه ملك مركوبا، وبعث له من بطانة تيـمورلنك من أوصله إليه، وجرى بينهما حديث كان المترجم بينهما الفقيه عبد الجبار الحنفي المعتزلي الخوارزمي، وطلب منه تيمورلنك أن يكتب له تأليفاً عن جغرافية بلاد المغرب، وأقـام ابن خلدون عند تيمـور خمسة وثلاثين يوماً ثم استأذنه في الرجوع إلى مصر فسمح له بذلك وكرّ راجعاً إلى القاهرة، وفي أثناء الطريق تعرض له قطاع الطريق فترك لهم حتى ثيابه.

مؤلفاته:

1) تقييد في المنطق، قال لسان الدين بن الخطيب في «الاحاطة» وعلّق للسلطان أيام نظره في العقليات تقييداً مفيداً في المنطق».

2) تلخيص كتب كثيرة لابن رشد الحفيد الفيلسوف، وهذه الكتب التي لخصها غير معروفة ما هي اسماؤها ومواضيعها.

3) كتاب في الحساب.

4) شرح البردة، قال عنه لسان الدين بن الخطيب: «شرح البردة شرحاً بديعاً دل به على انفساح ذرعه، وتفنن ادراكه، وغزارة حفظه».

5) شرح رجز في أصول الفقه للسان الدين بن الخطيب، ذكره المقري في «أزهار الرياض» 190/1.

6) شفاء السائل لتهذيب المسائل، وهو كتاب في التصوف، حققه الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي الأستاذ بكلية الألهيات بانقرة، وطبع باستانبول سنة 1958، حققه تحقيقاً علمياً جيداً، ومهد له بمقدمة مستفيضة عامة

في التصوف، وتناول فيها تحقيق نسبة الكتاب إلى ابن خلدون، وزود الكتاب بحواشٍ مفيدة غزيرة المادة ثم جاء الأب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي مدير مجلة «الشرق» التي يصدرها الآباء اليسوعيون في بيروت، فنشر الكتاب نشرة أخرى فرغ من طبعها في 30 افريل سنة 1959، ولم يطلع على نشرة الأستاذ الطنجي، وإلا لتلافى الأخطاء الفاحشة العديدة التي وقعت في طبعته.

7) العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، والجزء الأول منه هو «المقدمة» المشهورة، وطبع الكتاب بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة 1867/1284 في سبعة أجزاء، ونشر البارون دي سلان De Slane ما يتعلق بتاريخ البربر والأسر الإسلامية بشمال افريقيا بعنوان: Histoire des Berbéres et des dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale واعتمد في نشره على عدة مخطوطات موجودة في مكتبات الشرق والغرب وطبع في الجزائر 1856/1852، في جزءين، وهو ما يقابل الجزء السادس والجزء السابع من طبعة بولاق، واتبعهما بترجمة لهما إلى الفرنسية في جزءين الجزائر 1863 وآخر طبعة للكتاب في بيروت 1956 - 1959، وهي طبعة تجارية مزودة على كل حال بفهرس مفيد وإلى الآن لم تصدر طبعة نقدية علمية للكتاب بما فيه المقدمة على تعدد طبعاتها والقسم الأخير من الجزء السابع، وهو القسم الذي ترجم فيه ابن خلدون لنفسه، وهذا القسم يبتدىء من ص 376 إلى ص 462 من طبعة بولاق، ويقف عند سنة سبع وتسعين وسبعمائة، أما في نسخ دار الكتب المصرية، وآيا صوفيا، وأحمد الثالث، وأسعد افندي، وغيرها فتمتد حتى أواخر ذي القعدة سنة سبع وثمانمائة أي قبل وفاة ابن خلدون بتسعة أشهر.

وقد حقق هذا القسم تحقيقاً نقدياً علمياً ونشره الأستاذ المرحوم محمد بن تاويت الطنجي بعنوان «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً

وغرباً» وطبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1951/1370.

8) لباب المحصل في اصول الدين، وهو تلخيص لكتاب «محصّل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين من كتب فخر الدين محمد بن عمر الرازي المعروف بابن الخطيب» وطبع كتاب المحصّل في (القاهرة سنة 1905) وهو عبارة عن خلاصة توجز جميع الثقافة العربية الإسلامية فيما يخص مسألة العقيدة وانعكاساتها الفلسفية.

فرغ من تأليف كتاب «لباب المحصّل» في التاسع والعشرين من صفر سنة اثنين وخمسين وسبعمائة (27 افريل 1351) أي أن سنه كانت تسع عشرة سنة وستة أشهر، فهو من أول مؤلفاته، وقد ذكر في مقدمة الكتاب الدواعي إلى تأليفه هذا الكتاب فإنه قرأ كتاب «المحصّل» على شيخه محمد بن إبراهيم الآبلي شيخ العلوم العقلية في المغرب، قال: «إلى أن قرأنا بين يديه كتاب «المحصّل» الذي صنفه الإمام الكبير فخر الدين بن الخطيب، فوجدناه كتاباً احتوى على مذهب كل فريق، وأخذ في تحقيقه كل مسلك وطريق إلا أن فيه إسهاباً لا تميل همم أهل العصر إليه واطناباً لا تعول قرائحهم عليه، فرأيت بعون الله تعالى أن أحذف من ألفاظه ما يستغنى عنه، وأترك منها ما لا بد منه، وأضيف كل جواب إلى سؤاله، وانسج في جميعها على منواله.

فاختصرته وهذبته وحذو ترتيبه رتبته، وأضفت إليه ما أمكن من كلام الإمام الكبير نصير الدين الطوسي وقليلاً من بنيات فكري، وعبرت عنهما بـ «ولقائل أن يقول» وسميته «لباب المحصّل» فجاء بحمد الله رائق اللفظ والمعنى مشيد القواعد والمبنى» توجد منه نسخة بخط المؤلف ابن خلدون نفسه في مكتبة الاسكوريال رقم 1614، ونشره لأول مرة عن هذه النسخة المخطوطة، الأب لوسيانو روبيو الأوغسطيني أستاذ الفلسفة في دير الاسكوريال الملكي، وذلك ضمن منشورات معهد مولاي الحسن في تطوان بدار الطباعة المغربية سنة 1952، وكان موضوعاً

لرسالته في الدكتوراه من كلية الفلسفة والآداب بمدريد إلى جانب ترجمة الكتاب إلى الاسبانية، ونشرة هذا الكتاب حافلة بالأخطاء مما يستدعي الأمر معه إعادة نشره من جديد.

8) (مكرر) المقدمة سبق القول إنه جعلها مقدمة لتاريخه الكبير «العبر» وبها نال شهرة واسعة في العالم، وأول ما يتبادر إلى الذهن أنه لم يأخذ في تاريخه الكبير «العبر» بنظريات «المقدمة» وأحسن ما يعتذر له أنه ليس هناك رجل يستطيع أن يكتب وحده تاريخاً عاماً حسب متطلبات «المقدمة».

وهي في رأي المؤلف وكما يدل عليه اسمها هي مدخل لصناعة المؤرخ،وفيها قواعد لنقد الرواية التاريخية،وفيها فلسفة للتاريخ وفيها علم الاجتماع (العمران البشري حسب عبارته)، وهو علم «مستحدث النشأة غريب النزعة، غزير الفائدة، اعثر عليه البحث وأدى إليه الغوص» كما قاله في «المقدمة».

وهيكل المقدمة نفسها عرض مفصل لهذا العلم «المستحدث النشأة» وبالنظر إلى أبواب «المقدمة» الستة يتبين أنه وصل فيها إلى الاستناد على الظواهر الاجتماعية، والمحور الذي تدور حوله الملاحظات، هو دراسة الأسباب والعلل للانحطاط، أي أعراض وطبيعة الأمراض التي تموت بها الحضارات.

ومن الملاحظ أن ابن خلدون في نقده للمنطق الأرسطي والفلسفة النظرية لاغراقها في الأحكام العقلية المجردة التي لا تتطابق مع الواقع، وهو لا يرفض العقل وهو آلة ثمينة في اطار الحدود الطبيعية التي هي الفحص وترجمة الواقع، وهو لا يرفض الفلسفة بل ينقدها، وناقد الفلسفة يعد فيلسوفاً، ففي المنطق قد يلتجىء إلى بعض مقولاته خصوصاً في القياس الاستدلالي.

وقد قاده البحث عن أسباب التطور التاريخي إلى الحديث عن الظواهر الاجتماعية والاقتصادية.

وابن خلدون مفكر عبقري جاء والحضارة العربية الإسلامية في طور التدلي والانحدار لذلك لم يوجد بعده من اثرى نظرياته في «المقدمة».

وترجمت المقدمة بداية من القرن الثامن عشر إلى كثير من لغات العالم.

المصادر والمراجع:

- المراجع عن ابن خلدون كثيرة وسنكتفي بذكر بعضها:
- الاعلام 106/4 - 107.
- البدر الطالع للشوكاني 237/1 - 239.
- حسن المحاضرة للسيوطي 462/1, 2/ 189.
- الحضارة للدكتور حسين مؤنس (سلسلة عالم المعرفة الكويت (1978/1398) ص 152 - 181, 279, 281.
- الحلل السندسية 1 ق 665/3 - 667.
- ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية لغاستون بوتول ترجمة عادل زعيتر، القاهرة 1955.
- اعمال مهرجان ابن خلدون، القاهرة 1962.
- ابن خلدون حياته وتراثه الفكري لمحمد عبد الله عنان، القاهرة 1965 (طبعة جديدة مزيد فيها).
- دراسات عن مقدمة ابن خلدون لساطع الحصري، القاهرة 1953.
- درة الحجال 357/1 - 358.
- شذرات الذهب 67/7 - 77.
- الضوء اللامع 145/4 - 149.
- تاريخ الفلسفة العربية للدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت ص 543 - 663.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 218 - 223.
- معجم المؤلفين 188/5 - 191, 396/13.
- مؤلفات ابن خلدون للدكتور عبد الرحمن بدوي (ط ثانية تونس 1979/1399).
- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب للدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا (بيروت 1970 ط/ 2) ص 142 - 236.

- نيل الابتهاج 169 - 170.
- دائرة المعارف الإسلامية (الط، الجديدة بالفرنسية) بقلم محمد الطالبي 848/3 - 855.
- انباء الغمر لابن حجر العسقلاني 339/2 - 340.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سودة المري 199 - 200.
- منطق ابن خلدون للدكتور علي الوردي (القاهرة 1962).
- مستودع العلامة ومستبدع العلامة لأبي الوليد بن الأحمر ص 64 - 65.

160 ـ ابن خلدون (حوالي 734 - 786 هـ) (1333 - 1385 م)

يحيى بن محمد بن محمد بن خلدون التونسي المربى والمنشأ، دفين تلمسان، أبو زكرياء، الأديب الشاعر المؤرخ، شقيق عبد الرحمن ـ المقدمة ترجمته ـ والأصغر منه سنا تعلم بتونس على الشيوخ ذوي الشهرة في عصره بتونس، والمعلومات عنه قليلة، وله ذوق في الأدب والشعر كما يظهر ذلك من كتابه «بغية الرواد» قال عنه أبو الوليد بن الأحمر «وله معرفة بالتاريخ القديم والحديث، واقتدار على سبك الكلام الرائق وحوك النظام الفائق».

لما هاجر أخوه عبد الرحمن من تونس، خرج هو منها مع أسرة أخيه، ثم انتقل إلى فاس صحبة أخيه على عهد السلطان أبي عنان المريني، ولما تولى السلطان أبو سالم المريني بعد أبي عنان كتب إلى السلطان أبي زيان المريني بالافراج عن الأميرين الحفصيين أبي عبد الله وأبي العباس، الأول ملك بعد سراحه بجاية، والثاني قسنطينة وأرسل الأمير صاحب بجاية حاجبه يحيى بن خلدون إلى ملك تلمسان أبي حمو الثاني لطلب العون المادي من هذا الملك لأن الأمير صاحب بجاية لم يتمكن من احتلالها واقتبل يحيى بتلمسان قبولاً حسناً، وتحصل على ما طلب، وأمضى فترة المولد النبوي بتلمسان، وبهذه المناسبة نظم قصيدة، ثم قفل راجعاً إلى مخدومه الذي أرجعه إلى تلمسان في 8 جمادى الثانية 25/764 مارس 1363، وعاد بعد قليل ومعه فرقة عسكرية، وقبل أن يتم استيلاء الأمير أبو عبد الله محمد الحفصي على بجاية كتب إلى عبد الرحمن بن خلدون بخطه عهداً بولاية الحجابة متى تملك بجاية، فأرسل إليه أخاه يحيى، وآثر هو الرجوع إلى فاس صحبة السلطان.

وفي خلال سنة 765 استولى الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء

الحفصي المذكور على بجاية، وكتب يستقدم عبد الرحمن بن خلدون من الاندلس، وولاه الحجابة وفاء بوعده وفي سنة 767 / 1365 - 66 دارت معركة حاسمة بين الأمير أبي عبد الله محمد وبين ابن عمه الأمير أبي العباس أحمد صاحب قسنطينة قتل في أثنائها أمير بجاية، فاستولى عليها، وأبقى عبد الرحمن بن خلدون على خطته، وأكرم أخاه يحيى، وشعر عبد الرحمن بما يحاك ضده من دسائس ووشايات، فتحصل بعد لأي على الإذن في مبارحة بجاية، وبقي أخوه يحيى بها، وأفلحت الدسائس والوشايات، فتنكر الأمير ليحيى وسجنه بعنابة، وكبس بيته وبيت أخيه عبد الرحمن لظنه وجود ذخيرة بهما وأموال فلم يجد بهما شيئاً، وبعد قليل فر يحيى من السجن، والتحق ببسكرة حيث نزل أخوه عبد الرحمن في جوار شيخها أحمد بن يوسف بن مَزْني.

ولما اعتذر عبد الرحمن عن طلب ملك تلمسان أبي حَمّو موسى بن يوسف في الالتحاق بخدمته، رحل يحيى إلى تلمسان نيابة عن أخيه، ووصلها في رجب 769/ فيفري 1368 وولاه أبو حَمّو كتابة سره بديوان الانشاء.

وعندما علم أن تلمسان مهددة باحتلال المرينيين، اغتنم فرصة غياب السلطان فبارحها في بداية سنة 772 والتحق بفاس، ودخل في خدمة السلطان عبد العزيز المريني ناسياً جميل أبي حمو ثم بعد السلطان عبد العزيز ابنه محمد السعيد المنصوب مكانه، ولما استولى السلطان أبو العباس المريني على المدينة البيضاء (فاس الجديد) في سنة 775 / 1373 استأذن في اللحاق بتلمسان، فأذن له واقتبله أبو حمو بحفاوة، وأرجع له وظيفة كتابة السر، وأحرز سريعاً على ثقته، وهو ما أثار حسد الاتباع الآخرين وكان من أشدهم الأمير أبو تاشفين الثاني الابن الأكبر لأبي حمو وولي العهد، فقد طلب هذا ولاية وهران من أبيه التي كان أولى عليها ابنه أبا زيان أخا أبي تاشفين فتظاهر أبو حمو بقبول مطلبه، وعهد إلى المترجم له بمماطلته في كتابة عهد ولاية وهران حتى يجد أبو حمو مخرجاً من هاته المشكلة، وظن أبو تاشفين أن الابطاء في إتمام رغبته سببه يحيى بن خلدون، فصمم على

الانتقام منه وترصد له مع طائفة من اتباعه منصرفه من القصر إلى بيته بعد صلاة التراويح في إحدى ليالي رمضان سنة 780/ ديسمبر 1378 جانفي 1379، وانهالوا عليه طعناً بالخناجر حتى مات وسقط من دابته وبلغ الخبر أبا حمو في الصباح، وعزم على تتبع المجرمين وعقابهم، ولّما علم أبو حمو أن ابنه أبا تاشفين كان المحرض على ارتكاب هذه الجريمة، عدل عن التتبع والعقاب.

تآليفه:

بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد وأيام أبي حمو الشامخة الأطواد نشره الفرد بيل A. Bel (النص مع ترجمة فرنسية) بعنوان تاريخ بني عبد الواد ملوك تلمسان (2 جزءان الجزائر 1321/1904، الثاني 1330/1913).

وهذا التاريخ لملكة تلمسان هو هام بصفة خاصة لمعرفة العهد الطويل لأبي حمو الثاني، الذي كان المؤلف كاتب سره ونجيه، فاستطاع الاطلاع على الوثائق السياسية الأصلية، التي ذكر نصوص كثير منها في كتابه، وتظهر في هذا الكتاب مواهبه الشعرية والنثرية.

قال ابن الأحمر: «ألف لسلطانه المذكور (أبي حمو) كتاباً أي كتاب، أطنب فيه بمدحه ومدحه بالأطناب».

واحتفظ في تأليفه بعدة قطع شعرية لشعراء القصر من معاصريه، وذكر معلومات عن علماء عصره، وعن الاجتماعات الشعرية بقصر تلمسان وكثيراً من الأشياء التي لا توجد في غيره، والتي تسمح بتكوين فكرة صحيحة عن العاصمة العبداودية في القرن الثامن.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 210/9.
- إيضاح المكنون 187/1.
- شجرة النور الزكية 228.

- عنوان الأريب 115/2 - 119.
- مستودع العلامة ومستبدع العلامة لأبي الوليد بن الأحمر (تطوان 1384/1964) ص 65. وتعاليق التحقيق ص 163.
- معجم المطبوعات 97.
- معجم المؤلفين 13 / 228.
- نفح الطيب 218/7 - 219 (طبعه م. م. عبد الحميد).
- هدية العارفين 527/2.
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية الطبعة الجديدة 855/3 - 56، بقلم أ. بيل)،
- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي القاهرة 1370/1951 ص 97, 99, 103, 113, 115, 127, 131, 225.

161 ـ ابن الخلّوف (829 - 899 هـ) (1425 - 1494 م)

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحميري الفاسي الأصل، القسنطيني المولد، التونسي القرار، المعروف بابن الخلّوف، شهاب الدين، أبو العباس، الأديب اللغوي، الفرضي.

ولد بقسنطينة في 3 محرم 15/829 نوفمبر 1425، وسافر به أبوه وهو في المهد إلى مكة فأقام معه فيها أربع سنين، ثم تحول إلى القدس فسكن به، وحفظ القرآن وكتبا كثيرة في فنون من العلم، وعرض على جماعة، ولازم أبا القاسم النويري في الفقه، والعربية، والأصول، وغيرها حتى كان جل انتفاعه به، وكذا أخذ عن الشهاب بن رسلان، والعز القدسي، وغيرهما، وبالقاهرة أخذ النحو والصرف والمنطق عن العز بن عبد السلام البغدادي، وآخرين، وممن أخذ عنه ببلاد المغرب أحمد السلاوي، وقال: إنه احفظ من لقيه بها.

واشتغل بالأدب فبرع فيه نظمًا ونثراً، وكتب للمسعود الحفصي ابن ملك تونس عثمان حفيد أبي فارس عزوز وولي عهد أبيه الملقب بذي الوزارتين.

وقدم القاهرة غير مرة منها في أثناء سنة 1472/877 في البحر، وحج، ثم عاد إليها وبقي فيها إلى أن سافر في ربيع الثاني 1476/881، ولقيه السخاوي مودعا وكتب من نظمه .

وهو حسن الشكل والأبهة، ظاهر النعمة طلق العبارة، ويذكر بظرف وميل إلى البزة ومتعلقاتها، كتب عنه غير واحد بالقاهرة، والاسكندرية، وقد أثنى عليه نظمًا ونثراً وفي مدة استقراره بتونس مدح السلطان أبا عمرو

عثمان الحفصي بقصائد عديدة توفي بتونس ودفن بتربية سيدي محرز بن خلف.

مؤلفاته:

1) تحرير الميزان لتصحيح الأوزان، في العروض.
2) جامع الأقوال في صيغ الأفعال، رجز في تصريف الأسماء والأفعال.
3) جني الجنتين في مدح خير الفريقين، منه نسخة في المكتبة الوطنية في تونس.
4) ديوان شعر، مرتب على حروف الهجاء، ط بيروت 1873، في 111 صفحة.
5) ديوان شعر خاص بمدح الحضرة النبوية، قال عنه الأستاذ عبد الرحمن محمد الجيلالي: توجه بمقدمة حافلة تدل على رسوخ قدمه وتمكنه من ناحية اختصاصه وتعلقه الشديد بالجناب النبوي الشريف، وقد ـ والله ـ ابدع في منظومه ومنثوره أيما إبداع، وجاء بما لم يوفق إليه غيره من أئمة هذا الشأن كالبوصيري واضرابه من شعراء المديح، فإن قصائده كلها عيون وكلها تتدفق سلاسة وطبعاً، وأن أقصر قصيدة فيه لا تقل عن مئات الأبيات، مخطوط بمكتبة الأستاذ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي بالجزائر في 246 ص من القطع الكبير.
6) عدة الفارض، أرجوزة في الفرائض توجد في باريس وبرلين ولندن وبطرسبورج.
7) نظم تلخيص المفتاح في البلاغة للخطيب القزويني.
8) نظم مغني ابن هشام في النحو.
9) موشح بمكتبة برلين.
10) مواهب البديع في علم البديع، بديعية أولها:

امن هوى من ثوى في البان والعلم هلّت براعة مزن الدمع كالعَنَمِ
وشرحها شرحاً حسناً.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 221/2.
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 142/3.
- تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن محمد الجيلالي (الجزائر 1375/1955) ص 64 - 66.
- الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم لعبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي (القسم الخاص بشمال افريقيا) تحقيق وترجمة روبير برانشفيك Robert Brunshvig النص العربي ص 32.
والترجمة ص 76 تعليق (4).
- شجرة النور الزكية 273.
- الضوء اللامع 2 / 122 - 123 .
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية 38.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 224 - 230.
- معجم المطبوعات 100.
- معجم المؤلفين 11/2.

162 ـ خليف (. . . ـ 1232 هـ) (1816 م)

علي خليف الصفاقسي، الفقيه.

كان مشهوراً بالصلاح، منكباً على إفادة العلم، مائلاً إلى التصوف.

له نظم في تحريم شرب الدخان.

المصدر:

ـ اتحاف أهل الزمان 160/7.

163 ـ خليف (حوالي 1250 هـ) (1834 م)

محمد خليف القيرواني، من المشتغلين بالتصوف، وكان مواظباً على حضور مجالس القادرية والشاذلية.

له منظومة توسل فيها بالأولياء إلى الله سبحانه.

المصدر

ـ تكميل الصلحاء والأعيان ص 132.

164 ـ ابن خليفة (1080 - 1172 هـ) (1669 - 1758 م)

علي بن خليفة (بصيغة التصغير) الحسيني الشريف المساكني، نسبة إلى بلدة مساكن باقليم الساحل التونسي، بلدة الاشراف، الفقيه، الصوفي الناظم.

ولد بمساكن، وأخذ عن الشيخ علي النوري في زاويته بصفاقس، ولازمه خمس سنين وانتفع به، وأجازه بمروياته بأسانيدها إجازة عامة، ثم رحل إلى مصر في سنة 1101 وجاور بالأزهر، وأخذ عن محمد الخرشي، وإبراهيم الشبراخيتي، وأجازه في الصحيحين بسنده، وبمختصر خليل، وإبراهيم الفيّومي، وأحمد النفراوي وأحمد اللقاني، ومحمد بن عبد الباقي الزرقاني، واستكمل عليهم الحديث، والفقه، والنحو، وأخذ الحديث أيضاً عن خليل اللقاني، وأحمد بن الفقيه الشافعي وعبد الرؤوف لبشبيشي الشافعي، واستكمل عليهم علم المعاني والبيان، واستكمل القراءات على أحمد البقري، وأخذ التلمسانية في الفرائض على أحمد الجميلي.

ولما كان طالباً بالأزهر أخرج نسخة من شرح شيخه إبراهيم الشبراخيتي، على مختصر خليل، وقابلها بالأصل بعد مراجعة المؤلف، ثم طرأ على شيخه المؤلف مرض الفالج وبعد إشباع نهمه من التحصيل رجع إلى بلده مساكن، وتصدر للتدريس بزاوية أبيه [1]وأنشأ زيتوناً كثيراً أوقفه عليها، قال بعضهم: قصدنا الشيخ بالزيارة فقال من سألناهم عنه: ذهب إلى الغرس بالمكان الفلاني، فذهبنا لنجتمع به، وكان ذلك عقب مطر، ووصلنا المكان فوجدنا الشيخ في مكان جالساً يمنع خروج الماء من الغروس

(1) في نزهة الأنظار أنه هو الذي أنشأها.

فلمناه على ذلك فقال «حبب إليكم من دنياكم ثلاث الغروس وملازمة الدروس وصحبة الملك القدوس»[١].

أقرأ بالزاوية العلوم، وأخذ عنه جماعة منهم ابنه أحمد، وابن عمه أحمد الصغير، ومحمد الهدة السوسي المفتي، وقاسم المحجوب مفتي تونس، والموقت عبد الرحمن الغنّوشي السوسي، وحسن الحلواني شيخ زاوية سيدي أبي إسحاق الجبنياني.

توفي عن سن عالية والحق الأحفاد بالأجداد.

مؤلفاته:

1) الرياض الخليفية، منظومة في التوحيد أولها:

حمد الرب واحد في ملكه ذي قدرة متفضل منّان

فرغ من نظمها في آخر جمادى الثانية سنة 1713/1131، توجد منها نسخة في المكتبة الأزهرية ضمن مجموع، وبدار الكتب المصرية، شرحها الفقيه العلامة الرياضي الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري بشرح سماه «المنح الوفية على الرياض الخليفية» توجد منه نسختان بدار الكتب المصرية ونسخة بالمكتبة الوطنية بتونس.

2) فهرسة في أسماء شيوخه ومروياته، ابتدأها بشيخه علي النوري، ثم شيوخه الأزهريين، وهي فهرسة صغيرة في نحو 8 ثماني ورقات بخط تونسي في مكتبتي نسخة منها، قدمت لها وحققتها وهيأتها للنشر يسر الله المرام.

3) منظومة من البحر الطويل في آداب قضاء الحاجة طالعها:

(١) مقتبس من الحديث الشريف المروى عن انس بن مالك - رضي الله عنه - «حبب إلّي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة» حديث حسن أخرجه الإمام أحمد في الزهد، والنسائي والحاكم في المستدرك، والبيهقي في السنن ومن زاد فيه لفظة «ثلاث» فقد وَهِم لأن زيادتها مخلة بالمعنى لأن الصلاة ليست من الدنيا، ولم تقع هذه الزيادة في شيء من طرق الحديث، وإن جاء كذلك في كتب غير العارفين بالحديث كالغزالي في «الاحياء» (فيض القدير 370/3 - 371).

بدأت باسم الله والحمد أولاً على نعم جلّت وعمّت تفضلا

توجد منها نسختان بالمكتبة الوطنية في تونس (مكتبة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب) احداهما رقمها 3855، والثانية رقمها 18838.

المصادر والمراجع:

- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 3 / 89.
- ذيل بشائر أهل الإيمان 46-47 (ط/ 1).
- شجرة النور الزكية 347.
- فهرس المكتبة الأزهرية 222/3.
- معجم المؤلفين 87/7.
- نزهة الأنظار 170/2.
- هدية العارفين 765/1.

165 ـ الخمّاسي (1293 - 1387 هـ) (1876 - 1967 م)

علي الخمّاسي من رجال التعليم، والجغرافي الصحفي.

ولد بحي القصبة من مدينة بنزرت، وتعلم في مدرستها الابتدائية المختلطة منذ تأسيسها سنة 1887، وتخرج منها سنة 1893، ثم سافر إلى تونس العاصمة، وواصل تعلمه بالمدرسة العلوية، ثم انتدب معلمًا بالمدرسة الابتدائية ببنزرت، وفي سنة 1902 تطوع بالقاء دروس حرة لافادة تلاميذ المدرسة وغيرهم، وبفضل هذه الدروس نجح الكثير على إحراز شهادة «البروفي العربي» في الترجمة، ثم أسس مدرسة قرآنية في بنزرت في جانفي 1913، وهي ثاني مدرسة قرآنية بالبلاد التونسية، والغرض من تأسيس المدارس القرآنية في ذلك العصر، هو الحفاظ على اللغة العربية، مع تلقين التلاميذ مبادىء العلوم التي تدرس بالمدارس الابتدائية الحكومية، وتعريف الناشئة بأمجادها العربية، وهدف هاته المدارس واضح يتمثل في غرس حب العروبة والإسلام والوطن في نفوس النابتة الجديدة، ومن البواعث المهمة لتأسيس هذه المدرسة ما قاله الأستاذ رشيد الدوّادي: «ومن جهة أخرى فقد كان من دواعي تأسيس هذه المدرسة أيضاً ما حصل له ذات يوم من أيام 1912م إذ بينما كان بمكتبه (الكائن بشاطىء المرسى القديم) يضع خريطة مجسمة للبلاد التونسية إذ دخل عليه ما يزيد على العشرين شخصاً لابسين ومرتدين بالزي الأفرنجي فقال له أحدهم، أنا مصطفى النحاس، والثاني الغرابلي، والثالث مصطفى صادق الرافعي الخ، وقدموا بطاقات الزيارة، وذكروا أنهم يؤلفون الوفد المصري الرسمي الذي يمثل مصر في احتفالات تتويج الملك جورج الخامس ملك بريطانيا فرحب بهم، وتجاذب معهم أطراف الحديث، وتجول بهم عبر شوارع

المدينة وأثناء المحادثة استعمل علي الخماسي بعض العبارات الفرنسية فأجابه مصطفى النحاس باشا: بأن ذلك لا يليق بين عربيين لغتهما العربية. فأثرت كلمات النحاس في نفسه وفكر في تأسيس «مدرسة قرآنية» مساهمة في الحفاظ على العربية من التلاشي والاندثار».

ولما تقدمت به السن وأدركه العجز تخلى عن ادارة هذه المدرسة في موفى عام 1947 وكان له اهتمام بالرياضيات، والجغرافيا والتاريخ، ورسم الخرائط التي ترك منها الشيء الكثير.

وإلى جانب اهتمامه بالتعليم والنشاط الثقافي فإنه كان من مؤسسي الجمعية الخيرية الإسلامية ببنزرت سنة 1907، وفي أيام الحرب العالمية الثانية قام بجولات في قرى بنزرت وضواحيها للاتصال بالعائلات المنكوبة.

كما ساهم في تأسيس فروع الجمعية الخيرية بولاية بنزرت، وكان من بين المؤسسين لجمعية النهضة التمثيلية ببنزرت سنة 1923، وبقي سنوات ضمن هيأتها المديرة، كما كان من جملة المؤسسين لجامع منزل بورقيبة، وجمعية قدماء المكتب العربي الفرنسي، وفرع قدماء المدرسة الفلاحية بسمنجة، وأبلى بلاء حسناً في تأسيس مصيدة غار الملح، ونشر في سبيل ذلك المقالات العديدة حتى نجحت مساعيه وجهوده، كما قام بحملات توعية بغار الملح وبنزرت لمحاربة المخدرات وندد بالتكروري في مقالاته الكثيرة التي نشرها بجريدتي الزهرة والديبيش الفرنسية كما نشر في الزهرة مقالات كثيرة في سنة 1962 عن الطفولة المشردة، توفي ببنزرت في 17 جانفي 1967 .

مؤلفاته:

1) بنزرت ودورها في تاريخ البلاد التونسية، في 180 ص الفه عام 1936، تناول فيه تاريخ بنزرت من العصر الفينيقي إلى العهد الحسيني، واعتمد على أمهات المراجع العربية والفرنسية (مخطوط).

2) التمرينات الابتدائية في علم الجغرافيا، ألفه سنة 1920 لتلاميذ المدارس الابتدائية: جاء في نهاية مقدمته «واملي أن وقع الاقبال على هذا المشروع أن أضع كتاباً آخر صالحاً لتلامذة السنة الثانية، وهدفي في ذلك كله نفع وطني وبلادي» (مخطوط).

3) العرب، ألفه سنة 1931 في 160 ص من الحجم الكبير، ورسم به 27 خريطة على غاية من الدقة والاتقان، وتعرض في هذا الكتاب إلى تاريخ العرب السياسي والحضاري (مخطوط).

المرجع:

ـ اعلام من بنزرت لرشيد الدوّادي (تونس 1971) ص 109 - 115, 117.

166 ـ الخمّاسي (1324 - 1390 هـ) (1906 - 1970 م)

محمد الطاهر بن علي الخمّاسي، الصحفي، من رجال التعليم.

ولد ببنزرت، وتعلم بالمدرسة القرآنية التي أسسها والده المترجم له قبل، وبعد نهاية التعلم بها سافر إلى تونس، ودخل جامع الزيتونة، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويع في العلوم والقراءات، كما أحرز منه على شهادة العالمية.

كتب في الصحافة سلسلة من المقالات ذات نزعة إسلامية في جريدة «الزهرة» بعنوان «وذكّر» من سنة 1934 إلى سنة 1941.

وفي سنة 1929 باشر خطة عدل موثق ببنزرت، وبقي فيها إلى عام 1935، وجمع معها التعليم بالمدرسة القرآنية التي تخرج منها، والتعليم بالجامع الكبير بصفة مدرس متطوع، وسمي إماماً وخطيباً بجامع الربع، واجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثالثة، سنة 1947، ثم أحيل على التقاعد سنة 1957، فالتحق بديوان أملاك الدولة، ثم عمل بمركز ادارة عمل بنزرت عدة سنوات إلى أن توفي يوم الثلاثاء في 20 جانفي 1970 على اثر حادث مرور، ودفن بمقبرة أبي النور ببنزرت زوال يوم الخميس 22 جانفي المذكور من تلك السنة.

وكان له نشاط اجتماعي خارج أوقات العمل، فساهم في بعث جمعية المحافظة على القرآن الكريم ببنزرت سنة 1968، وانتصب للإملاءات القرآنية ودروس الوعظ والإرشاد بجامع الربع.

مؤلفاته :

1) مجموعة من المسامرات الدينية التي ألقاها ببنزرت في سنتي 1938 - 39.

2) مجموعة من المقالات التي نشرها في جريدة «الزهرة» في ركن «وذكّر».

3) مجموعة من مقالات في شتى الأغراض، كان نشر بعضها في جريدة «الزهرة» من اكتوبر 1934 إلى ديسمبر 1941 .

4) مجموعة من الخطب الجمعية التي ألقاها بجامع الربع ببنزرت طوال ثماني عشرة سنة من 1953 إلى 1970.

المرجع :

ـ اعلام من بنزرت ص 116 - 123.

167 ـ الخميري (من رجال أواخر القرن 9 هـ) (15 م)

أحمد بن أبي العباس أحمد الخميري، شهر المغازلي، أبو العباس، الطبيب الحاذق الماهر، تلميذ الأطباء الصقليين بمدينة تونس.

له في الطب تحفة القادم، قال عنه الدكتور أحمد بن ميلاد: «هو كتاب فريد من نوعه متقدم عن زمانه، انفرد في علم واحد، هو حفظ الصحة».

ويشتمل على مقدمة وسبعة أبواب، وأهداه إلى السلطان أبي فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد الحفصي، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية في تونس، وبدار الكتب المصرية.

والمؤلف تتلمذ على الطبيب أحمد الصقلي في مجالس الاقراء بجامع الزيتونة أو في المساجد الأخرى كسائر العلوم، وقد ذكر في كتابه الأطباء الذين نقل عنهم، وكل ما زاد كان مبنياً على الملاحظة الدقيقة، والكتاب يدل على مكانته العلمية إلى جانب دقة التعبير.

المرجع:
ـ تاريخ الطب العربي التونسي ص 116 - 118.

168 ـ الخميري (1314 - 1393 هـ) (1904 - 1973 م)

الطاهر الخميري، كاتب أديب، باحث لغوي.

ولد بتونس في 25 ديسمبر سنة 1904 وتلقى تعليمه بجامع الزيتونة، وبالمدرسة الخلدونية، ولم يستكمل أمد الدراسة به، ثم سافر إلى بيروت، وتابع تعلمه بكلية القديس يوسف اليسوعية إلى أن تخرج منها، ثم رحل إلى المانيا وانتسب إلى جامعة هامبورغ بالمانيا، وأحرز منها على شهادة الدكتوراه في الآداب العربية في سنة 1936، وأحرز من نفس الجامعة على شهادة ماجستير في العلوم الحديثة، وقد أحرز على هذه الرتبة العلمية بعد شهادة الدكتوراه، وباشر التدريس في الجامعة نفسها، ورجع إلى تونس في أعقاب الحرب العالمية الثانية حوالي عام 1947،وقد أصيب بالصمم في عهد مبكر.

وكان يجيد ـ عدا العربية ـ الالمانية، والانكليزية، والفرنسية، ودرس التركية والفارسية، والعبرية، والسريانية، واليونانية، واللاتينية، وهو كاتب مفكر، ذو أسلوب نقدي طريف ينتبه إلى ما لا ينتبه إليه الغير من ملاحظات نقدية في استعمال قوالب العبارات الجاهزة المعروفة في كل الظروف والمناسبات، واشتغل في السنوات الأخيرة بالعادات والتقاليد، واللباس، واللغة العامية وإرجاع مفرداتها الدخيلة إلى أصولها من اللغات الأخرى، كما عني بجمع الأمثال الشعبية، ونشر فصولاً كثيرة في هذه الأغراض بالصحف التونسية دلت على اطلاعه وجهده، وهو ما لم يسبقه به أحد من الكتاب التونسيين في مثل هذا الشمول وتعدد النواحي.

ومن نشاطه في ميدان التدريس أنه دعي أولاً إلى التعليم بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ثم بجامعة هامبورغ بالمانيا، وقبل أن يقبل ادارة معهد الدراسات العربية بلندرة دعي إلى تقديم مساعدته في تأسيس معهد جوكير هوبنس Joker Hopkins بواشنطن لدراسة قضايا افريقيا الشمالية، وتنوير الطلبة عن المشاكل المتولدة بعد تطور القارة السمراء، وأظهر مقدرة فائقة في التدريس وكفاءة بيداغوجية نادرة، وهذا محل عجب من رجل عاش بين الأوراق والكتب.

مؤلفاته:

1) الأمثال الشعبية، جمع فيه الأمثال مرتبة على الحروف بدون تحليل، ولعل ضيق وقته ومفاجأة المنية له اعجلتاه عن إعادة النظر والتحليل بعد الجمع ط بتونس 1967.

2) مكافحة الثقافة (سلسلة كتاب البعث، ط تونس 1957).

المرجع:

- وجوه تونسية (بالفرنسية) للصادق الزمرلي ص 99 - 101.

169 ـ ابن الخوجة (1245 - 1313 هـ) (1830 - 1896 م)

أحمد المعروف بحميدة ابن الشيخ محمد بن أحمد بن الخوجة، الفقيه، الحنفي، المفكر، الأديب، الشاعر القادري الطريقة، ينحدر من سلالة تركية، وأسرته اشتهرت بالعلم في العصر الحسيني.

ولد بتونس في شعبان 1830/1245، واعتنى والده بتربيته وتوجيهه، وأقبل بجد واجتهاد على التعلم بجامع الزيتونة، وكان أكثر أخذه ومعظم استفادته من دروس والده شيخ الإسلام من أجلة علماء عصره بجامع يوسف صاحب الطابع كما أخذ عن العلامة الأديب محمد بيرم الرابع بالمدرسة العنقية، وعن محمد بن عاشور بزاوية جده خارج باب المنارة، وأخذ بجامع الزيتونة عن القاضي الأديب محمد بن سلامة ومحمد بن حمدة الشاهد، والقاضي محمد الطاهر بن عاشور، والقاضي محمد النيفر وظهر نبوغه وتفوقه سريعاً، وباشر التدريس بجامع الزيتونة تطوعاً، وهو دون العشرين من عمره باشارة من شيوخه، ثم سمي مدرساً رسمياً في ذي القعدة سنة 1851/1266 وكان في دروسه فصيحاً مفهوماً مع براعة في إيصال المعلومات إلى المستمعين، ويضيف إلى ذلك حسن التقرير، ودقة التحقيق مما يبهر الألباب بالسحر الحلال، ودرّس أهم الكتب المتداولة التدريس بالجامع، ولبث خمسة وأربعين عاماً منبع افادة، ومنهل إجادة، وآخر دروسه وأشهرها درسه لتفسير القاضي البيضاوي.

تولى القضاء في ربيع الأول سنة 1861/1277 وعمره لا يتجاوز اثنتين وثلاثين سنة عوضا عن الشيخ مصطفى بيرم، فأظهر كفاءة في الاجراءات وتطبيق النصوص، ثم نقل إلى خطة الافتاء سنة 1863/1279 بعد وفاة والده في محرم 1279 وتولى مشيخة الإسلام في 27 صفر 1878/1294 بعد

وفاة الشيخ محمد معاوية، وسمي خطيباً بجامع يوسف صاحب الطابع سنة 1278/ 1862، ثم نقل إلى جامع محمد باي المرادي خلفا عن والده عند وفاته وقد امتاز بين خطباء عصره بارتجال خطبة الجمعة مع الايجاز احتفاظاً بالوقت لاداء فريضة الجمعة على أصح الأقوال الواردة في تعداد الخطبة في المصر الواحد.

وفي أثناء قيامه بوظيفة الافتاء ظهرت مواهبه العالية في الفقه من تطبيق النصوص على مقتضيات الأحوال، وترجيح ما هو الأولى منها بالترجيح، فكان مائلاً إلى الاجتهاد المذهبي، مستنداً إلى علم أصول الفقه لتحرير مناط الحكم ودفع التعارض بين النصوص، ويضيف إلى ذلك الاطلاع على المذاهب الإسلامية، وكان في فتاويه متفتح الذهن، جيد الفكر، عارفاً بما دخل على المجتمع من تطورات سياسية واجتماعية، والأحكام الشرعية المناسبة لها وبهذه المواهب الخصبة كان من أكبر المؤيدين لأصول قانون عهد الأمان والنظم المتفرعة عن تلك الأصول، وصدرت عنه الفتاوى المحررة، حاز بها شهرة في التحقيق والتحرير لا في تونس فحسب بل في أقطار المغرب والمشرق.

وكان في طليعة رجال الدين الذين اعتمد عليهم الوزير المصلح خير الدين في سبيل انجاز برنامجه الاصلاحي، فشارك في تأسيس نظام جمعية الأوقاف، وفي تأسيس المدرسة الصادقية، وفي اصلاح ترتيب الدروس بجامع الزيتونة.

وأقعده المرض ثلاث سنوات بمنزله ثم طغا المرض وازدادت مضاعفاته وافقده حياته ولحق برحمة ربه في ذي الحجة سنة 1313/1896.

مؤلفاته:

1) اختام على أحاديث من صحيح البخاري.

2) تقارير على حاشية الشيخ عبد الحكيم السيالكوني على تفسير البيضاوي.

3) تكملة حاشية والده على الدرر.

4) رسالة من حكم الانتفاع بشواطىء البحار ومعظم الأنهار.
5) رسائل فقهية، توجد ضمن مجموعة من الرسائل الفقهية ترتيبها الثالث بالمكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من المكتبة العبدلية.
6) الصبح المسفر.
7) فتاوى كثيرة، أصدرها وهو متول للافتاء، توجد بالمكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من المكتبة العبدلية.
8) الكردار في الأحباس بالمكتبة الوطنية بتونس وأصلها من المكتبة العبدلية.
9) كشف اللثام عن محاسن الإسلام، حرر فيه مسائل من أمهات الفقه والسياسة.
10) مجموعة من اجازاته واجازات مشايخه، فمن مجيزيه هو عامة الشيخ إبراهيم الرياحي، ووالده شيخ الإسلام محمد بن الخوجة اجازه سنة 1855/1271، والشيخ محمد بيرم الرابع، واجازته له نظمًا، وأجاز هو الشيخ محمد المكي بن عزوز وابن عمه الشيخ أحمد الأمين بن المدني بن عزوز.
11) المرشد.
12) نفثة المصدور.

المراجع:

- الاعلام 235/1.
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث لأحمد تيمور (القاهرة 1387/1967 ط 1). ص 373-377، وفيه أن تاريخ ميلاده سنة 1246، واعتمد على ترجمة بخط صديقه الشيخ محمد الخضر حسين نقلاً عن مذكراته الخاصة.
- برنامج المكتبة الصادقية 4/365
- تاريخ معالم التوحيد 116.

- تراجم الاعلام 93 - 101 .
- شجرة النور الزكية 137/2 .
- عنوان الأريب 2/ 137 - 141 .
- فهرس الفهارس 1 / 285 - 286 .
- معجم المؤلفين 100/2 .

170 ـ ابن الخوجة (1275 - 1364 هـ) (1859 - 1946 م)

حسين ابن شيخ الإسلام أحمد بن الخوجة، من أعلام الحنفية في وقته، وممن ساهم بالكتابة في المجلات والصحف الصادرة في عصره.

قرأ بجامع الزيتونة الفقه والتوحيد على عم والده الفقيه الكبير الشيخ محمد الأمين بن الخوجة، والنحو والبلاغة على الشيخ مصطفى رضوان السوسي، والتفسير على الشيخ عمر بن الشيخ، واللغة والحديث على الشيخ سالم بوحاجب، وجانبا من العربية على الشيخ حسين بن حسين القمّار الكافي، وحضر دروس المحلى في الأصول والزيلعي في الفقه، التي تولى القاءها عمه شيخ الإسلام محمود بن الخوجة وبعد تخرجه منح أمر مباشرة العدالة في ربيع الأنور 1880/1297، وبعد أن استمر مدة مديدة على القراءة والاقراء بصفة متطوع بجامع الزيتونة أحرز على خطة التدريس من الرتبة الثانية في ذي القعدة سنة 1892/1308 ثم انتخب مدرسا بالمدرسة العلوية الثانوية، وفي 18 شوال من السنة نفسها تولى الإمامة والخطابة بجامع القصر.

وفي 14 رجب 1903/1321 تولى التدريس من الطبقة الأولى، وفي ربيع الثاني من سنة 1915/1333 تولى خطة الافتاء على عهد محمد الناصر باي، وأعفي من هاته الخطة لتقدم سنه في سنة 1936/1355 وسمي مفتياً شرفياً، وتولى خطة الافتاء عوضه أخوه الشيخ علي بن الخوجة.

مؤلفاته:

1) الأدعية المستجابة.

2) تعاليق على أبواب متعددة من صحيح البخاري.
3) خلاصة القول في سيرة أفضل رسول، مختصر في السيرة النبوية ط، مراراً بتونس.
4) رسالة اختصر فيها قواعد الأشباه والنظائر.
5) رسالة في بيان اثم من أهان الكتابة العربية.
6) الفتاوى الخوجية.

المراجع:

- معجم المؤلفين 6/4.
- محمد بن محمود، مجلة الثريا ع 3 س 3، ربيع الثاني 1365 مارس 1946، ص 31-32.

171 ـ خوجة (حوالي 1077 - 1145 هـ[1]) (1666 - 1782م)

حسين خوجة بن علي بن سليمان الحنفي، رئيس ديوان الانشاء بالحاضرة التونسية، وترجمان الدولة الحسينية ومؤرخها.

أخذ عن الشيخ محمد زيتونة المنستيري، والشيخ مصطفى بن عبد الكريم، والشيخ محمود مهتار الحنفي ختم عليه كتاب «نور الإيضاح» في الفقه، والشيخ علي الصوفي قال: «كنت تتلمذت عليه ولازمته مدة من الزمان، فخصني وأكرمني وأعزّني وأحظاني ولطالما أفادني في الطريقة، وأرشدني في الحقيقة، وكلما أشار عليّ من ارشاداته شاهدت نفعه ونلت بركته»، كما أخذ عن الشيخ علي عزّوز الصوفي.

كانت رحلته الأولى إلى الشرق لاداء فريضة الحج سنة 1700/1111 في أواخر الدولة المرادية التي كانت في حالة احتضار مؤذن بزوالها من الوجود، وبعد أداء فريضة الحج أقام بمصر مدة طويلة، وكان موجوداً بالاسكندرية سنة 1703/1114 حيث لقي بها شيخه محمد زيتونة، وسافر مرة ثانية إلى المشرق وحج، وهذه الرحلة الثانية تعرض لها بتوسع في تاريخه «ذيل بشائر أهل الإيمان» وكانت في سنة 1714/1125 وكان خروجه من تونس إلى القيروان عن طريق البر، ثم من القيروان إلى المنستير، ومنها ركب البحر إلى الاسكندرية، ثم سافر إلى البحر الأحمر، وركب منه إلى رابغ، وزار المدينة المنورة، ثم قصد مكة المكرمة، واجتمع فيها بشيخه محمد زيتونة الذي كان مجاوراً بمكة منذ حجته الثانية 1124 هـ قال: «وبعد إتمام الحج وقضاء التفث والعج والثج، اتخذته إمامي وملكته زمامي، فأخذ يدور بي

(1) ذكر ناشر الطبعة الأولى أنه توفي سنة 1755/1169 ولم يذكر مستنداً له في هذا التاريخ، وهو غير صحيح.

على الأماكن المشرَّفة، والأفاضل المتنسِّكة، ثم سار بي إلى زيارة الشيخ البركة المعتقد الزاهد الشيخ سيدي محمد العابد، فلقيته وتبركت به، وهو من أجلّ من لاقيت ونالنا منه من دعاء الخير ما شهدت نفعه وبركته، فاستخرت الله تعالى وشاورت الشيخ العابـدين في مسيرتي إلى دمشق، وزيارة القدس، وخليل الرحمان»، ودخل دمشق هـو والشيخ محمـود بن محمود، وتعرفا هنالك بالسيد الحصفي صالح دمشق ومعتقدها، وبالعلامة الشهير الشيخ عبد الغني النابلسي، زاره أولاً بداره قرب الجامع الأموي وذكر أنه وجده يشرب الدخان فكفّ حتى ألح عليه زائره في الاستمرار ثم لقيه مرة ثانية بمقام الشيخ محيي الدين بن العربي وكان شيخ مدرسة ذلك المقام، وأقام بدمشق أياماً معدودات ثم سافر مع قافلة إلى القدس، وأقام هنالك اثني عشر يوماً زار فيها المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، ومدينة الخليل، ثم عاد إلى مكة، قال: «ثم عدنا إلى مكة المشرفة، فأخـذني الشيخ محمد زيتونة المذكور ـ حفظه الله ـ وزورني وطاف بي على عدة رجال مشاهير من أولياء الله منهم القطب السيد جعفر، ثم الشيخ العارف بالله، السالك في الطريقة والحقيقة العلامة المدرس بدار الخيزران الشيخ سيدي محمد الوليدي، فأخذت عنه اجازات في وظائف وأحزاب، ولقنني اسم الله الأعظم، ودعا لي بخير، ودار بي على أمثال هؤلاء».

ثم رجع إلى مصر وقصد الاسكندرية، فركب البحر منها على نية النزول بحاضرة تونس بمرسى حلق الوادي، لكن عوارض البحر صدت الركاب عن خليج الحمامات وأرجعتهم أدراجهم حتى أرسوا بالمنستير، فكان نزوله من حيث ركب. والمترجم كان عارفاً بالتركية، والفارسية واللاتينية، توفي في شعبان سنة 1145 لا سنة 1169 كما ذكر محمد بن الخوجة ناشر «ذيل بشائر أهل الإيمان» للمرة الأولى، قال أميـرالاي الهادي صاحب الطابع في مقال له عنوانه «على هامش أسفار وزراء الدولة الحسينية إلى الحج» المنشور بمجلة «الثريا» ع 3 س 3 ربيع الثاني 1365/ مارس 1946، ص 16 والحقيقة أن حسين خوجة توفي 1145 حسبما يفيد ذلك رسم وفاته

الذي عثرت عليه أخيراً بين أوراق عائلتي حيث تربطني بحسين خوجة قرابة عائلية، وإليك محل الحاجة من رسم الوفاة المشار إليه الذي هو من تحرير العدلين الشيخ محمد الشريف والشيخ محمد الرصاع الأنصاري من عدول دولة حسين بن علي:

«الحمد لله بعد أن توفي المعظم الأرفع، الفقيه الأكتب الأنفع، الحاج الأبر، الناسك المعتمر، أبو عبد الله حسين خوجة ابن المنعم المرحوم الصائر لرحمة الله القيّوم أبي الحسن علي بن سليمان الحنفي إلى عفو الله تعالى وأحاط بارثه الخ».

إلى أن يقول الكتب: «شهد على أشهادهم في الحالة الجائزة غرة شعبان الأكرم عام خمسة وأربعين ومائة وألف».

مؤلفاته:

1) الأسرار الكهينة بأحوال الكينة كينة، وهي رسالة في مقدمة واثنتي عشرة مقالة وخاتمة، وذكر فيها البلاد التي توجد فيها شجرة الكينة، ومتى دخلت أوربا، وأوصافها وخصائصها، والرد على من ادعى أنه تجدد الأمور الناشئة عن الحمى ومفعولها الوقتي لا يمنع الحمى من الرجوع، ثم ذكر أنواع الحميات وظهورها والحث على المبادرة بعلاجها.

وسبب تأليف هذه الرسالة أنه أصيب بمرض الحمى سنة 1726/1138 فسافر إلى ايطاليا للعلاج، واجتمع بالأطباء، وكانت شجرة الكينة حديثة عهد بالاكتشاف في أوربا، وكانت تسمى الكينة كينة وقشرها دواء للحمى، ولما انتشرت بتونس حمى المستنقعات في السنة التي سافر فيها جلب من ايطاليا مسحوقاً من هذه القشور وفرقه على أصدقائه فحصلت الفائدة من استعمال هدا الدواء، والرسالة توضح استعمال الكينة ترجمها عن اللاتينية، واستعان على حل العويص من ألفاظها الصناعية بالصيدلي هارون أبي العيون، توجد من هذه الرسالة نسخة بالمكتبة الوطنية في تونس.

2) بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، ترجمه عن التركية من تأليف المولى مصلح الدين اللاري، وهو (اي اللاري المذكور) اعتمد على تاريخ النشري، وأضاف اليه من تاريخ شرف الدين في واقعة تيمورلنك وذيله لادريس الملازم لركاب السلطان سليم، ثم اعتمد ما نقله قطب الدين النهروالي المكي في كتاب «الاعلام باعلام بيت الله الحرام» وأتمه بما تضمنه تاريخ الشيخ البكري «نصرة أهل الإيمان بتاريخ دولة آل عثمان» ونص على هذا الاقتباس من كتب مختلفة بقوله: «هذا ما استخرجته من لساني التركية والفارسية وترجمة العربية، المستمطر سحائب الرحمة والغفران من الله المنّان حسين خوجة».

والكتاب في تاريخ سلاطين آل عثمان من أولهم إلى عهد السلطان أحمد، ويحتوي على مقدمة وعشرين بابا، فالمقدمة للكلام عن أصول القبائل التركية التي انحدر منها آل عثمان، وخصص لكل سلطان بابا تحدث فيه عن خلافته وغزواته وانجازاته العمرانية، وختم الباب بتراجم وافية لعلماء دولته، والكتاب في مجلد من القطع الكبير، توجد منه نسخ في المكتبة الوطنية بتونس.

3) ذيل بشائر أهل الإيمان خصصه لتونس، تعرض فيه باختصار لتاريخ تونس من الفتح التركي إلى عهد حسين بن علي (مؤسس دولة البايات)، ثم ترجم لمجموعة من العلماء ابتداء من العهد التركي، ثم العهد الحسيني، وأخيراً عقد خاتمة ذكر فيها جماعة من الصوفية والعباد في تونس، ومصر ومكة، ودمشق أثناء رحلته إلى الحج.

وقد صنف العلماء حسب المدن التي ينتسبون إليها ونشأوا فيها، وهو مصدر هام في هاته الناحية إذ اعتمده من جاء بعده من المؤرخين وكتاب التراجم، ومن الناحية السياسية هو مصدر مهم لمعرفة تطور أنظمة الحكم بتونس من عهد سنان باشا إلى عهد حسين بن علي، وأهمية منصبي الباي والداي والصراع الذي نشأ بينهما من أجل التنافس على الحكم.

وعرض كتابه حين شرع في تأليفه على بعض مشايخه وأصدقائه فقد قال في ترجمة محمد الصغير داود: «وكنت لما استخرت الله، وأردت ترجمة هذا الكتاب بقيت مدة أتردد بين اقدام وإحجام، وأقدم رجلاً وأؤخر أخرى مع قصور وقلة بضاعتي فاستخرجت منه نبذة، وعرضتها عليه في خلوة، واستشرته في أن ينهاني أو يـأمرني أن أطلق بنـاني، فأجابني وقال: «أكتب في الحين والله لك معين»، ثم إني عرضت تلك الوريقات على شيخنا وقدوتنا المولى الفاضل الشيخ سيدي محمد زيتونة، فحسن لي في جوابه والمقال، فامتثلت أمره في الحال، وكذلك فعلت أيضاً مع أخي في الله وشيخي المولى الفاضل، القدوة الكامل، سيدي أحمد برناز فأجابني بجواب حسن وأجاز، فاستنجدته للاعانة والامداد فقال لي: اكتب والله يمدك بالاسعاد».

وشيخاه اللذان ذكرهما برنـاز وزيتونـة، هما من جملة مصـادره الشفهية، التي نقل عنها مباشرة وأشار إلى شيخه أحمد برناز وتشجيعه وإعانته له بقوله: «وكان أول قادح لزندي، ومعين رفدي، استاذي المتصرف في سبيلي الحقيقة والمجاز، المولى أبو العباس أحمد برناز» ثم قال «وعاهدني على الإعانة، وقد وفى بما وعد».

وهو في التراجم لا يذكر مصادره إلا قليلاً، ويبدو أن غالبها شفهية وهم شيوخه: أحمد برناز، الصغير داود، علي الصوفي، محمد زيتـونة، وهم زيـادة على تشجيعهم لـه امدوه بـالمعلومات الخـاصـة بالأشخاص الذين لا يعرفهم، فالأول مثلاً أملى عليه الفصل المتعلق بالحالة الثقافية بتونس في عهد الاحتلال التركي، وذكر بأمانة ما رواه الثاني عن الشيخ إبراهيم الجمّني، والثالث أعلم بوفاة الشيخ التركي الأصل محمد قارة خوجة، ونقل عن الشيخ أحمد الطرودي ترجمة الشيخ محمد الصغير المعروف بالكفيف الحنفي المذهب، كما نقل عنه في ترجمة الشيخ المحجوز، وقد أخذ عن معاصرين آخرين معلومات كـالشيخ يوسف برتقيز إمام حسين بن علي أمده بمعلومات عن الشيخ علي عزوز

وأحياناً لا يذكر المصدر كما في ترجمة شيخه مصطفى بن عبد الكريم، واكتفى بقوله عند ذكر ميلاده «فيما سمعت من بعض من يعرف التاريخ» وأحياناً لا يذكر المخبر مكتفياً بقوله «من أثق به» على أنه في الغالب عرف مباشرة الأشخاص الذين ترجم لهم والأحداث التي رواها.

وتراجمه لا تشير إلى منهج مضبوط، ولا خطة معينة، مما يدل على أنه كان يلحق زيادات بعد الفراغ من الترجمة، ولم يتمكن من تنقيح تأليفه، أو أنه تعوزه ملكة التنظيم والترتيب، مثلاً في ترجمة علي شعيب الباجي قاضي المحلة، بعد أن عدّد شيوخه، والخطط التي تولاها ختمها بقوله «وأخذ أيضاً عن الشيخ سعيد والشيخ سعيد الشريف» وكان من المناسب أن يذكر هذا عند الكلام عن شيوخه الذين أخذ عنهم.

وذكر وفاة الشيخ زيتونة مرتين في بداية الترجمة وفي آخرها، وقال في أثناء ترجمته «وهو في تدريسه ـ حفظه الله ـ يهدي لضعيف القريحة الدواء»، ويفهم من هذا أنه كتب الترجمة لشيخه وهو بقيد الحياة، ثم أضاف تاريخ الوفاة أولاً وآخراً وهذا ما يؤيد أنه كان يضيف زيادات إلى تراجمه، ولم يتناول تأليفه بالتهذيب والتنقيح بوضع الزيادات في أماكنها الطبيعية، وحذف ما يحتاج إلى حذف كالدعاء بـ «حفظه الله» وقد ذكر وفاته في الأول، ولغة الكتاب ساذجة بسيطة تميل إلى الضعف والركاكة مع التحريف اللغوي أحياناً.

وذكر في آخر الكتاب ظروف تأليفه، وتاريخ البداية والفراغ منه إذ قال: «هذا آخر ما أوردناه، وختام خاتمة ما تلقيناه وجمعناه مع قصور وضعف الحال، وكثرة الأشغال وكان الابتداء في تعريبه[1] وجمعه في أوائل شهر محرم الحرام سنة ست وثلاثين ومائة وألف، وكان ختامه ـ بحمد الله وحسن عونه ـ وتمامه جمعاً وكتابة في صبيحة يوم السبت غرة شهر ربيع الأول عام سبعة وثلاثين ومائة وألف، ولما كان هذا المجموع مشتملاً على فتوحات آل عثمان، وكسي ديباجة حسن بذكر علماء الزمان وأولياء

(1) يشير إلى أصل الكتاب «بشائر أهل الإيمان».

وصلحاء، وذكر الأمير حسين وخيراته الحسان، وافق أن جاء تاريخ ختمه أمان 1725/1137» .

ويبدو أنه أضاف إليه زيادات بعد هذا التاريخ بقليل فقد ذكر في ترجمة الشيخ زيتونة أنه توفي سنة 1138، وفي ترجمة الشيخ أحمد برناز أنه توفي في سنة 1138، طبع الكتاب لأول مرة بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1908/1326 باشراف المؤرخ محمد بن الخوجة اعتمد فيها على مخطوطة مع تبديل وتغيير في المقدمة التاريخية، وطبع مرة ثانية طبعة علمية محققة اعتماداً على عدة نسخ مخطوطة بتحقيق الأستاذ الطاهر المعموري، بتونس سنة 1975/1395، مصدراً بمقدمة حافلة نفيسة استفدت منها كثيراً في عرض الكتاب.

المراجع:

- الاعلام 269/2.
- ايضاح المكنون 182/1.
- تاريخ اداب اللغة العربية لجرجي زيدان 343/3.
- تاريخ الطب العربي التونسي ص 214 ,244.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 364.
- مقدمة ذيل بشائر أهل الإيمان (ط/ 2) للطاهر المعموري ص 59 - 68.
- المؤرخون التونسيون (بالفرنسية) لأحمد عبد السلام ص 206 - 219.
- معجم المطبوعات 769.
- معجم المؤلفين 31/4 - 32.
- محمد الفاضل بن عاشور: اسفار وزراء الدولة الحسينية للحج، مجلة «الثريا» ع 3 س 2 محرم 1365، ديسمبر 1945، ص 2 - 3.
- أميرالاي الهادي صاحب الطابع: «على هامش أسفار وزراء الدولة الحسينية إلى الحج» مجلة «الثريا» ع 3 س 3، ربيع الثاني 1365 مارس 1946، ص 16.
- محمد ماضور: الأدب التونسي في العصر الحسيني، مجلة «الثريا» ع 5 س 1 ماي 1944 ص 30.

172 ـ ابن الخوجة (... ـ 1279 هـ) (1862 م)

محمد ابن الشيخ أحمد (حميدة الأول) ابن حمودة بن محمد بن علي بن الخوجة الفقيه، المحدّث.

اعتنى والده العلامة بتربيته وتوجيهه، وطلب العلم بجامع الزيتونة فأخذ عن والده، وحسن الشريف، ومحمد بيرم الثاني، ومحمد بيرم الثالث، وغيرهم وبعد استكمال تحصيله انتصب للتدريس بجامع الزيتونة، ثم ولي قضاء المذهب الحنفي، فأظهر العدل والتحري والمهارة في تطبيق الأحكام على القضايا ثم نقل إلى خطة الفتوى ثم إلى رئاسة الفتوى.

قال ابن أبي الضياف في تحليته: «وكان هذا المحقق تقيا نقياً ورعاً معدوداً في درجة المجتهدين، خاتمة المحدثين، كاد أن يحفظ صحيح البخاري لأنه اتخذ قراءته كل يوم ورداً، ذا فكرة يدعوها فلا تتوقف، ويلقي عصاها فتلقف..»، توفي يوم الثلثاء يوم عاشوراء 8/1279 جويليه 1862 بجبل المنار قال بعض التونسيين مؤرخاً لوفاته: «في لفظ عاشوراء تاريخ له» وحمل جثمانه إلى داره بتونس، ودفن حذو والده بزاوية سيدي عطية قرب داره.

مؤلفاته:

1) رسالة في شرح الحكم المنسوبة لأرسطاطليس (المط الرسمية بتونس 1873/1290) في 43 ص من القطع الربعي، مصدرة بترجمة للمؤلف

مأخوذة من ابن أبي الضياف، وهذا التأليف لم يذكره بروكلمان ولا سركيس.

2) مجموعة تتضمن اجازات مشايخه، واجازات مشايخ مشايخه لهم، واجازات محمد الغرياني، والمحجوب، والكواش، والرياحي، وأمثالهم من اعلام تونس، ومن المجيزين له الشيخ أبو المحاسن يوسف بن بدر الدين المغربي الدمشقي، ومحمد بن التهامي بن عمر الأوسي الرباطي، وأحمد بن محمود الأبي التونسي، وابراهيم الرياحي، وإسماعيل بن محمد التميمي، ومحمد بيرم الثالث وغيرهم.

المراجع والمصادر

- اتحاف أهل الزمان 8 / 127 - 129.
- فهرس الفهارس 1 / 285.
- معجم المؤلفين 256/8.
- مجلة ايبلا Ibla 2/1962 ع 98 ص 159 رقم 31 بقلم .Quemeneur J.

173 - ابن الخوجة (1286 - 1363 هـ) (1870 - 1943 م)

محمد ابن الشيخ محمد البشير ابن شيخ الإسلام محمد بن الخوجة، المؤرخ الموسوعي المعارف.

ولد بمدينة تونس، ينحدر من أسرة ارستقراطية ذات علم ونبل من أشهر بيوت الحنفية بتونس، وكان والده له عناية بتاريخ تونس الحديث فشب الابن مقتدياً بوالده. بعد أن تعلم القرآن في الكتاب دخل المدرسة الصادقية ضمن الرعيل الثاني من طلابها، ولما وصل إلى أقسامها النهائية انتصبت الحماية الفرنسية، فكان في عداد من نقل من المدرسة الصادقية إلى المدرسة العلوية لتكوين معلمين يعلمون مبادىء اللغة الفرنسية في المدارس العربية الفرنسية، ولكنه آثر الحياة الادارية ائتساء بالفوج الأول من خريجي المدرسة الصادقية، ودخل الادارة سنة 1304 - 1887 بصفة مترجم بالكتابة العامة، وكلف من أول الأمر بخدمة المحاسبات الادارية تحت رئاسة صديقه خريج الفوج الأول من المدرسة الصادقية وزعيم شبابها الأستاذ البشير صفر، وكان هذا القسم مندمجاً في قسم الترجمة قبل أن يصبح قسمًا مستقلاً، ولما نقل رئيسه البشير صفر إلى رئاسة جمعية الأوقاف سنة 1891/1309 خلفه هو في رئاسة قسم المحاسبات، وفي هذا الطور صار على رأس الكتابة العامة المستشرق برنار روا الذي كان صاحب ثقافة تاريخية مثل المترجم، وهذا الاتجاه الفكري المشترك جعلهما صديقين، وفي اثناء هذا الطور سمي ناظراً للمطبعة الرسمية من سنة 1319 إلى سنة 1901/1332 - 1914، واستغل هذه الخطة لنشر كتب تاريخية تونسية قديمة كمعالم الإيمان، وذيل بشائر أهل الإيمان، والحلل السندسية في الأخبار التونسية، وهذه المنشورات ينقصها التحقيق العلمي من وضع فهارس تحليلية متعددة، ومقابلة نسخ الخ.

ولما نقل صديقه برنار روا للكتابة العامة للأمور العدلية، وخلفه في الكتابة العامة للأمور الادارية الوزير بلان سعى في تسميته مدير التشريفات بقصر الباي، وهذا السعي صادف ارتياحاً من محمد الناصر باي الذي سبقت له صداقة بالمترجم منذ عهد شبابه قبل توليه الملك، وكانت التسمية في شهر رمضان سنة 1914/1332، ولقب بأمير لواء في السنة الموالية، ثم رقي إلى رتبة امير أمراء (جنرال) وبانتهاء الحرب العالمية الأولى تخلى عن هذه الخطة في سنة 1920/1338، وسمي عاملاً (والياً) على قابس وجربة، ثم نقل إلى الكاف سنة 1921/1339، ثم نقل إلى بنزرت سنة 1925/1343، وفي مدة مباشرته لهذه الأعمال بقي على اتصال بالقصر الملكي والادارة المركزية العليا فكان يستشار في الأمور المهمة، ويدعى للمشاركة في اللجان، فسمي مندوباً في الوفد التونسي الذي سافر إلى باريس للمشاركة في لجنة الاصلاحات التونسية التي عقدها الوزير ادوار هيريو سنة 1925/1343، وعضوا في الوفد الرسمي الممثل للحكومة التونسية في افتتاح جامع باريس سنة 1927/1345، وأحيل على التقاعد سنة 1934/1353، لكن دولة الحماية رأت عدم الاستغناء عن خدماته والحاجة إليه في الاستشارات فسمته مستشار الدولة التونسية، وبقي في هذا المنصب إلى وفاته، ومن هذا يتبين أنه كان محرزاً على رضا وثقة الدولة الحامية، وهي لا تضعهما إلا في من كان ضالعاً معها موافقاً لها على سياستها مع الأهالي.

كلف بتدريس الترجمة والتاريخ بالمدرسة العليا للغة والآداب العربية سنة 1911/1329، وشارك في بعض المؤتمرات العلمية كمؤتمر شمال افريقيا المنعقد بباريس سنة 1909/1326، وشارك في مجمع قرطاجنة منذ تأسيسه، وكان من المشاركين في تكوين الجمعية الخلدونية سنة 1314/ 1896، والغاية من تأسيسها هو فتح المجال أمام طلبة جامع الزيتونة لتلقي العلوم الصحيحة والثقافة الحديثة في التاريخ والجغرافيا، في وقت كانت فيه هذه المعارف تدرس بالفرنسية، وهو الذي حرر القانون الداخلي للجمعية الخلدونية، واستمر عاملاً في مجلسها الاداري إلى أن فارقها صديقه البشير صفر سنة 1909/1326. وشارك بالكتابة في جريدة «الحاضرة» ونشر فصولاً

تاريخية هامة في «المجلة الزيتونية» وعاون هو والشيخ محمد الحشائشي برنار روا على تصنيف فهرس المخطوطات والمطبوعات الموجودة في مكتبة الجامع الأعظم بتونس (جامع الزيتونة) المطبوع سنة 1900 كما وقع الاعتراف بذلك في عنوان الفهرس.

وقام بعدة رحلات إلى الخارج فسافر في صائفة سنة 1916/1331 إلى المغرب الأقصى سفيراً عن محمد الناصر باي تونس إلى جلالة مولاي يوسف سلطان المغرب لعقد أواصر المودة بين الملكين، وتمتين الصلات بين القطرين، وتعددت رحلاته إلى المغرب والجزائر كما سافر إلى فرنسا مرات، وسافر إلى بلجيكا، وسويسرا، وهولندا.

مؤلفاته:

1) تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد، وهو في تاريخ المدارس والمساجد بمدينة تونس، وهو آخر تأليفه صدورا ط. تونس سنة 1939/1358.

2) الرحلة الناصرية، في رحلة الملك محمد الناصر باشا باي إلى فرنسا، ط بالمط الرسمية بتونس سنة 1913.

3) الروزنامة التونسية، في عدة أجزاء، ط تونس يصدر منها كل سنة جزءاً، وكل جزء يحتوي على أقسام منها الاداري والتاريخي والفلكي.

4) الشيخ عمر والحاج فتوح، وهي محاورة بين هذين الشخصين حول آداب رمضان وأسلوب هذا الكتاب بسيط في لغته ومعانيه وأغراضه، وهو أول تأليف له صدر سنة 1898/1315.

المرجع:

- تراجم الاعلام ص 293 - 316.

174 ـ ابن الخوجة (1249 - 1329 هـ) (1834 - 1911 م)

محمود ابن الشيخ محمد بن أحمد بن الخوجة، الفقيه الحنفي، النحوي. ولد بمدينة تونس في 16 محرم، واعتنى والده بتربيته وارشاده وتوجيهه.

طلب العلم بجامع الزيتونة فقرأ على والده، وأخيه شيخ الإسلام الثاني أحمد، وحمدة الشاهد وعمر بن الشيخ، وشيخ الإسلام محمد معاوية، ومحمد النيفر الأكبر، ومحمود قابادو، وبعد تخرجه أحرز على خطة التدريس من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة، ثم ترقى إلى التدريس من الطبقة الأولى سنة 1862/1278، وتولى التدريس والامامة والخطابة بجامع يوسف صاحب الطابع سنة 1895/1313 كما سمي عضواً بالنظارة العلمية، وتولى خطة الافتاء سنة 1885/1303، ثم أسند إليه منصب مشيخة الإسلام.

كان فصيحاً مفوّهاً، فقيهاً محققاً، لغوياً مدققاً، ناثراً ناظماً، يميل في نثره إلى السجع والمحسنات البديعية على عادة أهل عصره.

مؤلفاته:

1) أختام في الحديث، قال عنها الشيخ محمد مخلوف «بلغت الغاية في السبك والتحرير».
2) الحصن الحصين على التبيين، حاشية على الزيلعي (فقه حنفي).
3) الحواشي التوفيقية على الالفية، أي الفية ابن مالك في النحو.
4) رسالة في المذهبين الحنفي والمالكي في الرشد والسفه.
5) روضة المقل في مسألة طلاق المختل.
6) طلب العليل في مسألة ثبوت الدين في زعم الكفيل.

7) القول البديع في مسألة المشتري من الشفيع.
8) القول المنتقى في مسألة الشرط من كليات أبي البقا.
9) القول النفيس في مسألة تعدد التحبيس.

المراجع:

ـ الاعلام الشرقية لزكي مجاهد 2/ 184.
ـ شجرة النور الزكية 439 رقم 1721.
ـ عنوان الأريب 2/ 187 - 191.
ـ معجم المؤلفين 2/ 195.

الخياط - الهاروشي

175 ابن خيرون (... - 301[1] هـ) (- 914 م)

محمد بن محمد[2] بن خيرون المَعافِري الاندلسي المنشأ والدار، القيرواني القرار، أبو جعفر المقرىء، الفقيه.

رحل إلى العراق فسمع ببغداد من محمد بن نصر صاحب يحيى بن معين، وعلي بن المديني ثم دخل مصر، وقرأ بها على محمد الانطاكي، وأبي بكر أحمد بن يوسف المقرىء، وعبيد بن رجاء وأبي الحسن إسماعيل بن أبي يعقوب الأزرق المزني رفيق ورش عن ورش، ثم دخل القيروان فاحترف التجارة وسكن موضعاً منها يعرف بالزيادية، وبنى هناك مسجداً ينسب إليه، وسمع من علماء القيروان كعيسى بن مسكين، ودرس بها القراءات. قال ابن الفرضي: «قدم بقراءة نافع على أهل افريقية، وكان الغالب على قراءتهم حرف حمزة، ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا الخواص، حتى قدم ابن خيرون فاجتمع عليه الناس، ورحل إليه أهل القيروان من الآفاق» ومن ذلك التاريخ أصبحت قراءة نافع هي الشائعة عند أهل افريقية إلى الآن ونقل القاضي عياض في «ترتيب المدارك» والمالكي في «رياض النفوس» عن أبي عمرو الداني: «أن عبد الله بن طالب أيام قضائه بالقيروان سنة 881/267) أمر ابن برغوث المغربي بجامع القيروان ألا يقرىء الناس إلا بحرف نافع».

وابن خيرون هو أول من أدخل بعض كتب داود الظاهـري إلى القيروان.

---

(1) في البيان المغرب أنه توفي سنة 300.

(2) وقيل ابن عمر.

وبعد مدة من إقامته بالقيروان ارتحل إلى الاندلس، وسمع منه الناس، ثم عاد إلى القيروان واستقر بها إلى أن توفي. قال ابن الفرضي نقلاً عن محمد بن قاسم «محمد بن محمد بن خيرون، أبو جعفر كتبت عنه بالقيروان وقد دخل الاندلس، وكتبت عنه بقرطبة أيضاً».

«واتخذ ابن خيرون لنفسه رباعا كثيرة بالقيروان، منها فنادق لتجارته كانت مجاورة لسجن البلد، وابتنى بها مسجداً جميلاً باقياً إلى الآن معروفاً باسمه عليه كتابة ضخمة بالقلم الكوفي، نقشاً في الحجارة على واجهة مدخله»، ونص الكتابة «بسم الله الرحمن الرحيم لله الأمر من قبل ومن بعد أمر ببناء هذا المسجد محمد بن خيرون المعافري الأندلسي تقربا إلى الله ورجاء لمغفرته ورحمته».

«وقد أشار ابن عذاري إلى هذا التأسيس حيث قال: «وفي سنة 256 بنى محمد بن خيرون المعافري الجامع الشريف بالقيروان المنسوب إليه بناه بالآجر والجص والرخام، وبنى فيه جبابا للماء»[1].

«ويسمى هذا المسجد اليوم (بجامع الثلاث بيبان) وفي نفس الحارة يوجد مسجد آخر غير بعيد عن الأول منسوب أيضاً إلى ابن خيرون، وله كذلك ثلاثة أبواب غير أنها منفردة عن بعضها بينما أبواب الأول متلاصقة في صف واحد»[2].

وفي بداية الدولة العبيدية يسعى به قاضيها محمد بن عمر المروذي[3]

---

(1) البيان المغرب 108/1 أقول الكتابة المرسومة على واجهة هذا المسجد تجعل تاريخ بنائه في خلال 252 (866م) لا في سنة 256 كما جاء في ابن عذاري وأظن ذلك تحريفاً من الناسخ أو الطابع (ح. ح. عبد الوهاب: مجلة الثريا تعليق عدد 2).

(2) المرجع السالف مجلة الثريا.

(3) المروذي بالراء المشددة المضمومة نسبة إلى مرو روذ بفتح الميم وسكون الراء، وروذ بضم الراء مدينة على نهر الروذ بخراسان، وتسمى مرو الصغرى، وقد ينسب إليها على قلة مروزي كالنسبة إلى مرو الكبرى، وموقعها الآن بالاتحاد السوفياتي على مقربة من حدود إيران وافغانستان غربي بخارى قرأت لأحدهم أنه حاول التشكيك فيه لتعدد ضبط نسبته في المصادر التي قرأها، وهي نسبة إلى مدينة واحدة ولشخص ينسب إليها (وانظر معالم الإيمان =

إلى عبيد الله المهدي بدعوى أن قبله ودية ذات بال لم يخبر عنها، فطولب بها وحبسه، وقد أمر عامل القيروان الحسن بن أبي خنزير بقتله فأدخله إلى محبس وبطح على ظهره وطلع السودان فوق سرير فقفزوا عليه بأرجلهم حتى مات في منتصف شعبان، ودفن بباب سلم، وعلى قبره عمود من رخام نقش عليه تاريخ وفاته، ونهب ابن أبي خنزير ماله وأخذ له مولدة. والظاهر في سبب قتله هو انحرافه عن دولة العبيديين اسوة باخوانه الفقهاء المالكية، وثراؤه العريض، وهذان سببا للكثيرين المتاعب والقتل في دولة عبيد الله المهدي، ولأجل هذا فأنا أشك كثيراً في رواية الخشني من أنه «كان مرشحاً للقضاء وكان محمد بن عمر المروذي - فيما قيل - يغض منه، وهو الذي سعى به حتى قتل ابن خيرون». ولو كان ما ذكره صحيحاً لقامت عليه حملة مقاومة من فقهاء القيروان ولنبذوه كما وقع لأبي سعيد البراذعي، انهم يعادون ويقاومون كل من أبدى ميلاً إلى العبيديين.

مؤلفاته:

1) الابتداء والتمام في القراءات.

2) الالفات واللامات في رسم المصحف.

3) كتاب في الاداء وهو ملخص لما رواه عن أصحاب ورش من قراءة نافع ابن أبي نعيم، قال ابن الابار «وقد أخذ الناس عنه هذا الكتاب بافريقية، وحمل إلى المغرب والأندلس».

4) نسب الشيعة وأخبارهم، قال الخشني: «بلغني أنه ألف لعبيد الله المهدي كتاب نسب الشيعة وأخبارهم».
وهذا غريب جداً ولو كان صحيحاً فكيف يأمر المهدي بقتله؟

= 289/2 تعليق 4 تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماضور، نشر مكتبة الخانجي بمصر والمكتبة العتيقة بتونس).

المصادر والمراجع:

- الاستقصا لدول المغرب الأقصى لأحمد الناصري السلاوي (ط. الدار البيضاء) 126/1.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني 545/2.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس لأحمد بن عميرة الضبي (أعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد) ص 64 رقم 108 ص 102 رقم 226. ويبدو أنه اعتمد في الترجمة الأولى على «جذوة المقتبس» وفي الترجمة الثانية لم يذكر مصدره أيضاً، وذكر في الترجمة الثانية أنه توفي بسوسة سنة 306 ويظهر أنه ظن الترجمة لشخصين مختلفين إذ ذكره في المرة الأول باسم محمد بن خيرون وفي الثانية باسم محمد بن عمر بن خيرون الاندلسي المقرىء.
- البيان المغرب لابن عذاري 169/1.
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس لابن الفرضي 112/2 - 113.
- التكملة لكتاب الصلة لابن الابار (ط. مصر) 191/1, 360 - 361.
- جذوة المقتبس للحميدي ص 50.
- شجرة النور الزكية 81.
- طبقات علماء افريقية للخشني 229 - 302.
- غاية النهاية لابن الجزري 2 / 217.
- المشتبه للذهبي 1 / 277.
- معجم المؤلفين 11 / 214 - 215.
- معرفة القراء الكبار للذهبي 1 / 227 - 228.
- معالم الايمان 2 / 288 - 292 (ط. / 2).
- نزهة الأنظار لمقديش 1 / 124 - 125.
- ح. ح. عبد الوهاب مجلة «الثريا» ع 5 س 2 جمادى الثانية 1364 ماي 1945.

176 ـ خير الدين (1324 - 1387 هـ) (1906 - 1967 م)

أحمد بن سليمان بن أحمد بن خير الدين كاهية دار الباشا، وأطلق اسم هذا الجد لقباً على الأسرة، الأديب، الشاعر، الكاتب المسرحي.

ينحدر من أسرة كرجية، وجد أبيه خير الدين كان في أواسط الماضي على عهد المشير الأول أحمد باشا باي نائب دار الباشا، وكانوا يطلقون عليه الكاهية.

احترف والده التجارة، وكان محباً للعلم والمعرفة، واعتنى بتربية وحيده هذا، ورغبه في حب العلم فأدخله الكتاب في الرابعة من عمره فأتم حفظ القرآن، وأعاد حفظه على مؤدب خاص لما انتقل والده إلى ضاحية سيدي أبي سعيد، ولما عاد الوالد إلى العاصمة أدخله جامع الزيتونة سنة 1918/1336 فقرأ على إبراهيم المارغني، وعثمان بن الخوجة، ومحمد مناشّو، وغيرهم، وأحرز على شهادة التطويع في سنة 1926/1343 وعلى أثر تخرجه باشر التدريس بجامع الزيتونة بصفة متطوع من سنة 1343 إلى سنة 1360 /1926 - 1941 ثم في سنة 1941 سمي متوظفاً بادارة جامع الزيتونة، ثم سمي قيما بالمدرسة الخلدونية سنة 1956 - 1957 ثم أحيل على الاذاعة فبقي منتجاً فيها إلى وفاته.

كان شغوفاً بالمطالعة في عهد التلمذة يتردد باستمرار على مكتبات الخلدونية، ومكتبة جامع الزيتونة، وقدماء الصادقية، والعطارين (المكتبة الوطنية الآن) يطالع ما يقع بين يديه من مصادر الشعر الجاهلي، والأدب الأندلسي، وآثار أدباء المهجر كجبران خليل جبران، وأمين الريحاني، وميخائيل

نعيمة وغيرهم، وكان يحضر دروس العروض في المدرسة الخلدونية التي يلقيها أمير الشعراء محمد الشاذلي خزنه دار.

وكانت له علاقة بمفكري جيله وأدبائه كعثمان الكعاك، ومحمد الحبيب، والشيخ محمد العربي الكبادي ومصطفى آغه، وأحمد توفيق المدني، وأحمد الدرعي، وأبي الحسن بن شعبان، والطاهر الحداد، وجماعة تحت السور.

شارك في عدة جمعيات مسرحية، وكتب بعض الآراء حول عدة تمثيليات ما بين 1923 - 1926 وألقى الكثير من المحاضرات حول فن المسرح واتجاهاته ومدارسه.

قال المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور عن ظهور بواكير انتاجه المسرحي: «ثم اقتفى سبيله (أي محمد الحبيب) في الكتابة القصصية شاب زيتوني ظهر نبوغه الأدبي بتوجيه الأستاذين محمد مناشو وعثمان بن الخوجة، وهو الشيخ أحمد خير الدين فأظهر من التخيل وجمال الوصف وجاذبية التعبير ما مكن لرواياته رواجاً ولسمعته الأدبية منزلة ثابتة».

كما أمد المسرح والاذاعة بكثير من الروايات تجاوب معها الجمهور مثل مسلسل الحاج كلوف (باللغة الدارجة) الذي قلد فيها شخصية كموش الفكاهية لعلي الدوعاجي، أو رواية يزيد بن خالد العبسي التي قال عنها في سنة 1937: «هاته الرواية قطعة تاريخية تمثل فتوح العرب للشمال الافريقي واستقرارهم بها نهائياً بعد أن اخضعوا شوكة من تولى القيادة والسلطة من مختلف الأمم والدول».

وفيها نرى ما لاقاه الفاتحون من المشاق والمقاومة التي كادت تهزمهم من جراء المقاومة العنيفة التي خاضها الافريقيون.

وانتاجه الصحفي متنوع منه البحث الاجتماعي، والنقد للكتب، والقصيد الفصيح والدارج، وتغلب على قصائده مسحة التوجيه والارشاد،

ونظم كثيراً في الإسلاميات والوطنيات، والاجتماعيات، والغزل والرثاء توفي في 25 جويليه 1967.

مؤلفاته:

1) أغاني أحمد خير الدين، طبع بعد وفاته بتونس 1968.
2) الجمهورية في الإسلام (مخطوط).
3) ديوان شعر، ط. تونس 1981.
4) العواصف والعواطف (مخطوط).
5) الغرام الصادق، رواية طبعت في تونس سنة 1344 / 1925.
6) فتاة الدير، رواية (مخطوطة).

المراجع:

- الأدب التونسي في القرن الرابع عشر 1 / 255 - 271.
- جماعة تحت السور 173 - 179.
- الحركة الأدبية والفكرية في تونس 139.
- مقدمة كتاب أغاني أحمد خير الدين بقلم عثمان الكعاك ص 5 - 20.

177 ـ خير الدين (1238 - 1308 هـ) (1820 - 1890 م)

خير الدين التونسي، السياسي، المصلح رجل الدولة.

أصله من قبيلة أباظة الجركسية الضاربة بجبال الجركس في الشمال الغربي من بلاد القوقاز بمنطقة نهر الكوبان، فقد أباه مبكراً على أثر خلاف بين فريقين، وعندما كان يقوم بجولة اختطفه فرسان مسلحون، واقتيد رقيقاً إلى استانبول، وبيع في السوق لنقيب الاشراف تحسين بك ابن محمد الكبرى واتخذه رفيقاً وأخاً لابنه الوحيد في الدراسة، وكان يقاربه في السن، وأشرف على تعليمهما في المنزل مرب تلقياً عنه مبادىء العلوم الإسلامية ومبادىء اللغة الفرنسية، وعاش باستانبول حتى السابعة عشرة من عمره وفي يوم من الأيام مات رفيقه الابن الوحيد لسيده، واضطرب الأب لهذه المصيبة، ولم يعد يحتمل حضور رفيق ابنه الوحيد المفقود فحمله إلى سوق الرقيق وباعه إلى مبعوث باي تونس الذي جاء إلى استانبول للبحث عن مملوك صغير متعلم يعرف الفرنسية، وحمله هذا المبعوث إلى تونس التي وصلها في سنة 1837/1255 في بداية عهد المشير الأول أحمد باشا باي الذي ألحقه بمماليكه في قصر باردو حيث تعلم القرآن، واللغة العربية واستكمل معارفه الدينية، ثم انتقل إلى مدرسة باردو الحربية المؤسسة حديثاً، ولاتباعه النظام، وانكبابه على التحصيل لفت أساتذته نظر أحمد باي الذي كان يزور المدرسة كثيراً، ويدعو إلى سؤال التلاميذ بمحضره، ويهتم بارتقاء الأصاغر، وألحق أحمد باي هذا الضابط الصغير بخدمته عندما تمت دراسته، وترقى بسرعة إلى الرتب العسكرية للخيالة، فتحصل على رتبة أمير لواء (كولونيل) سنة 1850/1266. وكان لما أبداه من تنظيم ومهارة في الخدمة العسكرية أن التحق بحاشية المشير الأول أحمد باشا، وأظهر تفوقاً

ومهارة في فهم المشاكل السياسية وبالخصوص ما يتصل منها بالعلائق الأوربية.

وأسند إليه المشير الأول أحمد باشا باي في 1853 بيع مصوغه بفرنسا لأجل إرسال بعثة عسكرية تونسية إلى استانبول إعانة للسلطنة العثمانية في حرب القرم، والبحث عن إمكانية قرض مالي من فرنسا، وبالرغم من إلحاح المشير الأول في الاقتراض فانه تلكأ، ولم يرد سن سياسة الاقتراض من الأجنبي رعاية لمصالح القطر ولم يتم الاقتراض.

كان الملتزم محمود بن عياد فر من تونس إلى باريس حاملاً معه نصيباً مهمًا من موارد الخزينة التونسية فكلفه المشير الأول في سنة 1854/1270 بالدفاع أمام القضاء الفرنسي عن مصالح الايالة التونسية، وعاونه في معالجة هذه القضية صديقه الجنرال حسين، ونجح في هذه المهمة إذ توصل إلى رد قسط مهم من الأموال التي اختلسها ابن عياد من المالية التونسية، وعندما توفي المشير الأول 1855/1272 وخلفه المشير الثاني محمد باي رقاه إلى رتبة امير أمراء (جنرال) وهو ما زال في باريس يتتبع قضية ابن عياد، وأقره الباي الجديد على هذه المأمورية، وعاد إلى تونس في سنة 1856/1273 فأقام بها مدة للبحث عما له ارتباط بقضية ابن عياد، ثم رجع إلى باريس وسماه محمد باي في مغيبه وزيراً للبحرية سنة 1857/1274 فعاد إلى تونس لتقلد مسؤوليات المنصب الجديد، وفي ولاية المشير الثالث محمد الصادق باي سمي كاهية لرئيس المجلس الأكبر، وبعد أشهر سمي رئيساً للمجلس الأكبر عند وفاة رئيسه الوزير مصطفى صاحب الطابع مع بقائه وزيراً للبحرية، وفي أثناء قيامه برئاسة المجلس الأكبر الاستشاري أبدى نشاطاً كبيراً لإظهار مبادئه الاصلاحية في السياسة والادارة والعسكرية والمجاهرة بنقد الأساليب التي كانت تسير فيها الدولة، ومن أجل ذلك اشتد الخلاف بينه وبين صهره الوزير الأكبر مصطفى خزنه دار، وأفكاره وأعماله أثارت اعجاب وتقدير المصلحين، وقاومهما مع خزنه دار كل الذين ليست لهم مصلحة في تغيير الأشياء، وشنوا حملة من الدسائس والافتراءات، وبعد خمس سنوات من المجهودات المبذولة للاصلاح وتغيير الأوضاع باءت

بالفشل وانتهت إلى خيبة، فقدم استقالته من الوزارة ورئاسة المجلس الأكبر في سنة 1862 وآثر الانزواء والاعتزال في بستان له.

وانفجرت ثورة 1864 التي جعلت نظام الباي على حافة الهاوية، والقوات البحرية الأوربية على أهبة الاستعداد للتدخل في البلاد، وهذه الوضعية المحلية والعالمية للقطر التونسي، ووضعية السلطنة العثمانية بتونس، وسياسة بعض الدول الأوروبية في إبعاد الدولة العثمانية من الاهتمام بتونس أو القيام بمبادرة فيها فإنها أخرجته من عزلته السياسية فوالى الاجتماعات والمناقشات في تونس أو في ضاحية المرسى مع أنصاره من جماعة الإصلاح، وتحدثوا في وضعية الدولة العثمانية وولاياتها العربية الإسلامية، وبعد مدة كلفته حكومة الباي بسفارات خارجية زار فيها تسع دول أوروبية منها بالخصوص فرنسا. وفي رحلته الواسعة هذه اغتنم الفرصة لدراسة الأسس الحضارية والثقافية الغربية، والمؤسسات الاجتماعية والسياسيه والثقافية لهذه الدول التي زارها واتضح له أسباب ركود المجتمع العربي الإسلامي، وتبين له برنامج إصلاح السلطنة، وعلاوة عن ذلك فإن مطالعاته للمؤلفات السياسية المترجمة في مصر عن الفرنسية باشراف رفاعة الطهطاوي الموجودة في مكتبة المدرسة الحربية بباردو، ومؤلفات خاصة بتاريخ المجتمع الإسلامي، ومؤلفات خاصة بتاريخ الغرب، ومعرفة فلسفة الدولة عند ابن خلدون، ومناقشاته مع أساتذة المدرسة الحربية بباردو، ومع اللاجئين السياسيين واتصالاته مع المصلحين العثمانيين وبالخصوص أنصار التنظيمات، سمحت له بتشكيل أفكاره السياسية والاجتماعية، وللاجابة عن المتعنتين، وعرض برنامجه السياسي، كتب عندما تحرر من مسؤولياته الحكومية في تونس واستانبول مذكراته.

وفي مدة اعتزاله للمناصب السياسية دون كتابه «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك» وأودع فيه خلاصة آرائه في الاصلاح والتمدن.

بعد ثورة 1864 اجتاحت البلاد ظروف سيئة من انتشار المجاعات والأوبئة واختلال الحياة الاقتصادية وإفلاس ميزانية الدولة، وانتصاب

اللجنة المالية المشهورة بالكومسيون المالي، كل ذلك دعا الوزير خزنه دار ومحمد الصادق باي إلى إعادة خير الدين إلى العمل والاستفادة من خبرته وتفكيره فسمي رئيساً للكومسيون المالي، ووزيراً مباشراً أي مباشراً لرئاسة الحكومة وشؤون الوزارة الكبرى مع بقاء مصطفى خزنه دار على لقب الوزارة الكبرى ملقياً بالنفوذ كله في يد خير الدين فتم ذلك في شعبان 1286 جانفي 1870، وسرعان ما دب الخلاف بين الوزيرين، ومن أهم أسبابه تصرفات الوزير خزنه دار على خلاف نظام قانون اللجنة المالية، وأدى هذا النزاع إلى استقالة خزنه دار وتولي خير الدين وزيراً أكبر عوضه في شعبان 22/1290 اكتوبر 1873. وفي مدة وجيزة ظهرت سداد آرائه ونجاعة سياسته في رئاسة اللجنة المالية فإنه أمام قوة حججه في مجلس اللجنة تمكنت تونس من تسديد فوائض ديونها في آجال معقولة ومناسبة وتعرض ابن أبي الضياف لنجاح هذا المصلح في هذه المهمة الصعبة قائلاً: «... إن هذه البلاد لها تيمن بخدمة هذا الوزير المنصف خير الدين الذي صار رئيساً للكومسيون وقد أعانها في شدائد وانقذها بنصحه من معضلات» (اتحاف اهل الزمان 135/6).

ولنجاحه في رئاسة الكومسيون المالي كلفه محمد الصادق باي بمهمة توثيق الصلة بين تونس والدولة العثمانية وتحصل على فرمان من السلطان عبد العزيز ينظم العلاقات بين تونس والباب العالي فجازاه الباي بضيعة النفيضة (8.100.000 هكتار).

وكان لولايته الوزارة الكبرى رنة ابتهاج واستبشار في الأوساط الشعبية فأقاموا الاحتفالات المعبرة عن عواطفهم وفرحتهم في العاصمة وفي المدن كباجة وبنزرت وتوزر وصفاقس والقيروان.

وامتاز في وزارته بحسن التنظيم والكفاءة والاخلاص لمصالح البلاد وانجز كثيراً من الاصلاحات والمؤسسات الهامة التي بقي بعضها قائماً حتى الآن منها المدرسة الصادقية، والخزانة العامة لأوراق الدولة، وإنشاء المكتبة الصادقية (العبدلية) الزيتونية وجمع الكتب المشتتة في المساجد فيها عدا ما

أهداه هو إليها من خزانته الخاصة، وتأسيس جمعية الأوقاف، وسن نظام العدول، وسن قانون الغابة، وقانون الخمّاسة وإصلاح نظام السجون، والتنوير بالغاز، والاصلاحات البلدية بتونس، وإسقاط المغارم على أهل الساحل وتوحيد فائض ديونهم، وهي بلايا كبلتهم وأفقرتهم منذ عهد حملة الجنرال أحمد زروق، وتوسيع ساحة الأراضي المبذورة من 60 ألف هكتار إلى نحو المليون هكتار، وحسم مشكلة أراضي السياليين بصفاقس وباعها لصغار الفلاحين.

وقاومه صهره الوزير الأول السابق خزنه دار فكان عملاؤه من يهود وفرنسيين، والمغامر اللبناني الأديب الصحفي الكونت رشيد الدحداح الذي كان متوظفاً في وزارة خزنه دار واغتنى بعد فقر يؤاجرون الصحف الباريسية لشن الحملة عليه، علاوة عن حاشية الباي التي لا تريد تبديل الأوضاع واصلاحها لأنها تفوّت عليها مصالحها الشخصية القريبة ولا تهمها المصلحة العامة، ومنها الوزير مصطفى بن إسماعيل المقرب من محمد الصادق باي ومحل ثقته، فقد وسوس إليه أن مقصد خير الدين هو تولي الملك بدل العائلة المالكة، ومحمد الصادق باي رجل ضعيف الشخصية، سريع التصديق لما يقال له، لا يعمل الفكر الصحيح الباحث المستقصي فيما يعرض له من مشاكل وأقوال، ولا يريد الاهتمام بالحياة العامة لأن اهتمامه مصروف إلى العب من لذات سخيفة تافهة كادمان شرب الخمر وغير ذلك مما لا خير في ذكره «فظن شراً ولا تسأل عن الخبر».

وإزاء هذا الجو العفن الذي يسمم الأنفاس ولا يترك مجال العمل ميسراً اضطر للتخلي عن مباشرة الوزارة بعد أن سيرها أربع سنين إلا شهراً، فقدم استقالته إلى الباي في مجلس خاص بقصر حلق الوادي صباح يوم السبت 10 رجب 1294/22 جويليه 1877.

وخير الدين على ما فيه من خصال عالية كرجل دولة من كفاءة واخلاص وتفان في خدمة المصلحة العامة ووطنية صادقة، وحسن تنظيم، وحب للاصلاح لم يكن يخلو من عيوب عرف كيف يستغلها خصومه فهو

لا مرونة له إذا عنت له فكرة أو تمسّك بمبدأ فهو لا يتزحزح عنهما ولو كانت الظروف الحالكة المحيطة به تجبر على انحناء الرأس قليلاً حتى تمر العاصفة، مثلاً ابان اشتداد الحملة الصحفية عليه في باريس عرض عليه صحفي فرنسي الدفاع عنه في مقابل معلوم مالي لا يتجاوز الثلاثين ألف فرنك فامتنع بحجة أن مالية الدولة لا تسمح بمثل هذا، وكان بوسعه أن يدفعها من حسابه الخاص، وهو ثري لا يثقله دفع هذا المبلغ، وكان فيه تعال وكبرياء، وعلى كل فإن استقالته كانت خسارة لتونس، إذ فقدت فيه رجل دولة عظيمًا.

سافر في الصائفة التي استقال فيها للاستجمام في فيشي وفي الصائفة الموالية للاستجمام في سان نيكاتور، وكان بعد تخليه من الوزارة على اتصال مستمر بالأوساط السياسية العليا في الآستانة وعلى اتصال بقصر السلطان بواسطة الشيخ محمد ظافر المدني الطرابلسي شيخ الطريقة المدنية الدرقاوية الشاذلية والمقرب من السلطان عبد الحميد الثاني الذي أعجب بآراء خير الدين وسمو برنامجه الاصلاحي اللذين تضمنهما كتابه «أقوم المسالك» فاستدعاه للحضور لديه بدار الخلافة، فاستأذن من الباي وسافر إلى الاستانة فوصلها في شوال سنة 1877/1295 فكانت مدة إقامته بتونس أربعين سنة.

وبمجرد مثوله لدى السلطان عبد الحميد الثاني أنعم عليه برتبة مشير، وهي أعلى رتبة في سلك التشريفات العثمانية، وأنزله في جناح خاص من قصر طوله بغجة وعينه رئيساً للجنة اصلاح مالية الدولة، ثم ضم إليه وزارة العدل، وفي الثامن ذي الحجة 4/1295 ديسمبر 1878 سمي صدراً أعظم (رئيس الوزراء) وترك اصلاحات مهمة في مختلف الوزارات والادارات، وكانت الدولة العثمانية تتخبط في أزمات خطيرة ومشاكل عديدة سياسية ومالية واجتماعية، فبادر بعلاج ما يمكن علاجه وإنقاذه، فكفل مصالح المسلمين في بلغاريا، وأمضى معاهدة الهدنة بين تركيا والروسيا المعروفة بمعاهدة سان ستيفانو المنعقدة في برلين عام 1878 وسوى

الخلاف بين تركيا والنمسا، وحل مشكلة الأرمن، إلى غير ذلك من أمهات المشاكل.

واستقال من الصدارة العظمى سنة 1879 واستقال من هذا المنصب في جويليه 1879 لما شعر من تغيير في ثقة السلطان به، وبقي محل تقدير وعطف من السلطان فكان يعامل معاملة الصدر الأعظم، وسمي عضواً بمجلس شورى الدولة ومجلس الأعيان، وكان يدعى إلى المجالس التي تجتمع فيها جميع الوزراء وبقي يتقاضى مرتبه من السلطنة العثمانية مع مرتبه التونسي إلى أن أدركته الوفاة بقصره الخاص على ضفة البوسفور.

وبرنامجه الاصلاحي يتمثل في السعي لسن التنظيمات السياسية أي الدستور، وما يتفرع منه لتقييد السلطة الاستبدادية الفردية لأنه يراها أصل العيوب والبلاء من انعدام أمن على الأنفس والأموال وما يتبع ذلك من أهوال للعمل المنمي للمال، وانعدام للعدل والحرية، لذلك هو يطالب بهما تبعاً للتنظيمات، واقتباس العلوم والتيكنولوجيا من أوربا، وإذا كان يدعو إلى الأخذ من أوربا فلا يدعو إلى الذوبان فيها ويدعو إلى موقف انتقائي لاقتباس الصالح مما يعجل اللحاق بركب أوربا الزاحف المتطور، وكل هذه الأمور يراها كفيلة بتحقيق الازدهار والتقدم والخروج من حالة الانحطاط والتخلف، ولم يعر اهتماماً لاصلاح الأحوال الاقتصادية وظهور ضعفها أمام الاقتصاد الأوربي وتسرب الدول الأوربية بواسطته إلى تفقد السلطة وفرض ما تراه صالحاً لحماية مصالحها الاقتصادية مما يشكل تدخلاً غير مباشر في الاستقلال ووقوف السلط المحلية موقف المعين والوسيط لمصالح هذا الاقتصاد الأوربي ووقوفها موقف القامع المضطهد لعامة الشعب الذي استغله الرأسمال الأوربي، فكان رأيه الاصلاحي ورأي معاصريه ليست له نظرة شاملة تعمل على اجتثاث جذور الفساد في كل الميادين.

مؤلفه:

له أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، طبع بالمطبعة الرسمية بتونس 1867/1284 وترجمت المقدمة باشرافه إلى الفرنسية سنة 1868 وترجمه

إلى التركية اسماعيل حقي سنة 1878، وصدرت طبعته العربية المقدمة في استانبول سنة 1876، كما ترجمت إلى الانكليزية سنة 1874.

وفي هذا الكتاب يبدو تأثره بأنصار التنظيمات الخيرية من الأتراك وبالشبان الأتراك وبآراء رفاعة الطهطاوي، كما يبدو تأثره بالمفكرين الغربيين كتيار ومونتسكيو وستيوارات ميل وغيرهم، هو متأثر بالخصوص بتفكير عصر النور وهو متأثر أيضاً بالنظريات الخلدونية كالعمران والعصبية.

المراجع

- اركان النهضة الأدبية للشيخ محمد الفاضل بن عاشور 11 - 15.
- تراجم الاعلام للمذكور 47 - 59.
- الاعلام 2 / 375، الاعلام الشرقية 78/1، ايضاح المكنون 114/1.
- تاريخ آداب اللغة العربية 4 /222 .
- تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون لمحمد الهادي العامري (تونس 1974) 396 - 402.
- خير الدين التونسي لأبي القاسم محمد كرو (تونس 1958 سلسلة كتاب البعث).
- خير الدين باشا للمنجي الشملي (تونس 1972 ط / 2).
- رواد الاصلاح لرشيد الذوادي (تونس 1973) 13 - 39.
- زعماء الاصلاح في العصر الحديث لأحمد أمين 146 - 183 .
- العرب والتحدي للدكتور محمد عمارة (الكويت 1980/1400 سلسلة عالم المعرفة) 209 - 221.
- فيض الخاطر 203 - 236.
- تقديم مقدمة أقوم المسالك المنصف الشنوفي 13 - 46.
- قابادو لعمر بن سالم 48 - 50.
- العدالة والحرية في النهضة العربية الحديثة للدكتور عزت قرني (الكويت 1980/1400 عالم المعرفة 115 - 153.
- Mohamed Salah Mzali et Jean Pignon, Khereddine homme d'état, Mémoires (Tunis 1970).
- Mongi Smida, Khéreddine ministre réformateur (Tunis 1971)
- Jean Ganiage, Les origines du Protectorat français en Tunisie (1861 - 1881) P. U. Paris 1959, P. 81 note (23) 437 - 491.

ـ الدكتور مسعود طاهر مقدمات منهجية لدراسة الفكر الاصلاحي عند خير الدين التونسي ، مجلة الفكر العربي ع 15 ماي جوان 1980، ص 169 - 181.

Béchir Tlili , Les rapports culturels et idéologiques entre l'Orient et l'Occident en Tunisie, au XIX siècle p. p. 516 - 520 554, 614

178 ـ الخيري (من رجال القرن 10 هـ) (16م)

سعيد بن علي بن حميدة بن عبد الرزاق بن علي الخيري الجربي من جهة أجيم، ويعرف بالشيخ عمي سعيد الفقيه الإباضي من أبرز تلامذة الشيخ يونس بن سعيد بن تعاريت الجربي الصدغياني.

وهو مصلح وادي ميزاب (موطن الاباضية بالجزائر) لأن هذا المكان في القرن العاشر وصل إلى حالة من التداعي حفزت همم عزّابة وادي ميزاب إلى الإسراع لمعالجة الحالة فطلبوا العون من عزّابة جربة وعلى رأسهم الشيخ يونس بن تعاريت فاختاروا لهم صاحب الترجمة، قال عنه الشيخ إبراهيم أبو اليقظان . . «وقد وفد إلى ميزاب حينما طلبه أهله من اخوانهم الاباضية بجربة بأن يرسلوا إليهم عالماً حكيمًا لنشر العلم وتنوير عقولهم به لما استفحل الجهل بالبلاد».

وإليه تنسب المقبرة المشهورة بغرداية وفي روضته استقر مجلس عزّابة القصور السبعة (أي قرى وادي ميزاب منذ ذلك العهد).

ويقال إنه الواضع لذكر السلام[1] الذي يقرأه بعد صلاة الصبح أهل القرى الثماني (يضاف إلى السبع المشار إليها سابقاً وارجلان) وهو الواضع لخطبتي العيدين اللتين ما زالتا تقرآن إلى الآن[2].

وقد صاحبه في رحلته عالمان أحدهما من جربة وهو الشيخ دحمان الذي استقر في بتورة[3] والثاني الشيخ الحاج ابن سعيد من جبل نفوسة.

---

(1) هو دعاء تردد فيه كلمة السلام كثيراً.

(2) في مساجد وادي ميزاب وفي مساجد الاباضية بجربة

(3) من قرى وادي ميزاب قرب غرداية.

ومن محاسنه أنه ترك مكتبة محتوية على نفائس الكتب موقوفة على دار التلميذ بغرداية.

له سؤال كتب به لبعض فقهاء قومنا (يقصد المالكية) شعراً وطلب الجواب عليه شعراً، وهو في قصيدة دالية من بحر الطويل مطلعها:

فلله حمــدي مستمـراً مؤكــدا   يـدوم دواما سـرمـديـاً مؤبـدا

وهي ناقصة تشتمل على 34 بيتا.

عناصرها الستة أبيات الأولى مقدمة.

من 7 إلى 9 الشرع.

من 10 إلى 14 اللغة

من 15 إلى 20 الحساب والفرائض

من 21 إلى 24 النحو

من 25 إلى 28 البيان

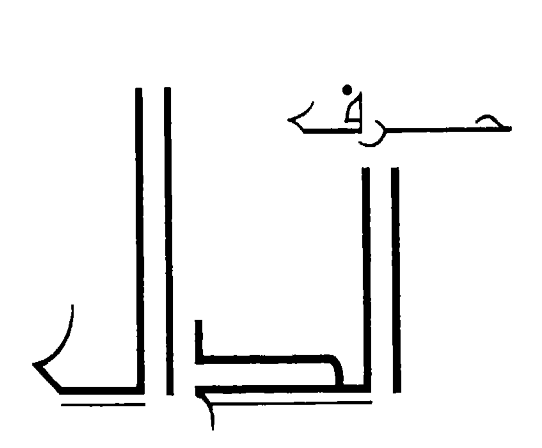
من 29 إلى 34 المنطق.

وله رسالة كتب بها إلى شيخه يونس بن تعاريت.

المرجع:

ـ نظام العزابة الاباضية الوهبية في جربة ص 269 - 271 - 290 - 291.




حرف الدال



الداني - ابن أبي الصلت

179 ـ الدالي (كان حيا سنة 1277 هـ) (1861 م)

أحمد الدالي، ويعرف بحميدة التونسي الأديب.

تلقى العلم بجامع الزيتونة واشتغل بالأدب.

مؤلفاته:

1) العز والدين وسعد اليقين في مدة محمد الصادق باي، منه نسخة في المكتبة الوطنية رقم 18303 (خزانة ح. ح. عبد الوهاب).

2) مقامات متولدة عن طريقة الورغي، منها نسخة بالمكتبة الوطنية (خزانة ح. ح.عبد الوهاب).

المرجع:

ـ ديوان الورغي المقدمة ص 33 هامش 2 تحقيق عبد العزيز الشابي (تونس 1398/1978).

180 ـ داود (1067 ـ بعد 1137 هـ) (1657 - 1725 م)

محمد الصغير ابن العارف بالله علي داود النابلي، الفقيه الناظم الصوفي.

ولد بنابل وقرأ على والده القرآن، والرسالة، ونبذة من مختصر خليل، ثم رحل إلى زغوان وقرأ على الشيخ محمد الحجيّج الأندلسي الفية ابن مالك، ثم رحل إلى تونس، وسكن بالمدرسة المرادية، وأخذ عن مشائخ جامع الزيتونة كالشيخ ساسي نوينة المقرىء، وعبد القادر الجبالي قرأ عليه الفقه والنحو والمنطق، والبيان، وسعيد الشريف قرأ عليه مختصر خليل، وشرح السعد التفتزاني في البلاغة، والعقيدة الوسطى للسنوسي، وغير ذلك، وأجازه وأثنى عليه، وأخذ عن الشيخ أحمد الشريف الحديث والأصلين، وأخذ عن محمد بن عبد الله السوسي الرسالة، ومختصر خليل، وعن محمد الغمّاد العقيدة الصغرى للسنوسي ومختصر خليل، وعن الشيخ محمد فتاتة مختصر خليل، ونبذة من المغني، وقرأ على قاسم الغماد الرحبية في الفرائض وسمع منه الحديث، وأخذ عن محمد قويسم، وغيرهم وأجازوه.

وتمهر في علوم العربية، والفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، وعاد إلى بلده وتصدر بها للتدريس، واستفاد منه كثيرون، ثم رحل لاداء فريضة الحج سنة 1115/ 1704 واجتمع في القاهرة باجلاء علماء الأزهر، كما اجتمع في الحرمين الشريفين بعلمائها وصوفيتها.

وبعد عودته اتخذ داره زاوية للتدريس وإفادة المريدين صباحا ومساءً، وبعد صلاة المغرب يحضره جميع طلبته ومريديه قدر أربعين

شخصاً أو أقل أو أكثر يقرأون حزبين من القرآن، وله درس بعد صلاة العشاء في التوحيد وغيره، ثم إن أهل بلده ألزموه بالتدريس في الجامع الكبير فتصدر به وتخرج عليه خلق، وهو مرجع أهل بلده في المهمات والمعضلات، دأبه اصلاح ذات البين بقطع النزاع بين الخصمين، ويطعم الطعام، ويترفق بالأرامل والأيتام. وفي التصوف كان شاذلي الطريقة.

مؤلفاته:

1) تخميس على البردة.
2) تخميس على المنفرجة، نظمه حين اشتد به الألم بصدره فشفي.
3) قصائد في المديح النبوي.

المصادر والمراجع:

- ذيل بشائر أهل الإيمان 235 - 239 (ط/ 1).
- شجرة النور الزكية 327.

181 ـ الدباغ (605 - 699 هـ) (1208 - 1300 م)

عبد الرحمان بن محمد بن علي الأنصاري الأوسي الأُسَيْدي من ولد أُسَيْد بن حُضيْر الاشهلي، المعروف بالدباغ، أبو زيد، المحدث، الفقيه، الصوفي المؤرخ.

ولد بالقيروان في ذي الحجة سنة 1208/605 أخذ عن القاضي أبي زكرياء يحيى البرقي المهدوي، والقاضي عبد الجليل الأزدي، ووالده، وأبي عمرو عثمان بن شقر، وأبي العباس البطرني، وأبي المكارم محمد بن يوسف بن موسى، والقاضي أبي محمد عبد الله بن برطلة الأنصاري، ومحمد بن إبراهيم بن عثمان الحضرمي، ومحمد بن إبراهيم بن عثمان الزناتي المهدوي المعروف بالحنفي نزيل المنستير، روى عنه الحديث المسلسل بالأولية، وحديث انس بن مالك المسلسل بالمصافحة، وحديث ابن مسعود المسلسل بالتشهد، وأحاديث أخر من مسلسلات أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي، كما أخذ عن العالم الصوفي أبي محمد عبد السلام بن عبد الغالب المصراتي القيرواني الذي قال فيه «هو شيخي ومعلمي واحد من أنعم الله عليّ بصحبته اختلفت إليه كثيراً فلم تر عيني قط مثله نسكا وفضلاً وصيانة لنفسه وانقباضاً عن الناس، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما رأيت أحفظ منه لأخبار الصالحين وحكاياتهم، حسن الايراد لها، متقناً لما قد يحكيه منها، أنيس المجالسة، مليح المحادثة. ولعله تأثر بشيخه هذا في اتجاهه نحو التصوف وفي سلوكه كما أخذ عن أمين الدين بن أبي جعفر أحمد بن علي بن طلحة السبتي المعروف بابن عُلَيْم نزيل تونس، وأجازه من مصر تلامذة الحافظ أبي طاهر السلفي عبد الوهاب بن ظافر بن رواج، وأبي التقى صالح بن شجاع، وأبو الحسن علي بن هبة الله بن الجميزي، وأبو

القاسم بن الحاسب سبط السلفي، وشيوخه يزيدون على الثمانين كما ذكره في برنامجه وقاله العواني، والعبدري في رحلته.

كان معتنياً بالآثار جامعاً لها، محدثاً فقيهاً، مؤرخاً، مشاركاً في العلوم النقلية والعقلية، نظم الكثير وربما أجاد في بعضه، قال العبدري: وله نظم جيد كثير، ومما كتبه على جلاء الأفكار في مناقب الأنصار من تأليفه:

كتبت جلا الأفكار في فضل معشر بهم عزّ دينُ الله في الشرق والغرب
الهي فحقّق للأسيديّ ما رجا بتأليفه واغفر لنا سائر الذنب
وبوّءه والقاري ومن هو سامع وكاتبه اعلا المقامات في القرب

لقيه العبدري واثنى عليه، وامتدح سعة مروياته، وأجازه إجازة عامة، ولقيه محمد بن جابر الوادي آشي في تونس، وروى عنه، ووصفه بالشيخ الفقيه العدل المؤرخ الفقيه المسند.

قال ابن ناجي: وكان عادلاً شهادته اكثرية، يرفع على خطه، ويظهر من هذا أنه كان مباشراً لخطة العدالة في بلده القيروان، وسبب تسمية جده الكبير بالدباغ هو أنه قدّمه قاضي الجماعة والسلطان لقضاء بلده وكتب له الظهير وبعث له به فلما عرف أن الظهير يرد عليه في وقت الضحى بكر إلى دار الدباغ وعرى حوائجه[1] وتحزم ثم أخذ يملي بالدلو من بئر الدار ويفرغ على الجلود، فلما وصل الرسول بالظهير إليه طلبه في داره وفي المسجد وما زال يبحث عنه حتى وجده فقال له يا سيدي، نحب البشارة. فقال له ارجع بظهيرك وقل لمن بعثك به وجدته دباغاً فلا يليق بكم أن تقدموا من كانت هذه حالته قاضياً على رقاب الناس، فلما عرف من ذكر نعرف أنه ليس صناعته دبغ الجلود، وإنما تظاهر بذلك بقصد

(1) كلمة مستعملة إلى الآن في اللهجة التونسية ومعناها نزع الثياب، ونستفيد من النص أنها كانت مستعملة منذ العصر الحفصي.

الهروب من القضاء ليختار نفسه وقدموا غيره، كذا قال ابن ناجي في ملحقه على «معالم الإيمان» نقلاً عن شيخه أبي عبد الله محمد بن شبل.

توفي بالقيروان يوم السبت 15 ربيع الثاني سنة 1300/699.

مؤلفاته:

1) الأربعون حديثاً التساعية (أي التي في سندها تسعة رجال).
2) كتاب الأحاديث الأربعين في عموم رحمة الله لسائر المؤمنين.
3) جلاء الأفكار في مناقب الأنصار.
4) سراج المتقين المنتخب من كلام سيد المرسلين، حذا فيه حذو شهاب الأخبار لمحمد بن سلامة القضاعي المصري.
5) برنامج (فهرسة) في أسماء شيوخه ومروياته عنهم.
6) شرح أو تعليق على تهذيب المدونة للبراذعي، ذكره في ترجمة سحنون[1] قال «وما جرى له مع ابن أبي الجواد وضربه له حتى مات فقد ذكرته في كتاب المديان فيما وضعته على تهذيب البراذعي».
7) كرامات أبي يوسف الدهماني، قال ابن ناجي وهو مقدار ثلاثة أرباع رسالة أبي محمد بن أبي زيد توجد منه نسخة في مكتبة الجزائر رقم 1718 ونسخ بالمكتبة الوطنية في تونس وهو في 13 ورقة من القطع المتوسط.
8) مناهج أهل الدين وطرائق أيمة المتقين، في ذكر من كان بالقيروان من الصحابة والتابعين، ومشاهير العلماء الراسخين وأفاضل الأولياء والصالحين، هكذا ذكره تلميذه محمد بن جابر الوادي آشي في (برنامجه) وهو المعروف بمعالم الإيمان، وفي رحلة العبدري «معالم الإيمان وروضات الرضوان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان»، وفي النسخة المطبوعة معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ويبدو من كل ذلك أن الدباغ غير واختصر عنوان الكتاب في المرحلة الأخيرة من حياته، وربما يكون ابن ناجي قد تصرف في عنوان الكتاب.

(1) معالم الإيمان (ط/ 2) 88/2.

وتناول المؤلف في هذا الكتاب تاريخ الفتح الإسلامي وتأسيس مدينة القيروان وتراجم الفقهاء والمحدثين واللغويين والأدباء والأطباء والصوفية والصالحين، ونثر خلال التراجم معلومات ثمينة اجتماعية واقتصادية، وأصل الكتاب هو اختصار لطبقات التجيبي عتيق بن خلف (ت 1031/422) ويزيد أحياناً بعض الزيادات عليه، ونقل فيه عن طبقات أبي العرب التميمي ورياض النفوس للمالكي. ولم يشن الكتاب إلا اغراقه في نقل العجائب وخوارق الكرامات التي لا يكاد العقل يصدق الكثير منها ولكن يبدو أنه منذ عصره شغفت العقول بتصيد الكرامات مهما كان ماتاها ومقدار صدقها ومطابقتها للواقع، فهل يصح لنا أن نعتبر أن أواخر القرن السادس هـ بتونس هو عصر بداية الانحطاط الفكري، وتقلص ملكة النقد وانكماش العقل والاعتقاد المغالي في الصوفية.

طبع الكتاب لأول مرة بالمطبعة العربية التونسية سنة 1900/1330 مع تعليقات لابن ناجي 4 أجزاء في مجلدين والجزء الأخير فيه تراجم إضافية بعد عصر المؤلف من زيادات ابن ناجي، وطبع للمرة الثانية بالقاهرة، نشر المكتبة العتيقة بتونس، وصدر الجزء الأول سنة 1968 بتصحيح وتعليق الأستاذ إبراهيم شبّوح، والجزء الثاني بتحقيق الدكتور الأحمدي أبو النور والشيخ محمد ماضور القاهرة 1972 والجزء الثالث بتحقيق محمد ماضور طبع بتونس سنة 1978.

9) مشارق انوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب ط. دار صادر بيروت 1959 بتحقيق ريتر.

والكتاب في التصوف في موضوع الحب الإلهي ويرى محقق الكتاب «ان هذه الرسالة مثل جيد لأقوال الصوفيين في العشق المتأثرين بالفلسفة الافلاطونية».

10) واسطة النظام في تواريخ ملوك الإسلام.

قال ابن ناجي[1]: «وصف فيه بني عبيد بأوصاف حميدة، من تغيير المنكر والنهي عن شرب الخمر وبرأهم من المذام كلها التي نسبت إليهم ، ونسبها لبعض دعاتهم وأنهم لما اتصل بهم ما اتصل عن بعض دعاتهم عاقبوهم أشد العقوبة على ذلك وتبرأوا منهم، ومدح المنصور العبيدي بالاحسان إلى الرعية والعدل والعفو والحلم واستأصل الخراج عن الرعية بتولية أهل الورع والدين وصحبته الصالحين وقد وصفه هو بضد ذلك في كتاب معالم الإيمان» وهذا الكتاب مفقود.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 4/105, 10 / 122.
- برنامج الوادي آشي 60 - 61.
- تذكرة الحفاظ للذهبي (ط/ 1) 4 / 271.
- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي لمحمد البهلي النيال (تونس 1384/1965) ص 59.
- الحلل السندسية 1 / 262 - 270 (نقلاً عن رحلة العبدري).
- رحلة التيجاني 56 تعليق 1.
- رحلة العبدري 66 - 72.
- شجرة النور الزكية 193.
- فهرس الفهارس والاثبات 1 / 292 - 293.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية 469 - 470.
- كشف الظنون 301.
- معالم الايمان 4 / 89 - 92، معجم المطبوعات 863 - 864 (نقل الترجمة عن رحلة العبدري).
- معجم المؤلفين 5 / 185.
- نيل الابتهاج 163 - 164 (باختصار عن رحلة العبدري).
- هدية العارفين 1 / 596.

(1) تعليق ابن ناجي على معالم الإيمان نقلاً عن إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك العواني الحسيني في كتابه «انس النساك المعرب عن فضائل علماء قيروان المغرب».

182 ـ دَحْمان (ـ 1244 هـ) (ـ 1829 م)

محمد ابن الحاج قاسم دحمان الغساني القيرواني، المحدث الفقيه الفرضي الصوفي.

قرأ ببلده القيروان، وبعد إتمام الدراسة انتصب للتدريس فكان يقضي سحابة يومه في إقراء العلوم بعدة أماكن إلى صلاة العشاء ، وبعد الصلاة يعقد الميعاد مع اتباع الطريقة الشاذلية لأنه شيخها.

مؤلفاته :

1) تأليف في ذكر الله.

2) ديوان الأولياء، تأليف في 11 ورقة حكى فيه كيفية اجتماع الديوان (أي ديوان الصالحين) وكيفية ترتيب جلوسهم وما يقع بينهم من المفاوضة والتناوب في الكلام على قدر مقامهم، والاقطاب والابدال فيه وتصرفاتهم، وذكر أنه استمد هاته الأوصاف من مكاشفات الشيخ أحمد الطائفي الشريف الحسيني لما اجتمع به في شعبان سنة 1218هـ، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس وأصلها من المكتبة العبدلية.

3) سيرتان في المولد النبوي الشريف.

4) شرح المنظومة الحوضية في العقائد[1].

5) منظومة في مشكلات الرسالة في 300 بيت.

(1) من نظم محمد بن عبد الرحمن الحوضي التلمساني (ت 1505/910).

المصادر والمراجع:
- اتحاف أهل الزمان 7/154.
- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 3/128.
- تكميل الصلحاء والأعيان 162/164.

183 ـ دَحْمان (ـ 1247 هـ) (ـ 1832 م)

محمد بن محمد دحمان الغساني القيرواني.

كان رجلاً صالحاً خيراً فاضلاً زاهداً، وكان في أول أمره يخدم صنعة البلغة، ثم تركها وصار مشتغلاً بالصلاة على النبي ﷺ.

له نحو الأربعين تأليفاً في الصلاة على النبي ﷺ.

كل تأليف سماه «دلائل الخيرات».

المصدر:

ـ تكميل الصلحاء والأعيان ص 184.

184 ـ الدَّرْجيني (حوالي 600[1] ـ حوالي 670[2] هـ) (1204 - 1272 م)

أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف التِّمجاري الدرجيني الإباضي، أبو العباس الأديب الفقيه، المؤرخ.

أصله من أسرة بربرية اباضية كانت تسكن تمجار وسط جبل نفوسة بليبيا هاجر جده الأعلى الحاج يخلف بن يخلف إلى بلاد الجريد التي كان سكانها اباضيين ويبدو أنه نزل كنومة من قرى دقاش بالجريد، واستمرت الأسرة مقيمة بهذه القرية إلى أن أخرج النكّارُ الوهبيةَ منها، فخرج جده الأدنى سليمان منها، وعند خروجه طعنه أحد النكار قاصداً قتله فنجا منه[3] ونزل بربض من أرباض نفطة ثم انتقل والد المؤلف إلى درجين السفلى الجديدة قرب نفطة، وفيها نشأ المترجم واليها ينتسب. ويبدو أن الخلاف بين النكار والوهبية اشتد في دقاش وفي توزر، ثم إن التصوف والمذهب المالكي تسربا إلى توزر وكان لأبي علي النفطي السني دور في مقاومة المذهب إلى أن انقرض المذهب الإباضي من اقليم الجريد حوالي القرن الثامن نتيجة للتمزقات الداخلية.

والمترجم من أسرة انجبت شيوخاً علماء في المذهب الاباضي، والمعلومات حول حياته قليلة تكاد تنحصر فيما يرويه هو من أخبار، فقد رحل في أول سن البلوغ وارجلان (واحة في الجنوب الجزائري، ويقال

(1) إذا كانت رحلته الى وارجلان لطلب العلم في أول سن البلغ سنة 616 فإن سنه تكون 15 أو 16 سنة ويكون مولده حوالي سنة 600.

(2) قلدت في هذا ناشر كتاب «طبقات المشايخ» وإن كان تاريخ وفاته لا يعرف بدقة.

(3) راجع كتاب طبقات المشايخ 2/620، السير للشماخي ص 458.

عليها وارقلان على العادة في تعاقب الجيم والقاف المعقدة، وهي المعروفة الآن بورقلة بالقاف المعقدة) للأخذ عن شيوخها قال: «دخلت حلقة وارجلان -حرسها الله- وذلك في ربيع الأخير سنة 616 (1219) أول ما وجب علي الصيام»[1]. وفي وارجلان أخذ العلم عن أبي سهل يحيى بن إبراهيم أحد علمائها وايمتها المشاهير في القرن السابع. وكان المترجم ذكياً ألمعياً مقبلاً بكليته على التحصيل، وعاملاً بوصية أبيه الذي وجهه توجيهاً صادقاً، ودفع به دفعاً قوياً بقصيدته التي حضه فيها على الجد في طلب العلم والكرع من مناهله العذبة، وفي هذه القصيدة تنويه بعلم شيخه أبي سهل:

فإن تك تلميذا نبيها وحاذقا فشيخك بحر العلم اعظم به بحرا

فما عذر من أستاذه بحر عصره «أبو سهل» الحبر الذي قد علا فخرا

حوى العلم والدين القويم وراثة فاصبح ذلك العصر أطيبهم ذكرا

فقيه تناهى في العلوم فحسبه بكل فقيه ماهر فطن ازرى

به «ورقلا» تزهو جمالا وبهجة به اشرقت نورا به ابتسمت فخرا

وهذه القصيدة نظمها في العام الثاني من رحلة ابنه إلى الشيخ أبي سهل إذ قال في طالعها:

مضت سنة واستقبلت بعدها أخرى فيا ليت شعري ما تجيء به البشرى

وكان والده في طليعة الشيوخ الذين أخذ عنهم.

وفي سنة 1235/633 واصل الدراسة بتوزر، وأقام مدة بجربة حيث اشتهر بين العزّابة فيها بمعرفته الواسعة في الأدب واللغة والسير والفقه، واختاره عزابة الجزيرة لتأليف «طبقات المشايخ» حسب «رواية الجواهر المنتقاة» للبرّادي[2].

(1) طبقات المشايخ 1 / 180.

(2) ص 11 (القاهرة 1302).

مؤلفاته:

1) ديوان شعر.
2) طبقات المشايخ ذكر في هذا الكتاب أنه قسمه إلى جزءين: جزء في التاريخ، وجزء في السيرة، كما قسم كل قرن إلى قسمين الخمسين الأولى، والخمسين الثانية، على غرار أبي عمار عبد الكافي. والكتب السابقة له من طبقات الاباضية خالية غالباً من تاريخ الميلاد أو الوفاة، فكان في طريقته حصر للعصر. وترسم خطى أبي زكريا يحيى بن أبي بكر اليهراسني الوارجلاني (ق 11/5) وفصل ما أجمله. أبو زكريا في «سيره» هو كتاب مخطوط إلى الآن.

وفي القسم الثاني ترجم لعدد كبير من شيوخ الدعوة لم يترجم لهم أبو زكريا.

واعتمد على مصادر اباضية تعد مفقودة لحد الآن، وقدم في طبقاته معلومات ضافية عن بعض الجوانب المهمة في تاريخ الاباضية بالمغرب، مثل النظام الدقيق للعزّابة، وتنظيم شؤون الدعوة في جبل نفوسة على يد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر بعد انقراض الدولة الرستمية.

وهو في تراجمه يستطرد إلى إيراد محاورات علمية، فكثيراً ما يسوق مسألة علمية مؤيداً لها أو مبطلاً ويختمها بتقرير القول المعتمد.

والدارس للتاريخ الإسلامي في المغرب لا يمكنه استيفاء معلوماته دون الاطلاع على هذا الكتاب. وقد اعتمد هذا الكتاب اعتماداً كلياً كتب التراجم للاباضية التي ألفت بعده مثل كتاب «السير» للشمّاخي، واستدرك عليه البرّادي في كتاب «الجواهر المنتقاة فيما أخل به صاحب الطبقات».

والكتاب طبع بقسنطينة سنة 1977 بتحقيق الأستاذ إبراهيم طلاي مصدراً بكلمة عن الكتاب لبكلي عبد الرحمن بن عمر.

3) كتاب في الرد على العمرية الاباضية اتباع عيسى بن عمر ذكره في

الطبقات 47/1 عند الكلام عن إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم من أيمة الدولة الرستمية الاباضية.

المراجع:

- الاباضية بالجريد لصالح باجية ص 206 - 212.
- الاباضية في موكب التاريخ الحلقة الثالثة.
- الإباضية في تونس لعلي يحيى معمر (بيروت 1385/1966) ص 133 - 134.
- تصدير بكلي عبد الرحمن بن عمر لكتاب طبقات المشايخ.
- الجواهر المنتقاة لأبي الفضل أبي القاسم بن إبراهيم البرادي طبعة حجرية (القاهرة 1302/1884 - 85) 2/ 215 - 15 - 219
- السير للشماخي, 164, 178, 453.
- دائرة المعارف الإسلامية (ط/ 1) 683/1 بقلم ريني باسي (R. Basset) و(ط/ 2) 144/2 - 145 بقلم لويكي (E. Le wiki).
- د/ الحبيب الجنحاني: كتاب طبقات المشايخ لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، حوليات الجامعة التونسية ع 1977/15 ص 161 - 177.
- محمد بو رقعة: سندات في تاريخ إباضية الشمال الأفريقي: مجلة الثريا ع 12 س 2 محرم 1365/ ديسمبر 1945 ص 12 - 14.

185 ـ الدرعي (1318 - 1385 هـ) (1902 - 1965 م)

أحمد الدرعي، الكاتب المفكر، رجل القانون، صديق الطاهر الحداد ونصيره.

ولد بتونس، وتعلم بإحدى المدارس الابتدائية، ثم التحق بجامع الزيتونة، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويع عام 1920، ثم تابع دروس المدرسة العليا للآداب العربية، وأحرز على ديبلومها، ثم تابع دروس الحقوق التونسية، وأحرز على شهادتها. واشتغل سنوات قبل الحرب العالمية الثانية مترجماً بادارة الفلاحة، وبعدها في أعقاب الحرب باشر مهنة المحاماة، ثم اختار الالتحاق بسلك القضاء العدلي بعد الاستقلال إلى أن توفي.

انتسب إلى الحزب الدستوري القديم، وعمل مع الحداد، والدكتور محمد علي في الكفاح النقابي والاجتماعي. قال عنه صديقه الحداد في كتابه «العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية»، «هو من خيرة الشباب الساعين لخير بلادهم بشعور حي وفكرة صحيحة وعميقة، يؤمن بأولوية الحركة الاجتماعية ويراها منبع القوة الشعبية وسبيل الفوز في الحياة، هو قليل الإيمان بالأفكار السلبية القائمة على مجرد الجدل والحق المنطقي، فمجيء الحركة النقابية قد كان باعثاً قوياً لنشاطه، ملآنة نفسه ببؤس البائسين وأنين المظلومين، فهو كئيب بكآبتهم ومتألم بألمهم ، كان في مجموع أعماله مثالاً واضحاً للأخلاق والتضحية ونضوج الرأي وزكاء النفس».

وقد كان هو والحداد وأفراد آخرون قلائل يمثلون الجناح اليساري التقدمي في الحزب، وانفصل من الحزب بعد تغذية هذا الأخير الحملة ضد الحداد.

وله موقف شجاع كان له صدى كبير في وقته، وذلك عند صدور أوامر التجنيس سنة 1922 فأرسل إلى الباي محمد الحبيب برقية ضمنها بيتاً لابن رشيق قائلاً في أولها: «إن تم هذا يكون ملكك كما قال الشاعر:

القـاب سلطنة في غـير مملكـة كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

فحكم عليه من أجلها بالسجن مع الإسعاف بقانون التأجيل، قال عنه أحمد توفيق المدني: «هو من خيرة شبابنا علمًا وعملاً».(حياة كفاح 283/1).

وقد ساهم في إنشاء كثير من الجمعيات والعمل ضمن مشـاريع خيرية أفادت الشعب التونسي منها جمعية المساكن الرخيصة، وآخر عمل قام به في هذا الميدان مساهمته في تأسيس الاتحاد القومي للمكفوفين.

وكان رجلاً اجتماعياً لين الجانب قوي التفكير واسع الأفق.

وقد عاش مناصراً لآراء الحداد. وبعد وفاة هذا الأخير لم يتوان عن تأييده بالكتابة كلما سنحت الفرصة، وما زلت اتذكر أنه حوالي عام 1937 كتب في جريدة «البوق» لصاحبها عز الدين بلحاج مقالاً عنوانه: «الاشراك بالله والتغرير بالناس» رد به على بعضهم، وأثار مقاله عاصفة من الردود منها مقال تافه في جريدة «النهضة» عنوانه «جرثومة الالحاد تتحرك».

وفي الخمسينات نشر سلسلة من الفصول في جريدة «الصباح» في نقد مجلة الاجراءات الشرعية لواضعها الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الإسلام المالكي. ومن جملة عيوب هذه المجلة هو الجمود الغريب على أقوال بعض الفقهاء التي تجاوزتها الأحداث، ولم يعد مستساغاً التمسك بها في حياتنا الحاضرة كالتفريق بين قاضي الحاضرة وغيره في بعض الاجراءات القضائية، وهو رأي يعبر عن اتجاه طبقي لا سند له إلا اجتهاد شخصي، ولو ألقى واضع المجلة المذكورة نظرة عابرة على مجلة قانون المرافعات المدنية لالغى هذا الفصل بدون توقف، وأقوال الفقهاء الاجتهادية لا قداسة لها حتى يقع التشبث بها رغم تطور الأحوال وتغير الظروف.

وقد دلت الفصول المؤما إليها على تمكن المترجم من الفقه والقانون، وعلى عقليته النقدية التحليلية التي لا تقف عند ظواهر النصوص، وكان لها دوي في الأوساط المهتمة بمثل هذه الدراسات.

مؤلفاته:

1) حياة الطاهر الحداد (تونس 1395 / 1975) بتحقيق وتقديم محمد أنور بوسنينة وضع فيه شخصية الحداد في اطارها التاريخي المتدرج فترة فترة وحدثاً حدثاً مبرزاً كل ما يمكن إبرازه، والملاحظ أنه يلح على تحليل الحياة الاجتماعية أكثر من الحديث عن حياة الحداد. وهذا الكتاب ألفه بعد حياة الحداد بفترة قصيرة.

2) دفاعاً عن الحداد أو كبت الكبت، وهو رد على كتاب الطاهر الحداد للأستاذين محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى (تونس 1976).

المراجع:

- تقديم كتاب حياة الطاهر الحداد لمحمد أنور بوسنينة
- الجناة لزين العابدين السنوسي
- معلومات شخصية.

186 ـ الدرناوي (- 1199 هـ) (- 1785 م)

محمد بن حسين الدرناوي الليبي الأصل، الفقيه الفرضي، الحاسب، والأديب الشاعر.

قرأ بالزاوية الجمّنية بجربة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة فقرأ على المسند الراوية الشيخ محمد الغرياني، ومدحه بقصائد عند ختمه البخاري وغيره، وقرأ على غيره.

ودرّس بجامع الزيتونة، وتولى خطة الافتاء، وأولاه الأمير علي بن حسين باي قلم الانشاء في دولته، ولما توفي الشيخ أحمد الاصرم رئيس الكتابة أولاه رئاسة الكتابة، ثم أخره عنها، وبقي بعد عزله على وجاهته واحترام جانبه، وله مدائح في مخدومه علي باشا.

وكان جمّاعة للكتب نسخ بعضها بخط يده، وعلى جميعها تقارير مفيدة. قال ابن أبي الضياف «وتباع الكتب التي بخط يده بضعف قيمتها إلى الآن، لما على حواشيها من تقاريره الواضحة البيان».

مؤلفاته:

1) تقارير على شرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل.
2) شرح على الدرة البيضاء في الحساب والفرائض للشيخ عبد الرحمن الأخضري الجزائري، مطبوع.

المصادر والمراجع:

ـ اتحاف أهل الزمان 19/7.

- شجرة النور الزكية 350.
- عنوان الأريب 2 / 62 - 63.
- معجم المؤلفين 9 / 299 نقلاً عن فهرس الأزهرية 2 / 673.

187 ـ الدِّرْوال[1] (ـ 733 هـ) (1335 م)

عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسين الربعي التونسي المعروف بالدروال، ركن الدين، الفقيه الأصولي، الصوفي، المتفنن في العلوم.

أخذ عن القاضي ابن زيتون بتونس، وببجاية عن الإمام أبي علي ناصر الدين المشَدَّالي، ورحل إلى القاهرة فأقام بها، ولم يحج، وبه تفقه الاخوان برهان الدين إبراهيم، وشمس الدين محمد ابنا محمد بن إبراهيم القيسي الصفاقسيان.

توفي في القاهرة.

قال ابن فرحون: له تآليف لم أقف على تعيينها.

المصادر والمراجع:

ـ درة الحجال 3/117 - 118.

ـ الديباج المذهب 158 - 159.

ـ شجرة النور الزكية 207.

ـ معجم المؤلفين 5/245.

ولم يترجم له الحافظ ابن حجر العسقلاني في «الدرر الكامنة» وهو من شرط كتابه.

(1) بكسر الدال وسكون الراء المهملتين.

188 ـ الدهماني (كان حيا 1236 هـ) (1837 م)

أحمد الدهماني، طبيب تونسي، حنفي المذهب.

تفاصيل حياته غير معروفة إلا أنه يؤخذ من تآليفه أنه تجول في الأقطار المغربية والمشرقية فدخل مصر، والحجاز وتركيا. وكان في تجواله بهذه الأقطار يتصل بزملائه الأطباء مستطلعاً ما عندهم، ومحترفاً لصناعة الطب، وقد شاهد في رحلاته ما آلت إليه صناعة الطب من انحطاط، إذ الأطباء يستعملون أنواعاً من الأدوية ليست ـحسب قوله ـ من تراكيب الأقدمين، ولا من ابتكارات الافرنجيين، وأكثر شيوع ذلك باستانبول ومصر، ورأى في رحلاته إطباق العامة شرقاً وغرباً على عدم علاج أمراض كثيرة، مما يدل على إهمال أمر الصحة العامة.

تولى في تونس خطة أمين الأطباء، وهي خطة كانت موجودة في القرن الماضي بمدينة تونس وصفاقس وبغيرهما. وفي تونس يقلدها الأمير لمن فيه الكفاءة لادارة المارستان، والمعالجة فيه، وامتحان المتطببين، ومنحهم الاجازة التي تخول لهم مباشرة صناعة الطب. وكان يعالج مرض الزهري بطريقة أنجع وأحسن من غيره بتونس وحتى بفرنسا نفسها في ذلك العصر (هذا هو رأي الطبيب الدكتور أحمد بن ميلاد).

مؤلفاته:

1) نفائس الدر الحسان فيما يزيل المرض ويحفظ صحة الإنسان. فرغ من تأليفه في أواسط ذي الحجة الحرام سنة 1236 بمصر، وألفه برسم الحاج إبراهيم بن الكنجي بن كاوي على ما جاء في خطبة الكتاب التي قال

فيها: «أردت اتحافه بتأليف في الطب أجمع فيه بين فوائد الأقـدمين وأظهر فيه فوائد ما ابتكرته من العجائب حكماء المتأخرين».

ورتب الكتاب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة:

أما المقدمة فهي مشتملة على فوائد يحتاج إليها في التداوي، ودفع إيهام، وبيان كذب سفلة الناس في مبالغتهم مدح الأطباء.

والفن الأول يشتمل على أربعة فصول: الفصل الأول في شرف علم الطب وما ورد فيه.

الفصل الثاني في الطبيعيات بقول كلي.

الفصـل الثالث في الضـروريات الست وهي: الهـواء والأكـل والشرب، والنوم واليقظة والحركة والسكون، والاحتقان والاستفراغ، والاحداث النفسانية.

والفصل الرابع في المفردات والمركبات على ترتيب حروف المعجم ذكر فيه بعض مفردات الأقدمين، وبعض مفردات الحكماء الافرنجيين، وكذلك في المركبات، وهو يذكـر غالبـاً أسماء المفـردات من أعشاب ومعادن وما يقابلها في اللهجة التونسية، ويبين أحياناً ما وقع لداود الانطاكي من أوهام منشؤها اعتماده في وصفها على غير الثقات كما في كلامه على جوز الرّقع المعروف عندنا بالهندي وعند كلامه عن بعض النباتات يشير أحياناً إلى مجرباته وممارسته للتطبيب في المغرب والمشرق، وتقطير حكماء الافرنج لبعض الأعشاب.

والفن الثـاني من الكتاب يشتمـل على أربعـة عشر فصـلاً في الأمراض الخاصة عضواً عضواً على ما هو الأغلب في الوقوع.

والفن الثالث يشتمل على ثمانية فصول في الأمراض العامة التي لا يختص بها عضو دون عضو بل عامة الأعضاء كلها.

والخاتمة فيما يزيل المرض بالخاصية.

توجد من الكتاب نسخ بالمكتبة الوطنية بتونس، والكتاب في نحو 35 ورقة من القطع الربعي.

2) أرجوزة في مداواة بعض الأمراض توجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية رقم 7936، طالعها:

الحمد لله المغيث بالشفا ثم صلاته على من اصطفى

بها سبعة عشر بيتا.

المراجع:

- تاريخ الطب العربي التونسي للحكيم أحمد بن ميلاد 129 - 131.
- كتاب نفائس الدر الحسان.

189 - ابن أبي الدنيا الصدفي (606 - 684 هـ) (1210 - 1285 م)

عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي، نزيل تونس، أبو محمد المحدث، الفقيه، الأصولي.

ولد بمدينة طرابلس الغرب في منتصف شعبان، وتفقه بها على ابن الصابوني، ورحل إلى المشرق مرتين الأولى سنة 1227/624 والثانية سنة 1237/633 فأخذ بالاسكندرية عن عبد الكريم بن عطاء الله الجذامي الصوفي، وعن شيخ القراء عبد الحميد بن الصفراوي، وقاضي الجماعة بها جمال الدين بن أبي عبد الله بن قائد الربعي[1] وبالقاهرة عن عز الدين بن عبد السلام وغيره، وحج ثم رجع إلى طرابلس بلده واشتغل بالتدريس فقرأ عليه جماعة منهم أبو يحيى بن أبي بكر بن برنيق الهواري المحيرسي، والأستاذ الكبير الحافظ عبد العزيز بن عبد العظيم قرأ عليه كتاب «الارشاد» و«البرهان» لإمام الحرمين، وجملة من كتاب «المستصفى» للغزالي وغيرها.

قدم إلى تونس في مدة الامير أبي زكريا يحيى الأول الحفصي، ثم رجع إلى بلده، واستمر على بث العلم فاشتهر أمره وطار صيته فكلفه الخليفة المستنصر الحفصي ببناء المدرسة المستنصرية داخل مدينة طرابلس الغرب فيما بين سنة 1258/655 إلى سنة 1261/658 «وهي من أحسن المدارس وضعاً وأظرفها صنعاً» ثم استدعاه المستنصر إلى الإقامة بتونس، فولي الخطط الرفيعة من قضاء الانكحة، وقضاء الجماعة، والخطابة بجامع الزيتونة، وغير ذلك من الخطط.

---

(1) في رحلة التيجاني «الربغي» وهو تحريف.

وفي مدة اقامته بتونس اقرأ الفقه وأصوله وأصول الدين، وكان علمه بالأصلين وتدريسه فيهما على طريقة الأقدمين، ولا يرى طريقة المتأخرين طريقة الفخر الرازي واتباعه، وكان ينكر علم المنطق، وكان في الفقه على طريقة القرويين.

لقيه بتونس، وانتفع برؤيته وتبرك بمشاهدته أحمد الغبريني صاحب «عنوان الدراية».

وكان ديناً فاضلاً، صيناً، ذا رواء وسمت حسن، ازدان به القضاء لكفاءته العلمية وصونه وعفافه ودينه. وله نظم قليل.

توفي بتونس في ربيع الأول[1] ودفن بالزلاج «وتلمح العامة أن عند رأسه سارية طويلة فيقولون قال صاحب هذا القبر اجعلوا لحدي بقدر علمي»[2].

مؤلفاته:

1) الايضاح والبيان في العمل بالظن المعتبر شرعاً بـلسنة الصحيحة والقرآن.
2) جلاء الالتباس في الرد على نفاة القياس[3].
3) العقيدة الدينية، كان الطلبة يحفظونها ويقرأونها عليه.
4) شرحها

(1) كذا في تاريخ الدولتين وفي رحلة التجاني 22 ربيع الأول.
(2) تاريخ الدولتين ص 41.

(3) الظاهرية نفاة القياس كانوا موجودين بتونس في الدولة الحفصية ولعل ابن أبي الدنيا قصدهم بالرد في هذا الكتاب قال الأبي في شرحه على مسلم 4/270-271: «كان ابن الحباب من شيوخ شيوخنا يحكي أنه كان بتونس جماعة من الظاهرية فكان بعضهم يشنّع ويقول: القط افقه من مالك في المسألة، فإنه إذا رميت له لقمتان أحداهما شعير فإنه يأنف منها ويقبل على الأخرى». عند الكلام عن الحديث: «فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم».

5) كتاب فيمن لقي من الصالحين.
6) مذكر الفؤاد في الحض على الجهاد.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 1 / 167.
- الاعلام 4 / 56.
- اعلام من طرابلس لعلي المصراتي ص 65 - 72.
- تاريخ الدولتين للزركشي 34 - 41.
- الحلل السندسية 1 ق 4/1040 - 1041.
- درة الحجال 3 / 161 - 162.
- الديباج 159.
- رحلة التجاني 272 - 274 وألم بطرف من أخباره في ص 152 - 218.
- شجرة النور الزكية 192.
- عنوان الأريب 69/1 - 70.
- عنوان الدراية (ط/ 1) 64 - 65.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 4 / 69.
- معجم المؤلفين 9 / 102 وفيه «محمد بن أبي الدنيا» نقلاً عن إيضاح المكنون 416/1 و99/5 ذكر اسمه على وجه الصواب، وهما شخص واحد وكون اسمه محمد مجرد وهم.
- نفحات النسرين والريحان لأحمد النائب 90 / 92 نقلاً عن رحلة التجاني.
- التذكار[في الأعلام (ط 3 ج 3 ص 311): التذكرة] لابن غلبون (ط / 1) 175 - 176.
- جامع الزيتونة ومدارس العلم في العصرين الحفصي والتركي للطاهر المعموري (تونس 1980) ص 9.

190 ـ الدوعاجي (1327 - 1369 هـ) (1909 - 1949 م)

علي الدوعاجي الشاعر الزجال، وناظم الأغاني، والقصاص، والكاتب المسرحي، والرسام، فهو من أخصب أدباء عصره مواهب وانتاجاً.

ولد بتونس من أسرة تنتمي إلى البرجوازية الصغيرة، وهي تنحدر من أصل تركي.

مات أبوه وهو في سن الثالثة من عمره فربته أمه تربية ناعمة نشأ عنها مدللًا لم يذق فيها طعم الفقر والجوع والحرمان.

تلقى تعلمه الابتدائي في المدرسة العرفانية القرآنية، وتخرج منها ملمًا بالعربية والفرنسية، ثم اشتغل أجيراً في متجر الباهي المبزع، ثم تخلى عن ممارسة هذه المهنة وأصبح من رواد بعض المقاهي التي كانت أمكنة لقاء رجال الأدب والفكر في عصره مثل مقهى المرابط، ومقهى القصبة، ومقهى البانكة العريانة. . . وتعرف في هذه المقاهي على ثلة من رجال الأدب كأبي القاسم الشابي، ومصطفى خريف والطاهر الحداد، والهادي العبيدي، ومحمد الحبيب، وعلي الجندوبي، والعربي الكبّادي.

وكان ينام النهار، ويسهر بالليل في المقاهي والأندية مثل نادي المجانين، وفي هذا الطور من حياته أدمن على تعاطي المخدرات حتى أودت بحياته فمات بمستشفى الرابطة في 27 ماي 1949.

بدأ حياته رساماً وخطاطاً بمجلة «العالم الأدبي» لصاحبها زين العابدين السنوسي، ثم اتصل بمحمود بيرم عند قدومه تونس سنة 1932، وعنه تعلم فن الزجل، ونبغ فيه فيما بعد.

بدأ نشاطه الثقافي برسم الصور الكاريكاتورية، ونظم الأغاني وعمره خمس عشرة سنة (1924)، وكان يطالع ويكتب بالليل ويبقى ساهراً إلى مطلع الفجر، فهو يشبه لسان الدين بن الخطيب الذي كان مصاباً بداء الأرق ويتفرغ في الليل للمطالعة والتأليف.

وكان مغرماً بالمطالعة، يطالع ما يقع تحت يديه من كتب ومجلات عربية وفرنسية، وله ولوع بمؤلفات شكسبير، وبودلير، وآثار أدباء المهجر.
ومن خلال مجالسه مع أدباء تحت السور ولقاءاته الأدبية مع أدباء آخرين بمنزله بنهج سيدي بالنعيم فيما بين أعوام 1929 - 1949 تمكن من الاطلاع على دواوين كبار الشعراء الفرنسيين خاصة ديوان «ازهار الشر» لبودلير، ودراسة انتاج أدباء المهجر، ومجموعات مجلة «روز اليوسف»، وهذا الاطلاع المتنوع مكنه من التعمق في فنون الأدب، وكشف له أسرار الصناعة والخبرة بأساليب التعبير مما استفاد منه في انتاجه، وانعكست عليه آثار ما طالعه وهضمه، وبدأ أديباً لامعاً وقصاصاً بارعاً.

وظل يغذي الصحف والمجلات بانتاجه المتنوع من مقالات نقدية وأدبية، وقصص، وأغان، وأزجال، وأشعار كتب في جريدة «السرور» عام 1936 مقالات مازحة وكتب في جريدة «الزهرة» سلسلة من الملاحظات بعنوان «زاويتي» ونشر في جريدة «الأسبوع» عن جماعة أدباء تحت السور، كما نشر مقالات في مجلة «العالم الأدبي» ومجلة «المباحث».

- مؤلفاته :

1) جولة بين حانات الأبيض المتوسط. نشرها تباعا في مجلة العالم الأدبي سنة 1935 وأعيد نشرها بمجلة «المباحث» سنة 1944 وط. بتونس سنة 1962.

2) سهرت منه الليالي، مجموعة قصص.

ومثل هذين التأليفين لا يعطيان صورة كاملة عن نشاطه الغزير المتنوع في الانتاج. والأدب التونسي الحديث مشتت في الصحف

والمجلات وهذا من الأسباب التي جعلته مجهولاً إلا لدى طائفة من المختصين، وحبذا لو تبذل وزارة الشؤون الثقافية عنايتها لجمع هذا الأدب بتجنيد طائفة من الباحثين لاستخراجه من الصحف والمجلات، وإذا توفرت مادة كتاب نسبت لصاحبها ونشرت لاقناع الشباب بأن له أدباً قومياً محترماً يستحق العناية والدرس.

المرجع:

- رشيد الذوادي: جماعة تحت السور (تونس 1975) ص 134 - 145.

191- ابن أبي دينار (كان حيا قريباً من 1110 هـ) (1698 م)

محمد بن أبي القاسم الرعيني المعروف بابن أبي دينار القيرواني، الأديب الشاعر، وشعره أحسن من نثره، المؤرخ.

ولد بالقيروان، وتعلم بها، ثم بتونس. كان في طبقة الآخذين عن الشيخ محمد فُتاتة، ولكن لم يأخذ عنه، وإنما أخذ عن ابنه الشيخ أحمد مسائل، واستفاد منه. قال في أواخر الفصل الأول من خاتمة «المونس» أثناء كلامه عن الشيخ فتاتة ما نصه «وان كنت حرمت أن اغترف من بحره، ولم يساعدني الحال أن ألتقط من درره، ولقد أصابني رذاذ من وبله، ذلك أن نجله السعيد النجيب، الشاب الأنجد الشيخ أبا العباس أحمد ابن الشيخ المذكور، له عندي يد، أفادني مسائل فتق ذهني بها، واستفدت به زاد الله في حسناته».

وأخذ عن الأستاذ محمد المعروف بابن الشيخ من علماء عصره على ما يؤخذ من قوله أواخر الفصل الثالث من الخاتمة عند الكلام على علماء الحاضرة «ومنهم شيخنا وصديقنا، الشيخ الفقيه والحبر النبيه الوجيه، الشيخ الأمجد أبو عبد الله محمد، عرف ابن الشيخ. . .».

وذكر في آخر «المونس» أنه عاين اعلاما فضلاء، وأيمة نبهاء، وأخذ عن بعضهم منهم الشيخ أحمد الشريف الأكبر، وأبو عبد الله الغمّاد، وأبو الحسن الغمّاد والشيخ المهدوي، والشيخ سعيد الشريف، وعبد القادر الجبالي، ومحمد قويسم، وأبو القاسم الغماري.

وأخذ أيضاً عن الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري على ما يؤخذ من تأليفه الأدبي «هداية المتعلم» إذ جاء فيه «ولما اجتمعنا

بالعالم الجليل الذي فاق نظمه الرائق سيبويه والخليل، فرد الزمان، وواحد الاقران، العالم الراوية، ذي التآليف العجيبة، والتقاليد الغريبة شيخنا أبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري».

ولعله باشر التدريس واقرأ «الشفا» للقاضي عياض. قال في تأليفه الأدبي السابق الذكر إذ تكلم على ما امتحن به القاضي «وقد تعرضنا لذلك في تخلص ذوي المودة والصفا بختم أواخر الشفا».

وكان ولي قضاء سوسة، ثم نقل إلى قضاء القيروان، كما ذكر ذلك في تأليفه الأدبي المار ذكره، وأنه كان قاضياً بالقيروان على عهد مراد باي ابن الأمير حمودة باشا، ويؤخذ من تأليفه هذا أنه سكن تونس قال فيه: «وقد كنت اجتمعت مع الصاحب الجليل، أخي كل صديق وخليل، فخر الزمان، ورئيس الأقران، الشيخ الكبير أبي الحسن علي ثابت ـ رحمه الله ـ بدار القاضي فضل الله أفندي قاضي الحضرة العلية قبل سكناي بها».

قال الأستاذ الشيخ محمد شمام «والذي نستفيده مما وصل إلينا من مؤلفاته ومما وقفنا عليه من نظمه ونثره أنه كان ضعيفاً في العربية وصناعة الإعراب[1] ويبعد غاية البعد أن يكون كل ما وقع في مؤلفاته من اللحن الكثير تحريف الناسخين». وقد أثنى على بلاغة شعره وذيوع صيته الأدبي الشيخ محمد بن محمد المؤدب الشرفي الصفاقسي، وهو شاعر يتذوق الشعر الجديد فمدحه بعشرة أبيات طالعها:

وقائلة أرى الأيام ولت ... وأعقب حسن بهجتها الذبول

وهي موجودة في ديوانه ص 55 وفي نزهة الأنظار لمقديش 178/2.

وقال فيه قصيدة ثانية في 21 بيتا:

يا سميري بليلتي ونهاري ... ونديمي بقهوتي وخماري

---

(1) الظاهر أن هذا الكتاب (المؤنس) أصلح عربيته مصحح المطبعة التونسية لما طبع هناك لأن النسخ الخطية التي وقعت بأيدينا كثيرة اللحن ومنها النسخة التي بالجامع تحت عدد 49606 ولعلها التي طبع عليها بالطبعة الأولى (من مقدمة الطبعة الثالثة للشيخ الأستاذ محمد الشمام).

لاح وجه الزمان بالبشر يبدو ... وبدا الشعر في سما الأفكار
قم بنا نجتني من الروض زهرا ... طيباً شابه ندى الأسحار
في رياض تدبجت فرباها ... قد تحلت بحلة الأزهار
ونسيم الصبا تضوّع حتى ... كاد عنا ينم بالأسرار
وتغنّت حمائم الدوح فيها ... بحوار غنت على الأوتار
فهي تشدو وتستبي بشداها ... العاشقين استبى أبي دينار
شاعر العصر من تشد إليه ... عزمات المطي بالتسيار
ناظم جوهر المعاني عقوداً ... في نحور كواعب الأبكار
بحجىً يبهر العقول إذا ما ... قدحته ثواقب الأنظار
فهو قطب بذا الزمان عليه ... فلك المجد دائر كسوار
فخرت تونس به ولها الفخـ ... ـر وناهيك من علا وفخار
أصبحت تزدهي به وتباهي ... ما سواها من سائر الأمصار
يا فريد الزمان أصبحت فيها ... علما مفردا بغير ممار
من يجاريك في القريض إذا ما ... جال أهل القريض في مضمار
من تصدى أو رام يحكي نظاما ... صغته عاد خاسيء الأفكار
غصت في لجة القوافي فاستخـ ... ـرجت منه نفائس الأشعار
صغت منه قوافيا لو رآها ... من مضى قال هذه من نضار
لحت بدرا بتونس مستنيرا ... في سما العلو والافتخار
دمت في نعمة وطيب زمان ... وسرور وغبطة ويسار
ما شدا الورق في الصباح وقامت ... خطبا في منابر الأشجار(1)

مؤلفاته:

1) تخلص ذوي المودة والصفا بختم أواخر الشفا وهو كتابه على أواخر كتاب الشفا ذكره في كتابه الأدبي «هداية المتعلم».

---

(2) ديوان محمد الشرفي الصفاقسي تحقيق محمد محفوظ (تونس 1979) ص 56 - 57.

2) رضاب العقيق في الروض الأنيق في مجاراة الاخوان وأحوال الصاحب والصديق، ذكره في كتابه الأدبي في مواضع متفرقة منه.

3) مناقب الأيمة الأربعة ط. تونس سنة 1285 / 1868 في 48 ص من القطع الصغير.

4) هداية المتعلم، وهو كتابه الأدبي، مخطوط بالمكتبة الوطنية وأصله من المكتبة الأحمدية أوله: «نحمدك اللهم أن شرفتنا بشرف الأدب، ومنحتنا مما لديك بالفهم والتصرف بالاعراب في لسان العرب».

قال في ديباجته: «هذا وقد طلب مني من حل مني محل الروح من الجسد، وصرت منه بمنزلة الوالد من الولد بعض الالماع من الأدبيات فكتبت له هذه الرسالة بمنزلة الجزئيات من الكليات». وقد أودعه نتفا من شعره وشعر غيره وطرفاً أدبية شتى.

5) المؤنس[1] في أخبار افريقية وتونس، وقد تم تدوينه سنة 1696/1110 كما في المطبوعة أو في سنة 1092 كما قاله ريموزا (Remusat) قال المستشرق الروسي كراتشكوفسكي «ولا يزال غير مفهوم على الاطلاق ذلك السهو الذي جعل كرامرس (Kramers) يرجع ذلك إلى عام 1446/850».

ويظهر أنه ألفه لمخدومه علي باي ابن مراد الثاني والكتاب يعتبر مصدراً هاماً عن الفترة التركية المرادية لأنه أول مصدر تكلم عن الفتح التركي وحكم الدايات والدولة المرادية إلى عهد مخدومه السالف الذكر.

ولغة الكتاب بسيطة حتى أن الشيخ محمد سعادة أشار إلى هذا الكتاب بقوله: «ساق وقائع من تقدم في تاريخه مساق كلام العامة وهو معذور بعاميته معذور بحرفته» (نقلاً عن تقديم ذيل بشائر أهل الإيمان لمحقق الكتاب الطاهر المعموري ص 51).

(1) كذا في الطبعات الثلاث باثبات الهمزة، ويجوز اسقاطها ليتم الجناس بين (تونس) و(مونس) وهو أمر يحرص عليه كثيراً في زمن المؤلف وقبله بعصور.

وينقسم الكتاب إلى سبعة أبواب وخاتمة فالباب الأول في وصف تونس، والثاني في ولاية افريقية والثالث في الفتح الإسلامي، وبقية الأبواب في تاريخ الدول المتعاقبة على افريقية، والباب السابع والأخير لعهد السيادة التركية.

وتتضمن الخاتمة أربعة أقسام تحتوي على زيادات وتتمات وبعضها ذو طابع عرضي مثل معلومات متفرقة عن تونس وما جرى فيها من تغييرات على مر التاريخ وعما اكتسبه صحيح البخاري من رواج في شمال افريقيا الخ . . .

وعني في آخر الكتاب ببعض العادات والتقاليد، واعتمد على تاريخ ابن خلدون، وتاريخ ابن نخيل الذي سماه ابن بخيل، وعلى تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب الراهب الاسباني الذي أسلم، وعلى تاريخ الدولتين للزركشي، وعن فتح سنان باشا لتونس اعتمد على كتاب الإعلام بأعلام البيت الحرام لقطب الدين النهروالي المكي، قال المستشرق الروسي الكبير واصفاً الكتاب ومحللاً له: «ورغما عن تاريخه المتأخر فإن الكتاب يظفر بتقدير عال. وعنه يقول اماري ـ وهو خبير بمثل هذه المواد ـ هذا مصنف نقلي دقيق للقرن السابع عشر جمع فيه بين دفتيه عدداً كبيراً من الملاحظات الطيبوغرافية والتاريخية عن افريقيا منذ الفتح العربي إلى الفتح العثماني.

والمؤلف يفتقر إلى موهبة النقد وقد أفاد كثيراً من مواد جديدة لم تصل إلينا بطريق مباشر».

ولاحظ كوديرا (Codera) أن كتاب القيرواني لا يخلو من أهمية حتى بالنسبة لتاريخ اسبانيا.

طبع الكتاب ثلاث مرات بتونس المرة الأولى بالمطبعة الرسمية سنة 1896/1286 في 304 ص.

والمرة الثانية بمطبعة النهضة سنة 1931/1350 في 288 ص +6 ص

فهرس وقسم الكتاب فيها إلى فصول، وهو أمر غير موجود في الطبعة الأولى، وهو مصدر بترجمة للمؤلف بقلم الشيخ محمد البشير النيفر.

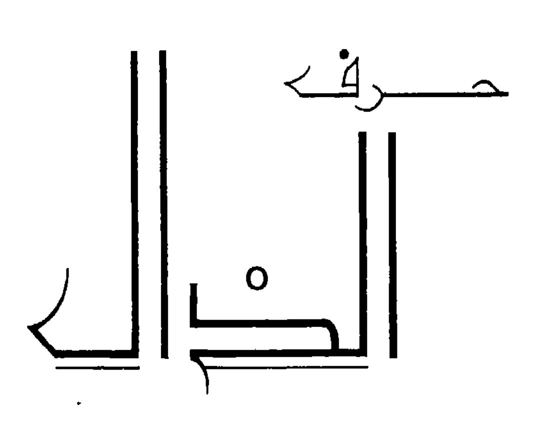
والمرة الثالثة سنة 1387 / 1967 نشر المكتبة العتيقة بتحقيق الشيخ محمد شمام في 320 ص مع 44 فهرس + 10 ص مقدمة للمحقق في التعريف بالمؤلف.

نقل هذا الكتاب إلى الفرنسية بالسيي وراموزا في:

Pelissier et Remusat:Explorations scientifiques en Tunisie, Paris 1845.

المراجع والمصادر:

- الاعلام 7 / 229.
- ايضاح المكنون 2 / 607 ..
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 3 / 1342.
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي لكراتشكوفسكي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ق 2 ص 734, 735.
- شجرة النور الزكية 307.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 62, 404.
- معجم المطبوعات 30.
- معجم المؤلفين 11 / 139، مقدمة الطبعة الثالثة من «المؤنس» لمحقق الكتاب الشيخ الأستاذ محمد شمّام.
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط/ 2) 3/705 بقلم هـ. ر. ادريس ـ فصل قصير في سطور.
- Ahmed Abdesselem, Les Historiens Tunisiens.(Tunis 1973) pp. 154 - 171
- J. Quemeneur, in revue Ibla 1962 No 98 p. 157


حرف الذال



192 ـ ذويب (1199 هـ) (1788 م)

علي ذويب الصفاقسي، الأديب الشاعر المشارك في علوم الأوائل (الفلسفة في المصطلح القديم) من طب وموسيقى، يجيد الضرب على العود.

قرأ ببلده صفاقس على الشيخ الأومي، وعنه تمكن في علم العروض، وأخذ عنه العربية، والفقه وعلى الشيخ رمضان بو عصيدة الكفيف الأدبيات، كما قرأ على الشيخ الطيب الشرفي، ثم ارتحل إلى تونس وأخذ عن شيوخ جامع الزيتونة، وامتدح أمراء تونس، وأخذ جوائزهم، وقد زامله في الدراسة بصفاقس الشاعران إبراهيم الخراط، وعلي الغراب.

وكان سليط اللسان هجا جماعة لا يستحقون الذم، فجمعوا أمرهم، وكادوا له حتى اضطر إلى الهجرة إلى القاهرة المعزية سنة 1760/1173 قال في تقريراته على شرح الاشموني «ولما توجهت إلى مصر القاهرة سنة ثلاث وسبعين من هذا القرن وجدت الشيخين الشيخ محمد الحفناوي، وأخاه الشيخ يوسف في سن الشيخوخة إلا أن الشيخ يوسف أصغر سناً من الشيخ محمد، وأكثر ضعفاً منه لتوالي السقم عليه الذي حمله على هجر الأزهر، والشيخ محمد أصح بدنا فلم يترك الأزهر للاقراء فقرأنا عليه مدة يسيرة، ثم هجر الأزهر لاشتغاله بطريق القوم من التصوف، واجتمعت عليه تلامذة لا يحصون عدداً لأخذ ورد اسم الجلالة وغيره فصارت له مواعيد بالديار المصرية، وعظّمته الحكام والأمراء تعظيمًا لا يعدله تعظيم، فكان منزله ملجأ الخائف والجامع، والغريب والجاني، حتى أنه ليسمع من أصوات اللائذين به من المذكورين أصوات كأصوات دوي النحل في

القفار، والرياح في البحر، وله مطبخ في بيته يصرف فيه كل يوم ما تصلح به الأطعمة والبزارات، ما يشرب من القهوة ثمانية عشر محبوباً.

هذا كله بعد ما ظهرت هذه الحاشية[1] وخرجت ومضى على ذلك سنين لأن الحاشية وصلت صفاقس قبل سفري إلى القاهرة بسنين عديدة، ولما وردتها وجدت الشيخ يوسف في غاية الضعف والسقم، فلم يمكنني التلاقي به إلا في محله، ولم آخذ عليه شيئاً في غيره لكونه هجر الجامع. فكان سفري إلى القاهرة والتلاقي بأشياخها، والأخذ عنهم مما جمعته طراز مفاخري على أقراني ولله الحمد على ذلك».

وقد ذاكر الشيخ يوسف الحفناوي في الشعر ونقده، واثبت طرفاً من ذلك في حاشيته، كما أخذ عن الشيخ علي الصعيدي، وسافر إلى الاسكندرية، واجتمع فيها بأحد الأدباء الظرفاء أحمد شتوان أصيل بلدة بني غازي، واستعار منه «وفيات الأعيان» لابن خلكان، واقتبس منه فوائد، وقيد منه شوارد وكان هذا دأبه مدة مقامه بمصر، فهو مغرم بمطالعة الكتب النادرة الوجود ببلده «كوفيات الأعيان» و«خريدة القصر» للعماد الأصبهاني.

ثم إن والده توسط له في الرجوع إلى مسقط رأسه فرجع ولبث بها مدة إلى أن توفي شهيداً بالطاعون.

والظاهر أن اعتداده بمواهبه وعلمه، وسلاطة لسانه، والمجابهة بالمكروه، والتهكم على الناس جرت له المتاعب في حياته، وكونت له عقدة بغضاء لبلده ومعاصريه، وننقل عنه حادثة دونها بقلمه تؤيد ما قلناه «قلت ومن الغرائب أنه دخل عليّ بعض المدرسين وأنا أكتب في هذا المحل فوقف على قوله «والعائد على المبتدأ الأول مستتر في بانوها» فأشكل عليه قوله «مستتر في بانوها» ثم قال كيف يقول «مستتر» وهو ظاهر موجود يعني بارزاً.

---

(1) أي حاشية شيخه يوسف الحفناوي على الأشموني.

ـ فقلت له: يا مولانا! أقرأت الخلاصة؟

ـ فقال: نعم! مراراً كثيرة.

ـ فقلت له: أقررت للطلبة «وارفع بواو وبيا اجرر وانصب».

ـ فقال: نعم! ثم قال: هذا هو الجواب عن الإشكال فتضاحكنا فقام مغضبا فأنشدته:

وما عليّ إذا لم تفهم البقر.

ـ فقال: لا تراني بعدها.

ـ فقلت: انصرف إلى حيث إذا سار.

إلى أن قال: أكثر الله من أمثاله في هذا البلد الظالم أهله».

وكان شاعراً مكثراً ذكر له مقديش في نزهة الأنظار مرثيته الطويلة في شيخه الطيب الشرفي على تحريف كثير فيها، وذكرها هو في تقريراته على حاشية شيخه يوسف الحفناوي، قال مقديش: «وله قصائد ومقطعات لا تعد ولا تحصى كثرة».

مؤلفاته:

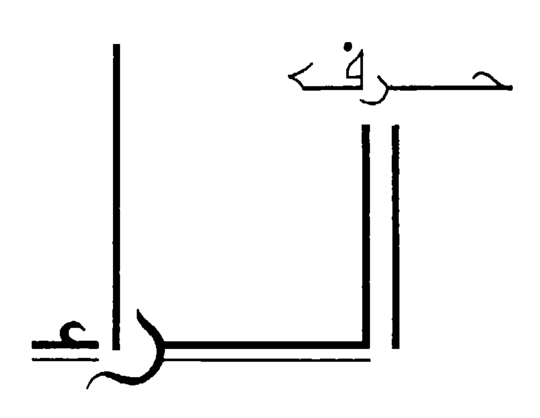
1) تقريرات على حاشية شيخه يوسف الحفناوي على شرح الاشموني على الخلاصة الألفية لابن مالك في النحو.

توجد منها قطعة بالمكتبة الوطنية بتونس، وأصلها من المكتبة النورية بصفاقس. ويشير إلى شيخه المذكور بقوله «قال شيخنا قدس الله سره»، وهو يستطرد فيها كثيراً إلى إيراد النكت الأدبية والشعر والتراجم للقدامى والمحدثين، فذكر فيها ترجمة الشيخ يحيى الشاوي، والشيخ علي النوري وأورد فيها قطعة غزلية من نظمه.

2) كناش أدبي.

المصادر والمراجع:

- تقريراته على حاشية شيخه يوسف الحفناوي (مخطوطة).
- عنوان الأريب 2/193 - 194 (خلاصة من نزهة الأنظار).
- نزهة الأنظار لمقديش 2/193 - 194.


حرف
الراء



193 ـ ابن راشد القفصي (736 هـ) (1336 م)

أصبحت تونس من مراكز اشعاع الثقافة الإسلامية في العصر الحفصي فحفلت بالاعلام، وزخرت بالأدباء من ابنائها ومن الوافدين عليها من الأندلسيين، وغيرهم، ونشطت فيها حركة التأليف في الفقه والأصول، والنحو، والأدب، والتاريخ، والطب، والعلوم الرياضية، وقد تساندت عدة عوامل على نمو هذه الحركة العلمية وانتشارها منها استقرار الأمن والنظام، والقضاء على الفتن والاضطرابات وتأسيس المدارس، واستقرار جالية من علماء الأندلس وأدبائها اشتهروا بمواهبهم الخصبة ونشاطهم العظيم في التدريس والتأليف، وإحياء الدراسات النحوية والأدبية والتاريخية، كابن الابار، وحازم القرطاجني وابن الغماز، واللبلي، وابن عصفور وغيرهم من يطول تعداده.

وتجددت الرحلة إلى المشرق العربي، وبالخصوص إلى مصر التي أصبحت زعيمة العالم الإسلامي في النهضة العلمية بعد سقوط الخلافة العباسية ببغداد، واستبحر فيها العمران واكتظت باعلام ذوي شهرة ومكانة في كل المعارف المتداولة في ذلك العصر.

وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون في «المقدمة» إذ قال: «ولا أوفر اليوم في الحضارة من مصر، فهي أم العالم، وايوان الإسلام، وينبوع العلم والصنائع».

ومنذ نشوء الحركة العلمية في أقطار المغرب لم تنقطع رحلة علمائه

إلى المشرق إلا في عصور الفتن والاضطرابات. وهذه الرحلات لها أثرها في انتقال مؤلفات المغاربة إلى المشرق، ومؤلفات المشارقة إلى المغرب، وما يتبع ذلك من تلقيح لمناهج التدريس، وأساليب التأليف، ومن توفر المادة، وتعدد المصادر أمام الباحثين والدارسين.

وفي صدر العصر الحفصي رحل أبو القاسم بن زيتون إلى مصر مرتين، وأدرك تلامذة ابن خطيب الري فخر الدين الرازي، فأخذ عنهم واقتبس مناهجهم في التدريس القائمة على حرية الجدل والمناقشة، ومهر في العقليات والنقليات، ومال إلى الاجتهاد في الفقه، وهو أول من درّس بتونس تآليف فخر الدين الرازي الأصولية ذات الأسلوب الخاص في تقرير الحقائق، وإيراد شبه الخصم كاملة، ثم مناقشتها ونقضها في هدوء واتزان مما يكسب العقل دربة على الجدل، ويقوي العارضة، ويربي نزعة الاحاطة والشمول في الدراسة والبحث. وجاء بعد ابن زيتون من المشرق أبو عبد الله بن شعيب الدكالي المغربي الذي قرأ على علماء مصر، واقتبس منهم أسلوبهم في التدريس، واستقر بتونس يدرس بها وفقا للمنهج الذي اقتبسه من شيوخه المصريين. وعن هذين الرجلين ابن زيتون والدكالي تلقى أهل تونس أسلوبها في التدريس، واستمر متسلسلاً في تلاميذهما الآخذين عنهم جيلاً بعد جيل حتى انتهى إلى القاضي محمد بن عبد السلام الهواري شارح ابن الحاجب الفرعي، ومعاصر ابن راشد. هذا ما يفهم من كلام ابن خلدون[1].

وتطورت الدراسات الفقهية في هذا العهد، فبعد أن كانت مقصورة على مؤلفات القيروانيين والصقليين وغالبها يدور حول المدونة بالشرح والتعليق كتآليف أبي سعيد البراذعي، وابن أبي زيد، وأبي إسحاق التونسي، وأبي الحسن اللخمي، وابن يونس، أصبحت تعتمد أيضاً على مؤلفات الأندلسيين من شروح وتعاليق على الجنبية ثم ظهر مختصر ابن الحاجب الفرعي المسمى «بجامع الأمهات» الذي لخص فيه طرق أهل

(1) راجع المقدمة ص 431 (مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، بلا تاريخ).

المذهب في كل باب، وتعديد أقوالهم في كل مسألة فجاء كالبرنامج للمذهب[1] وأول من أدخله إلى المغرب ناصر الدين المشدّالي الزواوي البجائي وعن طريق تلاميذه انتشر في سائر أقطار المغرب فانكب التونسيون على تدارسه مع تعاهد كتاب تهذيب المدونة لأبي سعيد البراذعي[2].

في جو هذه التقاليد العلمية تربى وتخرج محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي المولود بقفصة وبها نشأ وتعلم، ثم رحل إلى تونس فأدرك بها ابن الغمّاز، وحازماً القرطاجني وغيرهما، وبرع في العربية والفقه وأصوله، والحساب، والفرائض قال عن نفسه: «قرأت العربية، والفرائض والحساب، وأدركت بتونس جملة من النبلاء وصدوراً من النحاة والأدباء، ثم تشاغلت بالأصول والفقه زماناً».

ثم رحل إلى مصر، ونزل بالاسكندرية حيث أخذ عن ناصر الدين الابياري تلميذ ابن الحاجب المأذون له في اصلاح مختصره الفقهي، وأخذ عن ناصر الدين بن المنيّر، وعن الكمال بن التنيسي تهذيب المدونة للبراذعي، وعن ضياء الدين بن العلاف، وقرأ على اللغوي الأديب محيي الدين المازوني المعروف بحافي رأسه، ثم رحل إلى القاهرة ولازم امام المالكية العلامة النظار شهاب الدين القرافي، وقرأ عليه المحصول في أصول الفقه لفخر الدين الرازي، ومختصره الحاصل للأرموي، واجازه بالامامة في علم الأصول، وأذن له في التدريس والافادة، وتردد على العلامة النظار تقي الدين بن دقيق العيد في مختصر ابن الحاجب الفقهي، وحضر دروس شيخ العقليات في عصره الشمس الأصبهاني، واستفاد منه طريقته الرشيقة وأبحاثه الأنيقة وكان يشكر ذهن ابن راشد ويفضله على غيره كما أخذ عن غيرهم «ممن لا يحصى كثرة».

وبعد أن حج سنة 1282/680 رجع إلى وطنه وتولى قضاء بلده

(1) المقدمة 450.

(2) راجع المقدمة 451 قال ابن خلدون عند كلامه عن شراح مختصر ابن الحاجب الفرعي من التونسيين وسابق حلبتهم في الاجادة في ذلك ابن عبد السلام (المقدمة 451).

قفصة، وعزل عنه لتألب الخصوم عليه، وقدم لقضاء الجزيرة القبلية، ثم عزل واخمل ذكره واستقر بتونس، قال الزركشي في تاريخ الدولتين: «وناوأه القاضي أبو إسحاق بن عبد الرفيع فلم يتركه يخرج رأسه طرفة عين حتى منعه الجلوس للوعظ بجامع القصر الأعلى وقال له: إن دخلته أكسر رجليك، فكان أبو راشد يقول: أتمنى أن أجلس أنا وهو للمناظرة حتى يظهر الحق، ومن هو المقدم في العلم».

ومن الآخذين عنه ابن مرزوق الخطيب.

ويبدو أن هذه المضايقات الرسمية غير المنصفة لم تعرف مكانة ابن راشد العلمية وتفوقه على معاصريه فكانت نتيجتها تفرغه للتأليف فانتج الكثير في الفقه وأصوله، والعربية، وانتشرت مؤلفاته في حياته شرقاً وغرباً وتصدى الناس لاستنساخها، قال في مقدمة كتابه «لباب اللباب» فإن الله تعالى أجرى على يدي تصانيف في فنون شتى تقرب من ستين مجلداً في القالب الصغير وقد سار ذكرها بحمد الله... في المشرق والمغرب ووصل إليّ الناس من جهات برسم نسخها».

توفي في 20 جمادى الثانية ودفن بمقبرة الزلاج.

أما مؤلفاته في الأصول فهي:

1) تلخيص المحصول.

2) نخبة الواصل في شرح الحاصل.

3) رسالة غفل من الاسم، توجد في مكتبة الجامع الكبير بالجزائر (فهرس المخطوطات العربية في الجامع الكبير بالجزائر لمحمد بن شنب، الجزائر 5 الملحق ص 17 - 18).

وفي الفقه:

4) الشهاب الثاقب في شرح ابن الحاجب في ثمانية أسفار، وهو شرح

مختصر ابن الحاجب الفرعي، وحل مشكلاته وإيضاح رموزه واشاراته، وعزو مسائله وتقرير دلائله، وقد استخرج مسائله في أماكنها ولم يبق منه إلا نحو خمس مسائل لم يقف على النقل فيها وكذا بعض الأقوال.
ولعله أول من شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، قال الإمام ابن عرفة: «حضرت جنازته بعد أن جلس الفقيه ابن الحباب بالجبانة مستنداً إلى حائط في جبانة أخرى، وكان بالأخرى مستنداً إلى ذلك الحائط الشيخان القاضي ابن عبد السلام، والمفتي ابن هارون، فأخذ ابن الحباب في الثناء على ابن راشد، وذكر من فضائله وعمله ما دعاه الحال إلى أن قال ويكفي من فضله أنه أول من شرح «جامع الأمهات» لابن الحاجب وجاء هؤلاء السراق ـ وأشار إلى الجالسين خلفه ـ فعمد كل واحد على وضع شرح عليه، وأخذ من كلامه، ولولاه لما علم أين يدور ولا أين يجيء».

5) الفائق في الأحكام والوثائق، في سبعة أسفار من القالب الكبير توجد منه عدة نسخ بالمكتبة الوطنية.

6) المُذْهَب في ضبط مسائل المذهب في ستة أسفار من القالب الصغير قال عنه ابن مرزوق التلمساني ليس للمالكية مثله.

7) لباب اللباب فيما تضمنه أبواب الكتاب من الأركان والشروط والموانع الأسباب، وهو من أواخر مؤلفاته قال في مقدمته «ولما رأيت نهار الشيب قد تجلّى، وليل الشباب شمر ذيله فرقاً وولّى رغبت في وسيلة أختم بها عملي، وانتفع بها ـ إن شاء الله ـ عند حلول أجلي، فوضعت هذا المختصر، ورتبته ترتيباً لم أسبق لغيره لينتفع به المبتدي ويستبصر به المنتهي». والكتاب مطبوع بتونس سنة 1346 في كتبه الثلاثة الفائق، ولباب اللباب، والمذهب، مال إلى ضبط مسائل المذهب المالكي ضبطاً منظّماً تفاصيله ومنهجاً يقوم على بيان أركان كل باب من أبواب الفقه إذ إن كل مسألة وقعت أو تقع فإنها داخلة في ركنها وما يحدث بعد كمال

الحقيقة فإنه يذكره بعد استيفاء الكلام عن الأركان لا الشروط والموانع والأسباب في آخر الباب بعنوان «اللواحق».

8) النظم البديع في اختصار التفريع، وهو اختصار لكتاب التفريع لابن الجلاب.

9) وله في التفسير اختصار تفسير فخر الدين الرازي وسماه تحفة اللبيب في اختصار ابن الخطيب في أربعة أجزاء.

10) وله في العربية المذاهب السنية في علم العربية.

11) وفي تفسير المنامات المرقية العليا في تفسير (او تعبير) الرؤيا، بالمكتبة الوطنية بتونس.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 1/172.
- الاعلام 7/111 - 112.
- إيضاح المكنون 2/399.
- تاريخ الدولتين 60 - 61.
- درة الحجال 2/112.
- الديباج 334 - 336 (من العجب أن الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة أهمل ترجمته وهو من شرط كتابه).
- شجرة النور الزكية 207 - 208.
- معجم المؤلفين 10/213 - 214.
- الشيخ الأستاذ محمد الشاذلي النيفر في كتاب دراسات في اللغة والحضارة قدمت في ملتقى ابن منظور 1974. (تونس 1975) ص 91-120.
- نيل الابتهاج 235 - 236.

194 ـ الراشدي (كان حيا 760 هـ) (1359 م)

عمر بن علي الراشدي الجزائري، الصوفي.

دخل تونس سنة 1356/757، وانتسب إلى الصوفي الشيخ أحمد بن عروس، وتتبع أحواله وألف في مناقبه كتابه «وشي الطروس في مناقب أبي العباس أحمد بن عروس» ط. تونس سنة 1885/1303 في 522 ص وجعله على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

توفي بتونس ودفن بزاوية قاسم الزليجي.

المرجع:

ـ معجم المطبوعات 688.

195 ـ ابن الرامي (734 هـ) (1334 م)

محمد بن إبراهيم اللخمي المعروف بابن الرامي، الفقيه، البناء صناعة، من أهل تونس والمعلومات عن مراحل حياته قليلة، ولعل لاشتغاله بالبناء، وبعده عن مجالس التدريس لم يعتن بأمره أصحاب تراجم الطبقات.

يستفاد من كتابه «الاعلان» أنه أخذ عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن عبد الرفيع قاضي تونس المتوفى في شهر رمضان سنة 734، وذكر في عدة قضايا أنه توجه للنظر فيها مدة القاضي المذكور وغيره ومدة قاضي الجماعة أبي زيد بن القطان إذ كان من الخبراء في صناعة البناء بتونس.

له الاعلان بأحكام البنيان، وهو تأليف مفيد جامع لمسائل الأبنية والغروس، وما يتصل بالأرض، وفيه بيان ما جرى به العمل بتونس، يفتتح المسائل بقوله: قال المعلم: واعتذر عن ذلك في الخطبة بقوله: «ليعلم من قرأ كتابي هذا أني بناء أجير فيعذرني إن وجد فيه خطا في اللفظ والترتيب أما في النقل فلا لأني بذلت الجهد والتحوط. .» ولأجل تثبته في النقل وخبرته في البناء اعتمده من جاء بعده من الفقهاء في خصوص هذه المادة فنقل عنه الونشريسي في «المعيار» وشراح تحفة الحكام لابن عاصم كالتاودي، والتسولي، وابن رحال، وميارة.

والكتاب مطبوع طبعة حجرية بفاس سنة 1332 1914 في 146 ص +6 ص فهرس.

ويبدو أنه كان يتوقع ضياع أول كتابه أو يعبث به حساده ومزاحموه فيخمد ذكره وتقبر جهوده لذلك نراه يذكر اسمه خلال تأليفه، وعلى

الأخص في أول الفصول والأبواب إذ هو يستهل الموضوع بقوله: «قال المعلم محمد» أو «قال المعلم محمد بن الرامي» أو «قال المعلم محمد مؤلف الكتاب» وذكر سبب ذلك في آخر مقدمة الكتاب التي عرف فيها بنفسه بعض التعريف قال: «وجعلت في أول فصل قال المعلم محمد وذلك لوجهين أني بناء أجير. . . . والوجه الثاني خوفاً من الحساد، وتغيير أول ورقة يكون فيها أول اسم المؤلف للكتاب حتى يبقى مجهولاً فنرجو من الله أن يعفينا من مؤونة الحساد».

واعتمده قضاة عصره خبيراً في قضايا البناء ذكرهم في كتابه مثال ابن الغماز، وأبي يحيى أبي بكر الغوري الصفاقسي وشيخه إبراهيم بن حسن بن عبد الرفيع، وعبد الرحمان بن عثمان بن القطان البلوي السوسي، ومحمد بن أحمد بن الغماز الابن.

وكثيراً ما يدعم أقواله وآراءه بأقوال الفقهاء التونسيين وغيرهم. ويعين أحياناً المصدر والباب الذي ذكرت فيه القضية ويسأل أهل العلم فيما أشكل عليه.

وتكلم عن أنواع البناء وأسمائها الاصطلاحية بتونس كبناء اللفة، وبناء ضرب الباب، وبناء الداموس المعروف بالقبو، ويسمى بصفاقس «دمس» كما عرف بالتزويق وبناء الجابية.

واستشهد من حين لآخر بوقائع عالج مشاكلها سواء بمدينة تونس أو بغيرها كسوسة والقيروان.

المراجع:

- الاعلام 6 / 189.
- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 4 / 274 - 275.
- معجم المؤلفين 8 / 213.
- معجم المطبوعات 1588.
- أبو بكر عبد الكافي: مجلة الفكر س 13 اكتوبر 1967 ص 50 - 53.

196 ـ الربعي (639 - 715 هـ) (1241 - 1315 م)

محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل الربعي التونسي، شمس الدين، أبو عبد الله، الفقيه، المفسر، الأصولي.

ولد بتونس، وسمع الحديث من جماعة بها، ورحل إلى مصر فسمع بالقاهرة من أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري الدمشقي المعروف بالحافظ، ومن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي.

تولى نيابة الحكم بالحسينية بالقاهرة مدة، وتولى قضاء الاسكندرية سنة تسع وسبعمائة 709 - 1310 قال الحافظ ابن حجر «فلم يحمد، ويقال إنه كان يقول: أنا أعرف كيف آخذ الدراهم في قضاء الحوائج» ثم عزل عن قضاء الاسكندرية فرجع إلى القاهرة، وأقام بها يشتغل في العلوم.

توفي في شهر صفر بالقاهرة، ودفن بالقرافة .

مؤلفاته:

1) مختصر التفريع لابن الجلاب في الفقه.
2) مختصر تفسير فخر الدين الرازي.
3) مختصر قواعد (الفروق) للقرافي.

المصادر والمراجع:

ـ الدرر الكامنة 4 / 260.
ـ الديباج 323.

- ذيل العبر للذهبي 84
- شذرات الذهب 6 / 37 - 38.
- طبقات المفسرين للداودي 2 / 231.
- معجم المؤلفين 11 / 141 تحرف إلى العونسي في «الشذرات» ورجح ذلك محقق ذيل العبر الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب مع أنه وقع النص في الديباج على أن مولده بتونس فنسبته العونسي إلى ماذا؟.

197 - ابن الربيب (340 - 420[1] هـ) (951 - 1029 م)

الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد التميمي القيرواني أبو علي، المعروف بابن الربيب وبالقاضي التاهرتي لولايته قضاء تاهرت مدة، اللغوي، النحوي، الأديب، الشاعر النسابة الرياضي.

طلب العلم بالقيروان، واعتنى به محمد بن جعفر القزّاز كبير النحويين واللغويين في وقته، وكان محبا له، وبه تخرج في اللغة والنحو، وكان عبد الكريم النهشلي يروي له ما لا يروي لأحد من شعراء عصره.

مؤلفاته:

1) رسالة كتب بها إلى ابن المغيرة عبد الوهاب بن حزم، ذكر فيها تقصير أهل الأندلس بأخبار علمائهم، ومآثر فضلائهم، وسيرة ملوكهم، اجابه عنها أبو محمد علي بن أحمد بن حزم ابن عم المرسل إليه[2] وأجابه عنه المرسل إليه أبو المغيرة بن حزم.

2) رسالة اخوانية أجاب بها أبا الحسن علي بن مروان الرباطي الكاتب عن أبيات خاطبه بها.

3) رسالة إلى أبي الحسن الرباطي المذكور طلب منه استعارة كتاب تاريخ

(1) في الوافي بالوفيات أنه توفي سنة 430 وقد تجاوز الخمسين وفي بقية المصادر أنه توفي سنة 420 وقد قارب الثمانين.

(2) نفح الطيب (نشر محمد محيي الدين عبد الحميد) 4/152 - 171.

عريب القرطبي الذي لخص فيه تاريخ الطبري، واستدرك عليه ما هو من شرطه وذيّل ما حدث بعده[1]

4) كتاب في النسب.

المصادر والمراجع:

- انباه الرواة 1 / 318 - 319.
- بغية الوعاة 1 / 525.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 124 - 127.
- معجم المؤلفين 3 / 277 - 278.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2 / 783 - 784.
- دائرة المعارف الاسلامية (بالفرنسية) 3 / 925 - 926.
- Chedly Bouyahia, La vie littéraire en Ifriqiya sous les Zirides, S.T.D. Tunis 1972, p.p. 102 - 104.

(1) نفح الطيب 3 / 67 - 68.

198 - ابن الربيع (نحو 254 - 339 هـ) (869 - 951 م)

حبيب بن الربيع القيرواني، مولى أحمد بن أبي سليمان داود الصواف، أبو القاسم، أبو نصر، الفقيه الشاعر.

روى عن مولاه أحمد الصواف، ويحيى بن عمر، ومحمد أخيه، والمغامي، وحماس بن مروان، وأبي داود العطار، وعبد الجبار بن عياش، ويحيى بن عبد العزيز، وابن الحداد وعبد الرحمان الورنة وغيرهم.

روى عنه ابن أبي زيد، وابن ادريس وعلي بن إسحاق وجماعة.

قال الخراط: كان فقيه اليدن، يميل إلى الحجة عالماً بكتبه، حسن الأخلاق، بارا، سمحا، وكان مولاه أحمد يقول: الذي خسرته في ابني ربحته في حبيب.

وكان يقول، قال لي مولاي، تخلق بأخلاقي في كل شيء إلا في الدينار والدرهم لسعة يدي. قال: فتخلقت بخلقه في كل شيء إلا في الدينار والدرهم.

وخاطبه مولاه أحمد فقال:

تسمع يا حبيب - هديت - قولي تنل بسماعه خيرا كثيرا
سمعتك تذكر الشعراء طرّا وتنشد شعرهم جمعا كثيرا
وليس مؤلف قولا حليا كآخر قائلاً إفكا وزورا

له أجوبة عن مسائل سأله عنها مولاه، وابن الحداد وابن بطريقة، وعبد الرحمان الورنة.

المصادر:

- ترتيب المدارك 3 / 343 - 344.
- الديباج 306.

199 ـ ابن أبي الرجال (426 هـ) (1035 م)

علي بن أبي الرجال الشيباني أبو الحسن، الكاتب، الشاعر، الفلكي المنجم.

ولد بتاهرت من أسرة قوية، وتربى في القيروان، وفيها تولى رئاسة ديوان الانشاء على عهد الأمير باديس الصنهاجي الذي جعله مربياً لابنه المعز، فلقنه حب المذهب السني، وبغض المذهب الشيعي، فكان من المعز ما كان بعد توليه الامارة من مقاومة المذهب الاسماعيلي الباطني، وقطع الصلات بالدولة الفاطمية في مصر، وكان لابن أبي الرجال تأثير على سير قضايا الأمور.

وكان نصيراً للآداب يغمر الشعراء والكتاب باحسانه وعطاياه في كرم، وأسرته ثرية حتى أطلق عليها برامكة افريقية، قال ابن الأبّار في ترجمة ابنه محمود بن أبي الرجال: «إنه كان هو وأبوه وأهل بيته برامكة افريقية» (إعتاب الكتاب ص 214).

وقد ألف باسمه ابن رشيق مؤلفات أدبية من أهمها كتاب (العمدة)[1] كما قدم له ابن شرف «رسائل الانتقاد».

قال ابن شرف في مدحه من قصيدة:

جاور عليّاً ولا تحفل بحادثة ... إذا ادّرعت فلا تسأل عن الأَسَل
اسم حكاه المسمى في الفعال فقد ... حاز العليين من قول ومن عمل
فالماجد السيد الحر الكريم له ... كالنعت والعطف والتوكيد والبدل

(1) العمدة 1/ 87.

زان العلا وسواه شانها وكذا للشمس حالان في الميزان والحَمَل
وربما عابه ما يفخرون به يُثْنا من الخصر ما يُهْوى من الكَفَل
سل عنه وانطق وانظر إليه تجد ملء المسامع والأفواه والمقل
ومنها يعطي من التنويل معتذراً ورب معطي قليل غير معتذر
إن الزمان على يأس به لبني الد نيا كبشرى بمولود على الكبر
إني ومجدك صيرت الورى نَهَراً وقلت ما قاله طالوت في النهَر
فأنت عندي منهم غَرفة بيدي حلّت وحزم باقي النهر في الزُّبُر[1]

وحضر الارصاد الفلكية ببغداد سنة 378 / 988 ليساهم فيها والمجراة بأمر من شرف الدولة البويهي، والتي قام بها أبو سهل يقظان بن رستم الكوهي.

وفي سنة 1014/405 قام برحلة قصيرة إلى القاهرة. ودعاه المعز بن باديس لحساب مدة حياة أمير صقلية أحمد بن أبي الحسين الأكحل وسعيد بن خزرون.

توفي سنة 426 كما في نصب باسمه محفوظ بمعهد الآثار والفن بتونس (الشاذلي بو يحيى).

مؤلفاته:

1) أرجوزة في الفلك شرحها كمال التركماني في سنة 1350/755 وابن قنفذ القسنطيني في سنة 1372/774 (مخطوط في القاهرة، والاسكوريال، واكسفورد، والمتحف البريطاني).

2) البارع في أحكام النجوم في 8 مجلدات تناول فيه أنواع الفلك وفي المجلد الأخير الفلك العام (الذي يتضمن الفلك السياسي والتاريخي)

(1) الذخيرة لابن بسام تحقيق الدكتور إحسان عباس (تونس 1979/1399) ق 4 م 1 ص 222-223 تعليق (1) لمحقق الكتاب ص 222.

ترجم إلى الغة القشتالية القديمة (توجد منها الخمسة المجلدات الأولى) قام بها يهوذا بن موسى لألفونس الحكيم سنة 1254 وهذه الترجمة نقلت مرتين إلى اللاتينية، ونقل إلى البرتغالية القديمة، من الراجح أن الترجمات الفرنسية والانكليزية مأخوذة من الترجمة اللاتينية. وهذه الترجمات تدل على أهمية الكتاب.

والكتاب موجود في الاسكوريال، وبرلين، والمتحف البريطاني، وسيرجافو، وغيرها.

3) حل العقد وبيان الرصد، في الرموز وزيجه، مفقود.

المصادر والمراجع:

- البيان المغرب 1/272 - 279.
- شجرة النور الزكية 129.
- عنوان الأريب 1/57 - 58.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 129 - 131.
- معالم الإيمان 2/112.
- ورقات . . . 1/213.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 784/2 - 785 - 810 - 811.
- الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) للشاذلي بو يحيى ص 83 - 88.
- دائرة المعارف الإسلامية 3/709 بقلم (D. Pingree).

200 ـ الرزقي[1] (1294 - 1358 هـ) (1877 - 1939 م)

الصادق بن البشير بن الطاهر بن عبد الله الرزقي، الكاتب الصحفي، الأديب.

ولد بتونس من أب يقرض الشعر، ونشأ ببنزرت عندما انتقل والده للكتابة لدى عمالها (ولاتها)، وتوفي والده سنة 1900/1318، وكان قد أتم حفظ القرآن على المؤدب حسن بن محمد الشافعي الذي كان مشهوراً بالخط المغربي الجميل، وأخذ عنه المترجم الخط، فكان خطه من أجمل الخطوط المغربية، وقرأ على الشيخ محمد القطاري أغلب كتب العربية الابتدائية، وزامله في الدراسة الشاعر الطيب القطاري ابن شيخه، وكانا يتباريان في محاولة قرض الشعر، كما قرأ على الشيخ ادريس بن محفوظ الشريف الرسالة، والجامع الصغير، والسيرة النبوية، بمسجد سيدي عتيق ثم بالزاوية الرحمانية العزوزية.

وبعد وفاة والده اضطر بصفته كبير العائلة إلى العمل بمكان والده بادارة العمل، وتعرف على جماعة من الأدباء والفنانين ببنزرت كالبشير المتهمم الكاتب بادارة العمل، ومحمد السلاوي نائب ادارة الغابة، والطاهر بلحسين عدل نيابة الأوقاف، والعدل الحاج محمد بلغربية، والعدل الطيب الصوابني مؤرخ بنزرت والبشير الأسود، وعبد القادر بن الأخوة، ومحمد الصفاقسي، والحاج العربي بن الكاهية الكاتب بإدارة العمل، والعدل الشاعر الحاج محمد موسى، ومحمد الترنان شيخ عمل العيساوية، فكان

(1) بكسر الراء وسكون الزاي والقاف المعقدة نسبة إلى بني رزق من بطون بني هلال، أصل أسلافه منها.

يتكون من اجتماعات هؤلاء منتدى أدبي استفادوا منه جميعاً، وبه تخرجوا، ثم انتقل من ادارة عمل بنزرت إلى فرع ادارة الغابة بها مع محمود السلاوي، ومنها انتقل إلى ادارة الغابة بتونس، وشارك سنة 1909 في تأسيس شركة السعادة لبيع الكتب مع شريكيه إبراهيم بن شعبان، وعلي بوغدير، كما شارك في نفس السنة في تأسيس جمعية الشهامة العربية، وكان كاتبها العام، وفي سنة 1911 شارك في تأسيس شركة الاقتصاد التونسي، وفي سنة 1922 شارك في تأسيس شركة الحوت (شركة الصيادين) زيادة عن شركات عديدة حرر قوانينها، وحضر تأسيسها، ووظف كاتباً بادارة المصالح الاقتصادية الأهلية، ولما ضاقت نفسه بالوظيف اشتغل بالنيابات التجارية وأصدر مجلة «العمران» ثم أصدر جريدة «افريقيا» في 15 افريل 1922، وفتح مكتباً للنيابة التجارية إلى أن توفي في 22 ديسمبر 1939.

وكان ذا أخلاق رضية، ويد كريمة، ولسان ذلق، وفكر نير، وذكاء وقاد، واطلاع واسع، نشر عدة بحوث بالصحافة التونسية ومجلته وصحيفته.

له مؤلفات كثيرة منها:

1) الأمثال التونسية.
2) تهذيب روايات القباني «الأمير محمود، ونجل شاه العجم» وقدمتها فرقة السعادة باسم السلاطين الثلاثة.
3) الأغاني التونسية، نشر كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار في سنة 1967.
4) رسالة في تربية النحل.
5) الساحرة التونسية، ط. تونس.
6) عنترة، قدمتها فرقة السعادة.

المرجع:

- بتصرف يسير من مقدمة كتاب الأغاني التونسية بقلم المحامي الأستاذ محمد الحبيب، وانظر القصة التونسية نشأتها تطورها محمد صالح الجابري (تونس 1975) ص 54-55.

201 - ابن رزين التجيبي (626[1] - 692 هـ) (1229 - 1293 م)

علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن رزين به عرف التجيبي المرسي، نزيل تونس، أبو الحسن المحدث، الفقيه، الكاتب البليغ، المؤرخ الأديب.

أخذ عن جماعة كأبي الحسن بن السراج، وابن الأبّار، وابن عمته أبي القاسم بن نبيل، وابن بُرطُلة، وأبو المطرّف بن عَمِيرة، وابن الجلاب، وابن أبي السدَاد، وابن القرشية، وابن الجنان، وغيرهم، واجازه جماعة من المشارقة بافادة البلفيقي. انتقل من مرسية إلى سبتة، ثم انتقل إلى بجاية واستقر آخر الأمر بتونس.

لقيه العبدري عند عودته من الحج وقال في حقه: «لقيت منه خيراً فاضلاً، لين الجانب وطيء الأخلاق، مقيداً مفيداً، له النظم الفائق، والنثر الرائق، وأدرك جلة من الاعلام، وجملة من علماء الإسلام، وسمع كثيراً منهم، وأجازه خلق كثير».

وقرأ عليه وسمع منه المحدث الرحالة محمد بن جابر الوادي آشي، وأجازه اجازة عامة.

توفي بتونس عصر يوم الجمعة 12 شعبان.

مؤلفاته:

1) الأخبار التونسية في الأخبار الفرنسية.

(1) وقيل سنة 627، وقيل في حدود سنة 620.

2) جني الزَّهْر ووشي الزُّهْر.
3) الدرر الثمينة في خبر القُلّ وفتح قسنطينة.
4) فهرسة أسماء شيوخه ومروياته، وصفها العبدري بقوله: «جمعها فحسّن ونّمق، واتقن وحقق».
5) مجموع في شعره وترسيله.
6) نظم الفريد في منتخب الطارف والتليد.

وهذه المؤلفات مفقودة.

المصادر والمراجع:

- برنامج الوادي آشي ص 65.
- رحلة العبدري 252 - 256.
- فهرس الفهارس 1 / 330 - 331.
- محمد الحبيب بن الخوجة: الحياة الثقافية بافريقية صدر الدولة الحفصية: النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين ع 4 س 4 1976 - 1977 ص 72 (نقل ترجمته عن رحلة ابن رُشَيْد).

202 - ابن رشيق (390[1] - 463[2] هـ) (1000 - 1071 م)

الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي، الأزدي مولاهم، المسيلي الأصل، الأديب الشاعر الناقد، اللغوي.

ولد بالمسيلة (المحمدية بالجزائر) وعرف أبوه برشيق، وكان على الراجح مملوكاً عتيقاً من أصل بيزنطي (رومي) حليفاً للأزد ، وكان صائغاً، وتعلم منه ابنه هذه الصناعة، وبعد دراسته الأولية بدأ ميله للأدب فقال الشعر قبل أن يبلغ الحلم. وتاقت نفسه إلى التزيد من المعرفة والرغبة في استكمال معلوماته فارتحل إلى القيروان فوصلها سنة 1016/406 سنة وفاة ابن باديس، وله من العمر سبع عشرة سنة أو عشرون سنة، وتتلمذ على مشاهير رجال المدرسة الأدبية بالقيروان أمثال: الخشني، والقزاز، وإبراهيم الحصري، والنهشلي الذي سبق له التعرف به - فيما يبدو - بمسقط رأسه المسيلة، والراوية محمد بن إبراهيم السمين، وغيرهم.

ومنذ سنة 1020/410 أصبح محمياً لنصير الآداب علي بن أبي الرجال الشاعر الأديب الفلكي رئيس ديوان الانشاء حيث استخدم فيه ابن رشيق. وفي نفس السنة أصبح شاعر بلاط المعز بن باديس، واحد المقربين لديه، ومنذ ذلك الحين لم يكف مجده عن الارتفاع بفضل شاعريته وصفاته المعنوية، فهو بشوش، ذو فكر جميل، ممتلىء رشاقة، وكان المعز معجباً به لأجل شعره الذي نال شهرة فائقة في حياته في الأندلس وصقلية. وكان بينه وبين ابن شرف في أول الأمر مواصلة، ثم آلت إلى خصومة ومناقضة

(1) وقيل سنة 385.

(2) قال ابن العماد الحنبلي وهو الأصح.

ومنافسة غذاها خفية الأمير المعز الهمت ابن رشيق تأليف عدد من رسائل الهجاء، وأثارت غالباً مساجلات شعرية بينهما، ولم ينته ما بينهما إلا في صقلية بتدخل من المعجبين الصقليين بالشاعرين.

وبعد سقوط القيروان وتخريبها من الاعراب الهلاليين في سنة 1057/449 تابع ابن رشيق المعز إلى المهدية، ونظم المدائح في المعز وابنه تميم حاكم المهدية، بالرغم من أنه تحمل أحياناً غضباً قاسياً من المعز الذي أصبح سريع الغضب بعد طوارق الدهر.

ولما هاجم أسطول مسيحي المهدية قال مخاطباً الأمير تميم بن المعز:

تثبت لا يخامرك اضطراب فقد خضعت لعزتك الرقاب

فقيل إنه وبخ على هذا الفضول والتدخل فيما لا يعنيه، فكانت حياته بالمهدية يشوبها حرج وإيلام لم يعرفهما في القيروان.

وبعد وفاة المعز بن باديس في 24 شعبان سنة 2/454 سبتمبر 1052 ببضعة أشهر ركب البحر قاصداً صقلية حيث وجد ابن شرف سبقه إليها، وتصالح معه، واستقر بمدينة مازرة، وأحسن إليه حاكمها، ولم يتابع ابن شرف في السفر إلى الأندلس حيث استدعاهما المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية، وقال لزميله متبرماً بملوك الطوائف في الأندلس وتحليهم بالألقاب الفخمة ببيتيه المشهورين:

مما يزهدني في أرض أندلس القاب معتصم فيها ومعتضد
ألقاب سلطنة في غير مملكة كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

فأجاب ابن شرف:

إن ترمك الغربة في معشر قد جبل الطبع على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

ومات بمازرة سنة 456 / 1063 - 64 أو 463 / 1070 - 71.

قال الشعر في جميع الأغراض المعروفة للشعر العربي، وله أشعار كثيرة خاصة بالمناسبات، من أشهر قصائده مرثيته في خراب القيروان، والتعبير فيها واضح لا ينقصه النفس الملحمي، وهو شاعر ماهر يطبق النظريات وقواعد الشعر العربي المعروضة باتقان في كتابه «العمدة»، وهو أحد كبار النقاد في الأدب العربي، يعرف تيارات النقد الأدبي التي يمثلها اعلام النقد في المشرق العربي وفي نقده للشعر قام بعمل تركيبي عقلي قياسي، وهو في عرضه ودراسته للصور الشعرية لم يقتصر على شاعر واحد لكن للشعر في مجموعه، وتكلم في آخر «العمدة» عن السرقات الشعرية وأفردها بالتأليف في كتابه «قراضة الذهب في نقد شعر العرب».

وفيما يخص الشعر القديم والمحدث اضطربت آراؤه قال الأستاذ محمود عبد الله الجادر: وابن رشيق اضطربت آراؤه في هذا الصدد (تفضيل القديم أو المحدث) فهو يقول مرة: «وليعلم المتأخر مقدار ما بقي له من الشعر، فتصفح مقدار ما قبله فينظر كم بين المخضرم والجاهلي، وبين الإسلامي والمخضرم وأن المحدث الأول فضلاً عمن دونه دونهم في المنزلة، على أنه أغمض مسلكاً، وأرق حاشية فإذا رأى أنه ساقه الساقة تحفظ على نفسه وعلم من أين يؤتى، ولم تغرره حلاوة لفظه، ولا رشاقة معناه ففي الجاهلية والإسلام من ذهب بكل حلاوة ورشاقة، وسبق إلى كل طلاوة ولباقة.

ويقول مرة: «كل قديم من الشعر فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى ما كان قبله».

والشعر عنده مطبوع ومصنوع أكثر منه إلهاما، وهو متفوق على النثر في مضمونه وشكله، وقيمة الشعر عنده في سحر اللغة وانسجام الكلمات، وفي الإيقاع الموسيقي، وأخيار الوزن والقافية. وله ملاحظات دقيقة عميقة عن الطبع والصنعة، والفرق بين الشاعر المصنوع والمطبوع، وعن الفن والعبقرية.

قال فيه ياقوت الحموي: «كان شاعراً أديباً نحوياً لغوياً حاذقاً،

عروضياً كثير التصنيف، حسن التأليف، وكان بينه وبين ابن شرف الأديب مناقضات ومحاقدات، وصنف في الرد عليه عدة تصانيف».

مؤلفاته:

1) أنموذج الزمان في شعراء القيروان، والكثير ممن ترجم لهم في هذا الكتاب لا يعرفون إلا منه واحتفظت لنا معاجم التراجم المتأخرة عنه بغالب مادته، مما يدل على قيمته ومنه قطعة صالحة في «مسالك الأبصار» وفي «الوافي بالوفيات» وبعض نقول في «معجم البلدان».

وفي ترجمة ابن قاضي ميله من «الذخيرة» قال ابن رشيق في كتابه هذا: «ولعل بعض من يتصفح كتابي هذا يقول إن شعراء الأنموذج مائة شاعر وشاعرة، وأكثرهم كان في المائة الخامسة من الهجرة، وتقاربت موالدهم، وتشابهت مصادرهم ومواردهم».

وقد طبق فيه منهجه في النقد، وهذا الكتاب مفقود.

2) الروضة الموشية في شعراء المهدية ألفه بهذه المدينة عندما انتقل إليها من القيروان، ولا نعرف عنه شيئاً بدقة، وهو مفقود.

3) الشذوذ في اللغة، ذكر فيه كل كلمة شاذة في بابها، نادرة الاستعمال، وهو ما يسمى في العرف الغريب أو الشاذ، وهو من جملة مؤلفاته المفقودة.

4) شرح لهذا الكتاب، وهو مفقود أيضاً.

5) رسالة الإشكال ودفع المحال.

6) رسالة ساجور الكلب (وتنسب إلى ابن شرف أيضاً).

7) نقض الرسالة الشعوذية، والقصيدة الدعية.

8) نسخ الملح وفسخ اللمح، في تهجين معاصره ابن شرف.

9) الرسالة المنقوضة.

10) نجح الطلب

11) قطع الأنفاس
وهذه الرسائل ألفها للرد على منتقديه وخصومه ومنهم زميله ابن شرف، وهي مفقودة.

12) قراضة الذهب في نقد شعر العرب، ط. القاهرة 1926، نشر الخانجي وأعاد تحقيقه تحقيقاً علمياً نقدياً جيداً الأستاذ الشاذلي بو يحيى، ط. تونس سنة 1972.

13) العمدة في صناعة الشعر ونقده وعيوبه، أشهر مؤلفاته وأكثرها قيمة، ألفه برسم علي بن أبي الرجال حوالى سنة 1029/420، وهي يمكن أن تضعه في مكانه الصحيح من تاريخ النقد الأدبي ط. بتونس في جزء واحد فقط نحو سنة 1868/1285، ثم كاملاً في القاهرة سنة 1907/1325 و 1925/1344 و1934 و1955 قال ابن خلدون عن هذا الكتاب: «هو الكتاب الذي انفرد بهذه الصنعة، وأعطاها حقها، ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله».

وجمع شعره عبد العزيز الميمني في «النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف» (القاهرة) سنة 1924/1343، وجمع له ديواناً الدكتور عبد الرحمن ياغي (بيروت) بدون تاريخ.

14) كشف المساوي في السرقات الشعرية. ونسب له بعضهم خطأ كتاب «ميزان العمل» في التاريخ وهو لأبي علي الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الثعلبي المرسي ثم السبتي من رجال أواخر القرن السابع، ومنشأ هذا التخليط الاتفاق في الكنية «أبو علي» وفي اللقب «ابن رشيق» والتقارب في الاسم «الحسن» و«الحسين».

كما نسب له بعضهم «شرح الموطأ» وهو في الحقيقة لعبد الرحمن بن رشيق القيرواني السابق لعصره بقليل، وابن رشيق لم يعرف بالامامة في الفقه والحديث.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 2 / 204.
- انباه الرواة 1 / 298 / 304.
- ايضاح المكنون 1 / 577, 2 / 190, 626.
- بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، ح.ح. عبد الوهاب، تقديم محمد العروسي المطوي (تونس 1970، ط/2).
- بغية الوعاة 1 /504.
- البلغة في تاريخ ائمة اللغة للفيروزابادي (صاحب القاموس 58 - 59).
- الحلل السندسية 1 ق 1 / 278 - 282 (اعتمد الوافي بالوفيات، وأشار إلى الذخيرة 1 ق4 / 949 - 952 .
- حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها للدكتور عبد الرحمن ياغي (بيروت 1962).
- الذخيرة لابن بسّام 4ق 2/ 597 - 602 .
- شجرة النور الزكية 110 .
- شذرات الذهب 3 / 297 - 298.
- ابن رشيق لعبد العزيز الميمني (القاهرة 1343 / 1924).
- عنوان الأريب 1 / 52 - 54.
- كشف الظنون 185, 301, 373, 539, 1169, 1907, 1918.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 143 - 150.
- مرآة الجنان 3 / 78 - 79.
- معجم الأدباء 8 / 110 - 121.
- معجم المؤلفين 3 / 225.
- تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن بن محمد الجيلالي (بيروت 1384 /1965) 1/358 . 359
- الثعالبي ناقداً وأديباً لمحمود عبد الله الجادر (بغداد 1396 /1976) ص 250.
- معجم المطبوعات 210.
- وفيات الأعيان (القاهرة 1948) 1 / 366 - 368 .
- الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) للشاذلي بو يحيى ص 104 - 116.
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية ط. جديدة) بقلم الشاذلي بو يحيى 3/927 - 928.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2 / 792 - 794.

203 ـ ابن رشيق (كان حيا سنة 376[1] هـ) (986 م)

عبد الرحمن بن محمد بن رشيق القيرواني، أبو القاسم، المحدث الفقيه المؤرخ الشاعر.

له سماعات في كتب الفقه، فروى عن أبي القاسم عبد الخالق بن شبلون، ومحمد بن أبي صفرة الأندلسي، والحسن بن عبد الله الأجدابي، وأبي القاسم عبد الرحمن التجيبي التونسي، ومحمد بن أدريس الناظور.

وكان حافظاً للحديث وعلله، عارفاً بـأسماء رجـاله ونقلتـه، وله مشاركة في سائر العلوم، وتقدم في معرفة الآثار والسنن والأخبار، وعناية كاملة بتقييد السنن والأحاديث المشهورة.

حج في سنة 986/376 وأخذ عن جماعة منهم أبو ذر الهروي، وكان حافظاً للقرآن، حسن الصوت به، مجود التلاوة، حسن الخط، مدلاً بقلمه وعلمه، نال السؤدد بأدبه وفطنته، ممن يقول الشعر الحسن، مـوصوفـاً بالمعرفة واليقظة.

مؤلفاته:

1) تأليف في أخبار العلماء والصلحاء ومناقبهم وكرامتهم شرقاً وغرباً.
2) المستوعب لزيادات مسائل المبسوط مما ليس في المدونة.

المصادر والمراجع:

ـ الاعلام 4 / 100

(1) ذكر الزركلي في «الاعلام» وفاته سنة 380 / 990 ولا أدري ما هو مستنده؟

- شجرة النور الزكية 110.
- معالم الإيمان 3/ 231 - 232.
- معجم المؤلفين 5/ 174 .
- الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) للشاذلي بو يحيى ص 5.

204 ـ الرصاع (894 هـ) (1489 م)

محمد بن أبي القاسم بن أبي يحيى بن أبي الفضل بن محمد[1] الرصاع (بتشديد الصاد) الأنصاري التلمساني، ثم التونسي وعرف بالرصاع لأن جده الرابع كان يصنع المنابر ويرصعها، وهو الذي صنع منبر جامع الزيتونة، الفقيه المحقق المشارك في علوم.

حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه تلمسان، ثم انتقل إلى تونس في حدود سنة 1429/831[2] وهو صبي مع والدته في الوفد الذي جاء بالهدية من سلطان تلمسان إلى سلطان تونس أبي فارس عبد العزيز الحفصي، وكان والده قدم تونس قبله بعامين.

أخذ عن تلامذة الإمام ابن عرفة كالبرزلي، والأخوين القلشانيين، أحمد وعمر، وابن عقاب، وأبي القاسم العبدوسي الفاسي نزيل تونس، والمفتي عبد الله البحيري، ومحمد بن سالم بن حسن الصابري الزناتي الذي نقل عنه في «شرح آيات المغني» وغيرهم.

وبعد استكمال تحصيله وتخرجه ولي قضاء المحلة (أي العسكر)، والتدريس بزاوية باب البحر[3] خلفاً للفقيه أحمد بن كُحَيل التجاني الذي أعفي من مباشرتها في رجب سنة 1461/865، وفي 15 صفر سنة 1471/875 ولي قضاء الانكحة بعد عزل الشيخ علي بن محمد الزنديوي، ثم تولى

---

(1) اعتمدت سياق نسبه من خط حفيده أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم الرصاع على ظهر الورقة الأخيرة من «تحفة الأخيار».

(2) فهرست الرصاع، ص 43.

(3) تاريخ الدولتين 136, 143.

قضاء الجماعة، والإمامة والخطابة بجامع الزيتونة، والفتيا به بعد الشيخ محمد ابن القاضي عمر القلشاني الحفيد الذي أقعده المرض عن مباشرة أعماله في صفر 1482/886، ثم تخلى عن خطة قاضي الجماعة، واقتصر على مباشرة وظائفه بجامع الزيتونة مع التدريس به، فأخذ عنه جماعة منهم أحمد زروق الفقيه الصوفي المشهور، وأبو النور بن أحمد السوسي، وغيرهما.

وكان إماماً محققاً ضليعاً من الفقه، والمعقول والمنقول واستفتي من خارج تونس، وله فتاوى بعضها في «المعيار» و«المازونية».

توفي بتونس، ويقال إنه مقبور بالمسجد الجوفي (الشمالي) الكائن بنهج الوصفان قرب سوق النحاس بمدينة تونس.

مؤلفاته:

1) الأجوبة التونسية عن الأسئلة الغرناطية. الأسئلة وجهها له الشيخ محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الغرناطي المعروف بالموّاق، فأجابه عنها بهذه الأجوبة المجموعة في سفر لطيف واحتفظ هو بنسخة منها، وقرئت عليه بتونس، وهي بخط أبي النور بن أحمد السوسي أحد تلامذته الذي قرأها عليه، وفي آخرها المصادقة على ذلك بخط المؤلف. وبآخرها ما نصه: «قرى (كذا) جميع هذه الأجوبة على سيدنا وبركتنا وعمدتنا، الشيخ الفقيه الإمام العلم القدوة المفتي الخطيب بالجامع الأعظم من تونس المحروسة أيضاً.... الله بركته، وأدام عافيته، قراءة تصحيح قراها عليه ربي نعمتهم، الفقير إلى رحمة الله تعالى، أبو النور بن أحمد السوسي، أغناه الله به».

يليه بخط المؤلف الرصاع ما نصه: «قابل الطالب المكرم المجتهد أبو النور، الجواب المذكور وصحح ذلك من المبيضة تصحيحاً على قدر الاجتهاد، والله سبحانه يصلح منا الفساد، ويحملنا على طريق السداد والرشاد، وقال ذلك وكتبه مصلياً على نبيه ومولاه وشفيعه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه في أواخر جمادى الأولى عام 80 عـرف الله خيره ومنـه وفضله «يلي ذلك امضاؤه (عقده) وفقه الله تعالى ولطف به بمنّه وفضله آمين».

وهذه الأجوبة في 97 ورقة، وهي بحالة غـير جيدة لتـرهلها وانفساخ مدادها بحيث تعسر قراءتها في مواضع كثيرة، ولعل هذه الأجوبة من أواخر مؤلفاته، توجد منها نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس يليها شرح غريب ألفاظ المدونة للجبّي تحت رقم 19646 (أصلهما من مكتبة الشيخ علي النوري بصفاقس).

ويبدو أن الموّاق كـان معجباً بـه وثيق الصلة به عن طـريق المراسلة، فإنه لما فرغ من تأليف كتابه «سنن المهتدين» أرسل له نسخة منه ولما وقف عليه اثنى على المؤلف وشكره.

2) تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار، منها نسخ بالمكتبة الوطنية بتونس.

3) تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين قال في أوله: «قصـدت شرح بعض أسماء المصطفى وما وقع من ذلك في كتاب «الشفا» شرحاً ذكرت فيه اشتقاقها ومعانيها وما يليق بمدلولها، و يشير إلى فحواها، وما يصلح للمريد أن يتخلق به، وذكرت أشعاراً من كلام أهل الطريق، وأفعال الصالحين». بدا فيه بباب في معنى اسمه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وختمه بباب في معنى اسمه البشير المبشر، توجد منه نسخ بالمكتبـة الوطنية.

4) التسهيل والتقريب والتصحيح لرواية الجامـع الصحيح، وهـو تعليق مختصر على صحيح البخاري انتقاه من شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني المعروف (بفتح الباري) وغالب مسائله في صورة السؤال والجواب. توجد منه نسخة كاملة بمكتبـة الشيخ عبـد الحي الكتاني (المكتبة العامة بالرباط الآن) منها جزء عليه خط الـرصاع،

ويوجد منها جزءان الأول والثالث في مجلد واحد في المكتبة الوطنية (من كتب المكتبة العبدلية).

5) الجمع والتقريب في ترتيب آي مغني اللبيب، وهو تفسير للشواهد القرآنية الواردة في «مغني اللبيب» لابن هشام بعد أن أفردها، ورتبها على السور، وتكلم عليها، 2 جزءان يوجد الأول منه بمكتبة الزاوية الحمزية العياشية بتافيلالت جنوبي المغرب الأقصى، وهو بخط مغربي.

6) أحكام لو، وجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية.

7) اعراب كلمة الشهادة، يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية.

8) شرح حدود ابن عرفة الفقهية، ويسمى الهداية الشافية الكافية لبيان حقائق الامام ابن عرفة الوافية، ط. طبعة حجرية بفاس سنة 1316 هـ وط. بتونس سنة 1350 هـ بتصحيح الشيخ محمد الصالح النيفر.

9) فهرست في أسماء شيوخه ومروياته (تونس 1967) بتحقيق الأستاذ محمد العنابي.

10) تأليف يتضمن خمسمائة صلاة على النبي ﷺ، ويلي ذلك دعاء رتبه اثر صلواته المذكورة، يوجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية.

11) شرح وصية الشيخ الظريّف، منه نسخة ناقصة بالمكتبة الوطنية رقم 15456 ونسخة كاملة بخزانة الشيخ الأستاذ محمد الشاذلي النيفر.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 7 / 83 - 84.
- الاعلام 7 / 228, 10 / 124.
- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 84/1, 281, 48/2, 241 - 242, 3 /227, 228. 4/, 387 - 388

- إيضاح المكنون 1 / 276.
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لمحمد بن مريم التلمساني (الجزائر 1908/1326) 283.
- تاريخ الدولتين 136 ,143.
- تاريخ معالم التوحيد، ص 22.
- الزاوية الحمزية، صفحة من تاريخها لمحمد المنوني، ص 40.
- شجرة النور الزكية 259 - 260.
- الضوء اللامع 8 / 287 - 288.
- فهرس الفهارس 1 / 322.
- معجم المؤلفين 11 / 137.
- معجم المطبوعات 339.
- مسامرات الظريف 108.
- مقدمة فهرست الرصاع لمحققها محمد العنابي.
- نيل الابتهاج 323 - 324.
- درة الحجال 2 / 140.
- هدية العارفين 2 / 216.

205 ـ الرصافي (650 ـ بعد 736 هـ) (1253 م ـ بعد 1335 م)

أحمد بن عبد الله الأنصاري الرصافي الأندلسي، أبو العباس، نزيل تونس، الفقيه، الأديب، الشاعر. ولد بمرسية في 22 رمضان، وجال بوطنه الأندلس لطلب العلم، وأخذ بغرناطة عن أبي جعفر بن الطباع، قرأ عليه بعض القرآن، وأجازه، وأبي الحسن بن الضائع الأشبيلي، سمع عليه العربية، وأجازه إجازة عامة، والفقيه المقرىء أبي سهل اليسر بن عبد الله بن محمد بن خلف القشيري قرأ عليه الأربعين حديثاً عن أربعين شيخاً المسماة «بالجواهر والدرر» تأليف علي بن أحمد بن يحيى الأزدي الجيّاني، وقرأ كتاب «التيسير» للمقرىء أبي عمرو الداني علي أبي بكر محمد بن مشلْيون الأنصاري البلنسي.

ورحل في شبابه إلى المغرب الأقصى فلقي جماعة من العلماء منهم بسبتة أبو القاسم بن أبي العباس العَزَفي السبتي، سمع عليه طائفة من كتاب أبيه «الدر المنظم في مولد الرسول المعظم» وكتب له بالسماع والاجازة العامة، وأبو الحسن أبي الربيع القرشي، سمع عليه كثيراً من كتاب سيبويه والايضاح، والجمل، وشرحه عليهما، وأجازه، وسمع على مالك بن المرحل كثيراً من تآليفه ومن امداحه في النبي ﷺ، ومن نظمه ونثره، وأجازه إجازة عامة، وأبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني، قرأ عليه قصيدته اللامية المتضمنة النسب النبوي الكريم، والمعشرات التي له على أعاريض الشعر، والرجز الذي له في الفرائض.

وممن أخذ عنه خالد البلوي، وأطال الثناء عليه، لقيه بتونس سنة 736.

مؤلفاته:

1) برنامج رواياته.

2) تخميس قصيدة إبراهيم بن سهل الاسرايلي التي أولها:
* تنازعني الآمال كهلا ويافعاً *

المصادر والمراجع:

- الحلل السندسية 1 ق 3 / 823 - 827 (نقلاً عن رحلة خالد البلوي).
- درة الحجال 1 / 33 - 34.
- رحلة التجاني 299.
- عنوان الأريب 1 / 95.

206 ـ رضوان (1244 - 1322 هـ) (1829 - 1914 م)

مصطفى بن علي رضوان، الفقيه الأديب الرياضي.

ولد بمدينة سوسة في أسرة منحدرة من الجنود الأتراك، قرأ في الكتاب وحفظ القرآن الكريم وبعد ذلك طلب العلم على شيوخ بلده، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1844/1260 وقرأ على اعلامه كشيخ الإسلام محمد بن الخوجة، وشيخ الإسلام محمد معاوية، ومحمد النيفر، وغيرهم.

وكان فقيراً لقي في مبتدأ أمر الإقامة بتونس ضيقاً وعسراً استعان على التغلب عليهما بالصبر وبخطه الجميل، فقد نسخ كتباً نادرة للمولعين من أصحاب الخزائن، واكتسب ما يعينه على مواصلة طلب العلم.

واتصل بأمير اللواء عامل سوسة، محمد خزنه دار الوزير فيما بعد، وذلك أنه امتدحه بقصيدة اعتنى بتجويد خطها، فقربه واستكتبه في دائرة عمله سنة 1846/1262 مع السماح له بالاستمرار في مزاولة دروسه، وأصبح العامل محمد خزنه دار يعتمد عليه في شؤونه الرسمية والخصوصية لما ظهرت عليه مواهب متعددة من أصالة رأي، وبراعة في التحرير، وباع طويلاً في الحسابيات.

ففي سنة 1270 / 1854 لما قرر المشير الأول أحمد باشا باي إرسال إعانة عسكرية للدولة العثمانية لحرب الروسيا ببلاد القرم، انتدب اللواء محمد خزنه دار للسفر إلى الآستانة لاعداد وسائل نقله الجيش التونسي وتموينه، فسافر معه المترجم كاتباً له في تلك المأمورية، وأقام باستانبول من شوال 1270 إلى ربيع الأول سنة 1271، ولم يلبث محمد خزنه دار طويلاً حتى عاد إلى استانبول للقيام بمأمورية أخرى، وذلك بعد موت المشير الأول

وولاية المشير الثاني محمد باشا لطلب أمر الولاية، فسافر معه المترجم في شوال 1272، ووقع تقليده في هذه المرة النيشان المجيدي، وترقى محمد خزنه دار إلى رتبة امير امراء بعد رجوعه، وفي محرم من سنة 1857/1273 سمي عاملاً على الأعراض وقائداً عاماً للمحلة العسكرية المهيئة لمقاومة الانتفاضة التي أثارها الفارس غومة المحمودي بعد فراره من سجنه بتركيا، فكان المترجم رئيس كتاب المحلة، وتقلد هذه المسؤوليات لم يقطعه عن مواصلة طلب العلم، وتخلى عن هذه المسؤوليات سنة 1864/1280 للتفرغ الكامل إلى طلب العلم إلى أن سمي مدرساً من الطبقة الثانية.

وفي سنة 1870/1286 حصل شغور في خطة تدريس من الطبقة الأولى، وكان للنظارة العلمية الحق القانوني في تسديد الشغور بتعيين من تراه إلا إذا اعترض أحد المرشحين على التعيين، وطلب اجراء المناظرة بدلاً من التعيين فإنه تقع إجابة طلبه، وعين شيخ الإسلام محمد معاوية للخطة الشاغرة المدرس من الطبقة الثانية الشيخ محمود بن مصطفى بيرم، ولم يرض المترجم بهذا التعيين وطالب باجراء المناظرة، مخاطباً شيخ الإسلام محمد معاوية بأبيات لطيفة رقيقة وهي:

أيا شيخَ إسلام وقدوةَ أمة مقامك أعلى من مديحي واعظمُ
معاوية الاستاذ هل من معنف فلا العلمُ مغبون ولا الحق يُكْتَمُ
عهدناك قبلَ اليوم تشكو تأخراً وتقديمَ من لا يعلمون وتعلم
أعيذك من أن أشتكي منك مثلها فعلمك يأباها ورأيك احزم
فلا تجعلني واو عمرو أو انني «أنا الميم والأيام، افلح اعلم»
هديتم إلى رشد فخذ قول منصف «سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم»
واني على عليا لأنثي مسلّما ولست لمن قدمتموه اسلّم

فأجريت المناظرة، واجتازها بنجاح.

وفي هذه السنة 1870/1286 عجزت الدولة التونسية عن خلاص ديونها وانتصبت اللجنة الدولية المختلطة لمراقبة الميزانية وتصفية الديون وهي المعروفة بالكوميسيون المالي، وتولى رئاستها الوزير المباشر خير الدين،

والوزير الأول مصطفى خزنه دار من أعضائها، وانتخب المترجم منشئا في قسم العمل من الكوميسيون المالي لما عرف به من ضلاعة من المسائل المالية، وما اشتهر به من استقامة وحزم، وبعد مرور سنة رقي إلى وظيفة منشىء أول، فتوطدت الصلة بينه وبين الوزير خير الدين، وصار يستعين بآرائه في مشاريعه الاصلاحية ويشترك فيها.

ففي سنة 1872/1291 عينه عضوا في مجلس تنظيم الدروس بجامع الزيتونة، وتأليف قانونه كما عينه عضواً في مجلس تأسيس المدرسة الصادقية، وشارك في سائر القوانين التي أبرزها الوزير خير الدين.

وفي سنة 1875/1294 عين عضواً في لجنة النظر في منح امتياز الخط الحديدي بين تونس والحدود الجزائرية، ثم عضوا للجنة العليا للسكك الحديدية، ثم عضواً في لجنة التحكيم في قضية الخلاف بين الكونت دي سانسي الفرنسي والدولة التونسية في هنشير سيدي ثابت.

وفي سنة 1296 / 1877 سمي عضواً في مجلس شورى الملك.

ولما انحل الكومسيون المالي سنة 1881/1300 استمر عمدة الدولة التونسية في معضلاتها المالية، فعين عضوا في لجنة التحكيم لمحاسبة الوزير مصطفى بن إسماعيل، ووكيلاً عن الدولة التونسية في محاسبة حميدة بن عياد، وفي سنة 1891/1310 سمي رئيساً لقلم الانشاء بادارة المال العامة.

ولم تحل هذه المسؤوليات الضخام بينه وبين التدريس بجامع الزيتونة، فأقرأ أمهات الكتب وابان عن غزارة علم، وقوة عارضة، وكان نابغة العلوم الرياضية في عصره بجامع الزيتونة، درس فيه مؤلفات القلصادي.

توفي في 29 ربيع الثاني سنة 1914/1322 ودفن بمقبرة الشهداء بالمرسى جوار الشيخ عبد العزيز المهدوي.

مؤلفاته :

1) رسالة في تقدير نصاب العين بحسب دنانير ودراهم الوقت.
2) رسالة في حكم المسح على الجورب.

المراجع :

- تراجم الاعلام 131 - 137.
- عنوان الأريب 2 / 167 - 175.

207 ـ الرقّادي (310 هـ) (923 م)

أحمد بن فتح الرقّادي القيرواني، يعرف بابن شقون لجرح بشفتيه، الفقيه المتكلم النظار.

كان يذهب مذهب أهل الجدل والمناظرة والذب عن أهل السنة ومذهب مالك، وهو من مشاهير المتكلمين والنظار بالقيروان في عصره.

له تآليف حسان في المناظرة والكلام.

المصادر:

ـ الديباج 37.
ـ طبقات علماء افريقية للخشني 284.

208 ـ الرقّادي (316 هـ) (929 م)

محمد الرقادي القيرواني، الفقيه، المناظر.

نشأ بالقيروان آخر أيام سعيد بن الحداد، وتقلد مذهب أهل السنة، وأخذ في الذب عنه على طريقة سعيد بن الحداد، والدولة العبيدية قائمة توالي نشاطها الدعائي لمذهبها، وتشتد في مقاومة أهل السنة. وكان ظهوره واشتهاره بعد سعيد بن الحداد، ولم تكن له منه صحبة.

قال الخشني: وكان حاداً حاذقاً، بصيراً لحدود المناظرة، حاضر الجواب، مليح المناظرة وألف كتباً كثيرة في ذلك.

سافر في مركب بحري إلى مصر، وكيلاً على مال لصاحب المركب مؤمن البلوقي (البولاقي) فغرق.

المصدر:

ـ طبقات علماء افريقية للخشني، ص 284.

209 ـ الرقّام (- 705 هـ) (- 1300 م)

القاسم بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن العذري السبتي التونسي، المعروف بالرقام أبو الفضل الصوفي.

مؤلفاته

1) اصطلاح الصوفية والتنبيه على مقاصدهم الكلية والجزئية.
2) تكملة الأنوار في علم المقربين والأسرار.

المرجع:

ـ هدية العارفين 1 / 830.

210 - بورقعة (1322 - 1386 هـ) (1906 - 1967 م)

محمد بن أحمد بورقعة، الأديب، والكاتب المسرحي، المؤرخ، ولد بتوزر في 15 افريل سنة 1906، ونشأ بها، وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة عربية فرنسية، ثم انتقل إلى تونس صحبة شقيقه الأكبر منه سناً الأستاذ إبراهيم المحامي المتقاعد الآن، فالتحق بجامع الزيتونة وتابع دروس المدرسة العليا للآداب العربية بالعطارين، ولم يستوف بالمعهدين مدة الدراسة المقررة، ثم انتقل إلى السكنى بصفاقس صحبة شقيقه الأستاذ إبراهيم الذي باشر خطة وكيل بالمحاكم التونسية، واشتغل كاتباً في مكتب أخيه إلى أن بارحه بعد سنوات عديدة لخلاف وقع بينهما، وانقطع الكلام بينهما سنوات طويلة إلى أن اجتمعا في مأتم والدهما بتوزر، وزال ما بينهما من مقاطعة، وانتقلت معهما والدتها إلى صفاقس لخلاف بينها وبين زوجها في مداواة طبيب لمرض بعينيها.

كان عصامياً في تكوينه الأدبي والعلمي، دائباً على المطالعة والبحث. كان وهو تلميذ بالزيتونة يطالع بمكتبة المدرسة الخلدونية ما فيها من مجلدات المجلة الآسيوية الفرنسية.

وكان كاتباً غزير الانتاج، وشاعراً مقلاً، وناظماً للأدب الشعبي الملحون، وله فيه قطع جيدة أذاعت بعضها الاذاعة التونسية. وكان يملك صبرا عجيباً ودأباً متواصلاً على المطالعة والكتابة والبحث لا يعرف كللاً ولا فتوراً، ولا يساوره ملل ولا سأم منذ ريّق شبابه وعنفوان فتوته إلى أن اشرف على اعتاب الشيخوخة، ولم ينقطع عن هذا العمل المضني إلا في مدة المرض القصير الذي أودى بحياته، وفي الفترات التي تشتد فيها وطأة المرض، وتخف فيها سيطرة العقل الواعي على العقل الباطن، كان يهذي

بكلمات لا تخرج عن عالم الأوراق والكتب والبحث، وقبل موته بساعات كـان يغمغم «انقلوني إلى منـزلي، أريـد أن أطـالـع، أحب أن أكتب وأبحث». وفي مدة هذا المرض كان مقيمًا بمصحة الدكتور صالح قطاط بحي البستان.

وهذا الجنون بحب المطالعة والكتابة والبحث حتى في يوم الموت هو شبيه بما روي أن الإمام ابن مالك النحوي حفظ ثمانية شواهد شعرية يوم موته.

وهو من الأدباء القلائل الذين حازوا شهرة واسعة تجاوزت حدود الوطن بفضل ما أذاعته له محطات الشرق والغرب، من روايات مسرحية، وبحوث ودراسات، مثل المحطة الاذاعيـة بلندن، وهولندا ، وصـوت أميركا، والجزائر، والمغرب الأقصى، وليبيا، والكويت، والهند. وكثيراً من رواياته المسرحية أحرزت اعجاب المستمعين على اختلاف مستواهم الثقافي والعقلي وميولهم واتجاهاتهم وكان يمد بين الحين والآخر اذاعة ليبيا بدراسات عن الأدب الشعبي التونسي، والتعريف بمشاهير رجاله، وانتقاء منتخبات لهم لها صلة بأحداث التاريخ المعاصر لليبيا، وقبل وفاته بشهور اتصل به في الصيف أحد كبار المسؤولين في الاذاعة الليبية، وطلب منه بإلحاح أن يعود إلى مد الاذاعة برواياته وبحوثه.

وقد أذاعت له الاذاعة القومية بتونس والجهوية بصفاقس بحوثـاً وروايات.

كان راهباً في محراب العلم والأدب والبحث لم يتزوج، ولم يتوظف، وله اشعار قليلة بالفصحى على ضعف فيها أحياناً، ويعترف هو بهذا قائلاً «نظم الشعر بالنسبة لي مجرد هواية ولست من فحوله ولا المبرزين فيه» وله أغان باللغة الدارجة، فيها جمال المعنى وحسن السبك وتناسق الأجزاء، وجرس موسيقي فاتن أخاذ، وخيال خصب قوي. ومن النوادر أنه قدم لإذاعة صفاقس قصيداً باللغة الدارجة طالعه:

رياض الجريد من رياض الجنه   ومنها سرق الشعر وحيه وفنـه

ورفضته الاذاعة حسب اشارة المكلف بفحص الأغاني، وهو رجل احتكر ميدان الأغنية الشعبية في ذلك الوقت، ولا يريد أن يزاحمه فيها أحد، ودأب على رفض ما يكلف بفحصه، وإذا كان هذا السيد يتصرف حسب هواه فالمدير المسؤول أين شعوره بمسؤوليته ومستواه الأدبي حتى يترك هذا السيد يفعل ما يمليه عليه هواه؟.

حدث له جرح بابهام رجله اليمنى، وتشرب الماء وتقيّح، وانتفخت رجله فعاقته عن المشي فلازم الفراش بداره إلى أن نقله شقيقه الأستاذ ابراهيم الى مستشفى الهادي شاكر، ثم نقل إلى مصحة البستان للدكتور محمد الصالح قطاط، وبتر إبهام رجله وتبين أنه مصاب بسوسة في العظم وبمرض السكر والملح في الدم، وفي أثناء إقامته بمصحة البستان أصيب بنزلة صدرية قوية.

توفي في حدود الساعة التاسعة ليلاً من يوم الثلاثاء في 29 رمضان /1386   10 جانفي 1967 بعد ساعات من نقله الى منزل شقيقه الأستاذ إبراهيم، ومن الغد صلي على جثمانه على مقربة من سيدي الفرياني ونقل اثر ذلك إلى مسقط رأسه توزر حيث دفن هناك.

وبكته الأوساط الأدبية والفنية. وكان لموته المفاجىء صدى أسف وحزن بالغين ممزوجين بالحيرة والذهول لدى أصدقائه المقدرين لنبوغه وعبقريته في وقت كانوا يترقبون فيه بشوق بروز انتاجه القيم النفيس بعد أن تم الاتفاق المبدئي مع بعض دور النشر على طبع مؤلفاته.

كان طويل القامة مهيب الطلعة، كريماً، شهمًا، أبي النفس لطيف المعشر، على سرعة انفعاله وصعوبة مراسه يميل إلى الفكاهة والنكتة، باراً بوعوده، صادقاً في أقواله يكره التلون والكذب.

مؤلفاته:

1) جمع مقالاته المنشورة في الصحف والمجلات في مجلدين ضخمين جاهزين للطبع. وهي مقالات كثيرة في الأدب والتاريخ والنقد بمجلات العالم الأدبي، والثريا، والمباحث، وبجرائد الزهرة، والنهضة، والزمان، وصدى الأمة، ولسان الشعب.

2) تاريخ الجريد، في ثلاثة أجزاء أطلعني على جزء منه.
درس في هذا التأليف تاريخ الجريد من أقدم العصور إلى عصره وتكلم فيه عن نشأة مدن وقرى الجريد وتطورها على صدى التاريخ وتاريخها السياسي والديني والاقتصادي والأدبي والبشري.

3) ثورة أبي يزيد الخارجي، وهي أوسع دراسة عن هذه الثورة التي كادت تؤدي إلى زوال دولة العبيديين.

حلل فيه أسباب الثورة ودواعيها باطناب ومنها الصراع القديم والعداء المتوارث بين صنهاجة وزناتة، واثر المذهب الاباضي في تأليب قبائل زناتة وحشدها للقيام بالثورة وأسباب إخفاق الثورة، وله رأي خاص في أبي يزيد مخلد بن كيداد بطل الثورة خلاصته أنه من أبطال الحلقات الاستقلالية في تاريخ البلاد، وأن خصومه تعمدوا تشويه سمعته وسيرته بتلفيق الأخبار والحكايات التي لا أساس لها من الصحة، وساهم في حملة التشويه والتزوير حتى فرقة الاباضية الوهبية المعادية لفرقة أبي يزيد النكارية.

ولم أكن اتفق معه في هذا الرأي، بالرغم من الجدل الطويل الذي استمر بيننا ما يناهز الساعة وكنت إذا اردت مداعبته اتحكك بأبي يزيد مهوّناً من شأنه كقائد ثورة ناجح، وما نشر من خراب ودمار، فيلتفت إليّ مبتسمًا قائلاً: «أنت تقصدني، قوم روح لا نتعاركو».

وناقش في كتابه هذا كل الذين كتبوا عن ثورة أبي يزيد من

عرب ومستشرقين وأخبرني -رحمه الله- أن الكتاب يحتاج إلى التنسيق النهائي ليكون معدا للطبع.

4) رسالة عن الشيخ أبي علي النفطي السني.

5) رسالة عن أبي الفضل النحوي التوزري.

6) النخلة في الاعتقاد والتاريخ، جمع فيه كل ما يتعلق بالنخلة عقائدياً وتاريخياً وأدبياً، وما له صلة بالعادات والتقاليد، وعدد فيه أصناف البسر والرطب والتمر، وأرجع الكلمات إلى أصولها اللغوية الأولى كالطابوني، والدقلة، مما يدل على ما بذله من جهد وتنقيب في هذا التأليف النفيس المبتكر، نشرت بعض الصحف الصادرة قبل الاستقلال فصولاً منه.

7) تاريخ المدن والقرى التونسية، نشرت له جريدة «النهضة» في صفحاتها الأدبية الأسبوعية فصولاً منه خاصة بأسماء بعض المدن، وتفسير معانيها، وأذاعت له الاذاعة التونسية مجموعة من هذه الدراسات، ونشرت له اذاعة صفاقس الجهوية ما يزيد على المائة حلقة، خص كل منطقة جغرافية من مناطق الجمهورية بمجموعة من الأحاديث بعناوين: أضواء على الجنوب، أضواء على الساحل والوسط، أضواء على الشمال الغربي، الخ...

وقد كانت هذه الدراسات محل اهتمام واعجاب من كافة المستمعين، حتى أن الحديث الواحد كان يعاد في الأسبوع ثلاث مرات وأكثر في اذاعة صفاقس واذاعة تونس.

وأبادر ملاحظاً أن عنوان الكتاب من كيسي، لأنه لم يضع له عنواناً خاصاً، وإنما هو لديه مجموعات كان في نيته تجزئتها إلى أجزاء، وتخصيص كل جزء منها بولاية أو منطقة ليقدمها إلى الطبع ومن رأيه أن إبراز الكتاب على هذه الصورة يخفف من ثقل التكاليف على الناشر، ولا يمل منه القارىء لكن الموت المفاجىء حال بينه وبين تحقيق أمنيته.

8) وفي المسرح ألف ما يقرب من 80 رواية بالفصحى والعامية، مثل الكثير

منها بصفاقس، وتونس وسوسة وغيرها من مدن الجمهورية، وأذيع الكثير منها، من الاذاعات التي كان يزودها بانتاجه.

ومسرحياته يمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات، مجموعة خاصة بتاريخ صدر الإسلام، ومجموعة خاصة بالتاريخ التونسي مثل صفونيسب القرطاجنية، وإلى صقلية يا جنود القيروان، ومجموعة خاصة بمعالجة المشاكل الاجتماعية المنتزعة من صميم الواقع التونسي، وتمتاز رواياته بتوفر عنصري الحركة والمفاجأة، وبتحليل نوازع الخير والشر في النفس الإنسانية، وجوانب الضعف فيها، لذلك كان إقبال الجماهير عليها عظيًما يجدون فيها تجاوباً مع عواطفهم وميولهم وجواً قريباً من الجو الذي يعيشون فيه، وتجارب مشابهة لتجاربهم.

ولا ينكر ما له من فضل في إحياء الحركة التمثيلية بصفاقس في فترة محدودة من الزمان بذل فيها كل ما يملك من طاقة ونشاط وحيوية، عندما كان مشرفاً على بعض الجمعيات التمثيلية بصفاقس، وكان الخلية الحية فيها يمدها بنجيع الحياة إذ كان مؤلفاً وممرناً ومخرجاً، وسافر صحبة الفرقة التي كان يشرف عليها إلى كثير من جهات الجمهورية، وإلى الجزائر.

وقد كان له ولوع خاص، وغرام مضطرم بالفن المسرحي، لا يكاد ينقطع مدة عن التأليف حتى يعاوده حنين غلاب، وشوق مبرح لا يحس بالراحة إلّا إذا ألف رواية مسرحية، والذي ساعده على غزارة الانتاج المسرحي ذهن واع متفتح لما يمر به من أحداث وتيارات، وملاحظة دقيقة ورصد متأن للحياة الاجتماعية، وخيال خصب، وقلم سيال، وعقل منظم مرتب.

9) وله نشاط في حقل الأدب الشعبي، فجمع شعر أحمد ملاك، وتلميذه وراويته أحمد السماوي، وجمع شعر علي اللوز، والرديسي، ومحمد الأزرق، وغيرهم. . .

هذا عدا ما له من الدراسات في الأدب الشعبي تتمثل في المقارنة

بين مشاهيره، واستخلاص الحقائق الأدبية، والاجتماعية والتاريخية من منظومهم.

10) وفي الفولكلور له دراسات متعددة عن العادات والتقاليد والأزياء، مع محاولة موفقة ناجحة في إرجاعها إلى جذورها التاريخية الأولى.

11) ومن مؤلفاته التاريخية، ثورة بني غانية بالجنوب التونسي.

12) تاريخ غابة ومياه توزر.

13) الزوجة الخائنة، قصة، طبعت بتونس عام 1926.

المراجع:

- الجديد في أدب الجريد 254 - 255.
- محمد محفوظ: مجلة الاذاعة والتلفزة ع 184 س 8، 1967، ص 3-4 فصل غفل من الامضاء.
- محمد محفوظ: جريدة الصباح 22 شوال 1386 / 22 فيفري 1967 س 7 ع 4516.
- محمد محفوظ: جريدة العمل، 13 من ذي الحجة 1386 / مايو 1967 س 30 ع 3574.

211 ـ الرقيق (حوالي 425 هـ) (1034 م)

إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق القيرواني، أبو إسحاق، الكاتب الأديب الشاعر المؤرخ.

ولد بالقيروان ومات بها وتاريخ ميلاده ووفاته غير معروفين، كما أن تفاصيل حياته غير معروفة بدقة.

تولى الكتابة الخاصة لثلاثة أمراء صنهاجيين زيريين: المنصور (374 - 86/984 - 96) وباديس (386 - 406/996 - 1016)، والمعز (بداية من 1016/406). ذكر ابن رشيق في «أنموذج الزمان» وهو مصدر أولي لتعيين وتحديد زمن وظائفه وكذلك اشارة نفس المؤلف إلى مهمة الرقيق في القاهرة في 998/388، وعبارة ابن خلدون في رفوف سنة 417/1026 - 27 عن خبر الرقيق عن تاريخ بني خزرون بطرابلس، استخدمتها الدراسات الحديثة في محاولات غير منزهة من الضعف لتعيين بعض نقط الاستدلال في حياة الرقيق التي بقيت مع ذلك غير تامة المعرفة وقليلة الوضوح[1].

قال ابن رشيق من جملة كلام له عن الرقيق: «وكاتب الحضرة منذ نيّف وعشرين سنة إلى الآن». وذكر المؤرخ المرحوم ح.ح.عبد الوهاب أن كلمة «الآن» الواردة في كلام ابن رشيق تعني حدود عام 425 هـ وهو الوقت الذي ألف فيه ابن رشيق كتاب «الأنموذج» ومما سبق يتضح أن وفاة الرقيق كانت حوالي سنة 425 هـ أو بعدها بقليل، وهذا غاية ما يمكننا ترجيحه[2].

(1) انظر ما كتبه الشاذلي بو يحيى عن الرقيق في كتابه الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) ص 138.

(2) المرجع السالف نفس الص. وترجمة الرقيق المنقولة من كتاب «العمر» للمؤرخ المرحوم ح. ح. عبد الوهاب، المنشورة في تقديم كتاب اختيار قطب السرور لعلي المسعودي ص 14.

ويرى أنه ولد بالقيروان في منتصف القرن الرابع للهجرة حوالي الوقت الذي انتقل فيه الفاطميون من افريقية إلى مصر (972/362) عقب تأسيس القاهرة المعزيّة[1].

ووظائف كاتب الأمير أسندت له القيام بمهمات تشريفاتية أكثر منها ديبلوماسية[2] وسافر مع مخدوميه في حروبهم مع قبائل المغرب الأوسط أو بني عمهم الحمّاديين أمراء القلعة.

أرسله باديس بن المنصور سنة 996/386 ثم في سنة 998/388 إلى القاهرة لتهنئة الحاكم بأمر الله الفاطمي، مع هدية لتقديمها له، وأنشد الحاكم قصيدة طالعها:

إذا ما ابن شهر قد لبسنا شبابه بدا آخر من جانب الأفق يطلع

وهي طويلة ثم عاد إلى وطنه.

وخدمته للأمراء الثلاثة جعلته نديماً لهم ومقدرين فيه آداب السلوك وميله إلى حياة السرور، ولثقافته وصفات الأديب الماهر، سمي الكاتب النديم[3].

وابن رشيق يثني على شعره مع قلته، ويرى أنه غلب عليه اسم الكتابة وعلم التاريخ، فقد قال عنه في الأنموذج: «هو شاعر، سهل الكلام محكمه، لطيف الطبع قويه، تلوح الكتابة على ألفاظه قليل صنعة الشعر، غلب عليه اسم الكتابة وعلم التاريخ وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس».

وقال ابن خلدون في أوائل «المقدمة» مثنياً على موهبته التاريخية ومهارته فيها: «ابن الرقيق مؤرخ افريقية والدول التي كانت بالقيروان، ولم يأت من بعده إلا مقلد».

(1) الترجمة المنقولة من كتاب «العمر» ص 11.

(2) الشاذلي بو يحيى، مرجع سبق ذكره، ص 139.

(3) المرجع السالف نفس الص.

وكان يعيش عيشة الأدباء من معاقرة الخمر مع أصحابه، وله شعر أجاب به عن أبيات كتبها إليه عمار بن جميل وقد انقطع عن مجالس الشراب، ولذلك تحامى الفقهاء رواياته الشاذة التي ينفرد بها والتي يحوم الشك حول صحتها[1] ولعل ولوعه بإيراد الحكايات سعياً وراء تخفيف جفاف السرد الأخباري جعله لا يتحرى، ولا يستخدم النقد في غربلة ما ينقله.

قال بروكلمان في «ملحقه»: «وذكر دوسلان أن للرقيق كتاباً في تاريخ البربر تحدث عنه في «المجلة الآسيوية» الفرنسية ج 4 م 4 سنة 1844 ص 347» . . .

وقد ألف تاريخاً لافريقيا الشمالية (تاريخ افريقية والمغرب في عدة مجلدات) وتاريخ انساب البربر، وديواناً شعرياً توجد منه نسخة بمكتبة باريس.

وذكره الرحالة الاسباني مرمول (ابن الرقيق) وهو الذي ذكره محمد الوزاني (ليون الافريقي) في رحلته أيضاً. وفي خلال القرن السابع عشر أي عندما مرّ مرمول (Marmol) بتونس كانت لا تزال توجد عدة نسخ من تاريخ ابن الرقيق بتونس. ثم إن دوسلان تحدث بعد ذلك عن المؤرخين الذين اعتمدهم النويري في الجزء من كتابه «نهاية الأرب» عندما تعرض لتاريخ افريقية فقال[2]: «هؤلاء هم المؤرخون الذين اعتمدهم النويري في

---

(1) قال الأبي في شرحه على مسلم (إكمال اكمال المعلم) 7/54 - 55 «قلت كان سحنون في ايام قضائه سجن ابن أبي الجواد في دين ترتب عليه، وضربه بالسوط مرة بعد مرة، واتفق أن مات ابن أبي الجواد من الضرب، فكان سحنون يرى في منامه ابن أبي الجواد بما يسوؤه فإذا استيقظ قال: مالي ولابن أبي الجواد؟! فظاهر هذا أن سحنوناً قاله بسبب تعذيبه مع أنه إنما عذبه بحق، وإذا كان يقول ـ إذا ذكر له ـ الحق قتله.

وأجاب بعضهم ـ وأظنه الشيخ ابن عبد السلام ـ بأن هذا إنما هو حكاية ابن الرقيق المؤرخ وهو ليس بثقة لأنه كان شارب خمر متخلفاً فلا يقبل خبره، والحكاية وإن ذكرها بعض مؤرخي الأندلس فلعله نقلها عن ابن الرقيق».

(2) تاريخ تونس من «نهاية الأرب» هو موضوع الجزء 20 تقريباً والبارون دو سلان ترجمه إلى =

الجزء من كتابه «نهاية الأرب» ولكنه اعتمد بالخصوص على تاريخ إبراهيم الرقيق وابن شدّاد وهذان المؤرخان هما اللذان أمداه بالقصص الطويلة المتعلقة بأمراء العرب الذين حكموا افريقية وخصوصاً ملوك الأغالبة وأمراء بني زيري الصنهاجيين. وهذه القصص المطولة هي التي أكسبت تاريخ افريقية كل هذه الأهمية. ومع ذلك فإن ابن خلدون لا يمنح الرقيق دائمًا ثقته التامة، بل لقد رفض روايته في كثير من المواطن، وإني أميل إلى الاعتقاد بأن قصة بنت البطريق جرجير مع عبد الله بن الزبير في أول فتح عربي للديار الافريقية إنما هي من وضع إبراهيم الرقيق «انتهى ما كتبه البارون دوسلان في «المجلة الآسيوية» عن الرقيق».

ويرى كراشكوفسكي في «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» أن فيما يتعلق بنقل الوزان (ليون الافريقي) عنه فإنه قلما يشير إلى مصادره، وهو حين يفعل ذلك يوردها من الذاكرة... ومن الجلي أن معرفته بالمؤلفين المغاربة كانت أقرب، وهو أمر طبيعي، وأكثر نقوله عن ابن الرقيق، وإليه يدين ليون الافريقي بتصنيفه الأصل للقبائل العربية والبربرية وبقدر كبير من المعطيات المختلفة بل الاطار العام لمصنفه وذلك من الناحيتين التاريخية والاثنوغرافية.

مؤلفاته:

1) الأغاني، نحا فيه منحى أبي الفرج الاصبهاني، مجلد ضخم.
2) الاختصار البارع للتاريخ الجامع، عدة مجلدات.

ولعله اختصار لتاريخه الكبير عن افريقية والمغرب، وكثير من المؤلفين القدامى يستخرجون من كتابهم الكبير في التاريخ مختصراً ومؤلفات أخرى في التراجم عامة أو لطبقات معينة مثل الحافظ الذهبي اختصر تاريخه الكبير، واستخرج منه مؤلفات أخرى كالنبلاء، وتذكرة

= الفرنسية وجعله ذيلاً لترجمة ابن خلدون (تعليق المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك على فصله المنشور بمجلة «الثريا» الآتي ذكره.

الحفاظ، ومعرفة القراء الكبار، ومثل صلاح الدين الصفدي وتأليفه الكبير «الوافي بالوفيات» فقد استخرج منه «نكت الهميان بنكت العميان» وتراجم معاصريه في «أعوان النصر بأعيان العصر» وكذلك فعل غيرهما مما يطول سرده.

3) أخبار بني زيري الصنهاجيين، يشمل أخبار الأمراء الثلاثة الأول منهم وهم: زيري بن مناد وابنه أبو الفتوح يوسف، وابنه المنصور، وقد أشار إليه عند الكلام عن دولة المنصور (من سنة 374 الى 984/386-996) حيث قال: «وقد ذكرت سيرته وحروبه وعطاياه في كتاب مفرد لأخبار جده وأبيه وأخباره».

(نقل ذلك ابن عذاري في «البيان المغرب») وهو مفقود. ولعله استخرجه من كتابه الكبير.

4) كتاب انساب البربر، مفقود.

5) تاريخ افريقية والمغرب، في عشر مجلدات ابتدأ فيه بأخبار الفتح العربي إلى نهاية سنة 417 ولعله هو الذي سماه ابن الفوطي في «تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب «بالمغرب في أخبار المغرب» وهو تاريخه الكبير المفقود.

وهو الذي وصله ابن شرف ثم ابنه جعفر بن شرف، وأبو الصلت أمية بن أبي الصلت الداني نزيل المهدية (ت سنة 1142/537)، والكتاب وذيوله نقل عنها من أتى بعدهما من المؤرخين كابن عذاري، والتجاني في رحلته، والوزير السراج في الحلل السندسية، وغيرهم، وذيول الكتاب مفقودة أيضاً.

والقطعة الغفل المبتورة الأول في تاريخ المغرب عن حكومة عقبة بن نافع إلى حكومة إبراهيم الأول الأغلبي التي اكتشفها بالرباط الشيخ محمد المنّوني المكناسي، والتي نشرها بتونس الأستاذ المنجي الكعبي سنة 1968 مشكوك في نسبتها إلى الرقيق.

6) فتوح أفريقية، ذكره الأبي في شرحه على مسلم 71/1 ولعله منتزع من تاريخه الكبير.

7) ديوان شعر، منه نسخة في مكتبة باريس.

8) قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور، في جزءين، وهو الكتاب الذي وصل إلينا كاملاً من مؤلفاته. يوجد الجزء الأول منه مخطوطاً في باريس، والثاني في الاسكوريال وكاملاً في برلين وقد نشر الأستاذ أحمد الجندي القسم الأخير منه، وهو يظن أنه الكتاب كله، من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1969 واختصره في جزء نور الدين علي المسعودي، حققه الأستاذ عبد الحفيظ منصور (تونس 1976) قال المؤلف في مقدمة الكتاب: «وأودعته من أمثال الحكماء ومنثور البلغاء، ومنظوم الشعراء، وأخبار الأدباء والظرفاء ما لا يستغني عنه شريف، ولا يجوز أن يخلو منه ظريف وليس في الأمور التي وقع فيها الحظر والاطلاق شيء اختلف الناس فيه اختلافهم في الأشربة، وما يحل منها وما يحرم، على قدم الأيام ومع قرب العهد بالرسول عليه السلام وخيار الصحابة وكثرة العلماء الذين يؤخذ عنهم ويقتدى بهم... وإن شيئاً وقع فيه الاختلاف في ذلك العصر بين أولئك الأئمة لحري أن يشكل على من بعدهم، وتختلف فيه آراؤهم ويكثر تنازعهم»، إلى أن يقول: «وجمعت لك في الخمرة رأي العرب وشعرائها، وشيئاً من علم الفلاسفة وحكمائها، وإلى الله عز وجل الرغبة في الهداية إلى صالح الأعمال، وبه المعاذ من الزلل في مقال وفعال، ونستغفره من فعل لا يرضيه، وقول يحث على معاصيه[1]» وذكر في هذا الكتاب الخلفاء والكبراء من عظماء الإسلام الذين كانوا مولعين بالخمر، وأورد كثيراً من النوادر النثرية والشعرية المتعلقة بهم. فالكتاب فيه لغة وأدب وجمع لما يتعلق بالخمر مما يدل على أن المؤلف كان شريباً مدمناً.

9) الروح والارتياح، منه نسخة في خزانة الأستاذ صادق كمونة المحامي في بغداد.. ولهذا الكتاب صلة بأمور الخمر.

(1) تقديم كتاب المختار من قطب السرور... لمحققه ص 5 وترجمة الرقيق المنقولة من كتاب «العمر» ص 16.

10) معاقرة الشراب، نقل منه فقرات في نفح الطيب 128/4 - 129.
11) الصبوح والغبوق.
12) كتاب المتيّمين.
13) النساء خصصه بأخبار الشاعرات المشهورات.
14) كتاب نظم السلوك في مسايرة الملوك في مجلدات، توجد منه نحو كراس من القطع الكبير بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 19383 (وأصلها من مكتبة الشيخ علي النوري بصفاقس) وتشتمل هذه القطعة على حكايات عجيبة غريبة وبعضها لا يكاد يصدقها العقل، مما يصلح أن يثير انتباه المستمع وتعجبه.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 1 / 51 - 52.
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) 3 / 81.
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي 1 / 453.
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لعبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني الحنبلي، تحقيق المرحوم الدكتور مصطفى جواد (المط الهاشمية بدمشق 1962) ق 1 ج 213/4 في ترجمة عز الدين أبي العرب بن شداد بن تميم الحميري القيرواني عند ذكره لانتخاب التواريخ التي تقدمته «وأبي إسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق صاحب كتاب المغرب عن أخبار المغرب».
- إيضاح المكنون 1 / 47.
- الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) للشاذلي بو يحيى ص 138-144 رقم 138.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2 / 781 - 782.
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية الطبْعة الجديدة) بقلم محمد الطالبي 3 / 927.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 121 - 124.
- معجم الأدباء 1 / 216 - 226.

- معجم المؤلفين 1 / 76.
- نزهة الأنظار لمقديش 1 / 30.
- هدية العارفين 1 / 67.
- الترجمة المنقولة عن كتاب «العمر» في تقديم المختار من قطب السرور ص 11 - 18.
- ورقات. . . 2 / 219 - 20, 438 - 447.
- ح. ح. عبد الوهاب: «مجلة البدر» ج 76 من المجلد الثاني 2 رجب 1340 ص 995 - 400.

عثمان الكعاك تاريخ الأدب التونسي نقلاً عن بروكلمان (ترجم ما في الأصل والملحق) «مجلة الثريا» ع 12 س 1 ذو الحجة 1363، ديسمبر 1944 ع 1 س 2 صفر 1364 جانفي 1945 ص 9.

212 ـ الرياحي (1180 - 1266 هـ) (1767 - 1850 م)

إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن إبراهيم الرياحي الليبي الأسلاف، قدم جده إبراهيم من ليبيا، ونزل بالموضع المعروف بالعروسة منزل رياح، وكان حافظاً للقرآن، وله معرفة بسر الحرف، واشتغل هنالك بتأديب الصبيان. وأصل سلفه من قبيلة المحاميد القاطنين بليبيا من فريق رياح الهلالية الذين دخلوا افريقية على عهد المعزبن باديس الزيري الصنهاجي.

العلامة الفقيه، الأديب الشاعر، الصوفي، الرحالة، السياسي. ولد بتستور، وبها حفظ القرآن، ثم ارتحل إلى تونس لطلب العلم في أواخر القرن الثاني عشر، وسكن بحوانيت مدرسة عاشور ثم بمدرسة بير الحجار. وأخذ بجامع الزيتونة عن أعلام عصره كصالح الكوّاش، وحسن الشريف، وأخذ الأصول عن إسماعيل التميمي، والبيان والمنطق عن عمر المحجوب، وأخيه محمد المحجوب، وقرأ النحو على حمزة الجبّاس في مكتب اشهاده كتاب المغني لابن هشام، وكان هذا الشيخ عالم العربية في عصره (ت سنة 1802/1217 ودفن بالزلاج) وأخذ عن أحمد بوخريص، والطاهر بن مسعود وكان يميزه عن أقرانه بإبطال الدرس إذا غاب، وكلمه بعض الطلبة في ذلك فقال: «هذا الرجل ننتفع به أكثر مما ينتفع بنا»، وأخذ عن غيرهم من اعلام عصره وغالبهم أجازه إجازة عامة، وأخذ التصوف عن شيخ الطريقة الشاذلية الشيخ البشيربن عبد الرحمن الونيسي الزواوي نزيل تونس، وكان ملازماً له، ويدخل منزله بلا استئذان، ومدح الطريقة الشاذلية، وابتكر لها الادعية، وفي سنة 1801/1216 تعرف بالشيخ علي حرازم بن العربي برّادة والفاسي وأخذ عنه الطريقة التيجانية بتونس،

ونشرها، وأقام أورادها، وأسس لها زاويته المشهورة قرب حوانيت عاشور، وله شعر كثير في مدح الطريقة التيجانية، وكان على صلة بالشيخ مصطفى بن عزوز البرجي الجزائري نزيل نفطة، وله فيه مدائح نثرية وشعرية، وبعد استكمال تحصيله انتصب للتدريس بجامع الزيتونة وازدحمت الطلبة على دروسه. وطريقته في التدريس، أنه ينقل الدرس ويمليه من حفظه، ثم يقرر ما يظهر له، ثم يسرد كلام المصنف بكيفية تبعث النشاط في النفس، وهو أول من ابتكر هذه الطريقة، وقلده فيها من جاء بعده كمحمد بيرم الثالث، ومحمود بن الخوجة، وغيرهما، وسمعه شيخه الطاهر ابن مسعود يدرس الشرح المختصر للسعد التفتازاني على التلخيص فاعجب به.

وعندما توفي شيخه محمد الفاسي خلفه في تدريس تفسير البيضاوي، وصحيح البخاري، في جامع صاحب الطابع.

وبعد عشرين سنة من إقامته بتونس سئم ضيق العيش، والوحدة بالمدرسة حتى عزم على الهجرة من البلاد التونسية، وبلغ ذلك الوزير يوسف صاحب الطابع، فتسبب له في إسناد خطة العدالة ولما جاءه الحاج بالضياف بأمر الولاية قال له «نترجى عشرين سنة مستقبلة حتى أجمع من أجر الوثائق ما اتخذ به بيتا وزوجة!» وعزم على الهجرة، وعظم هذا على الوزير صاحب الطابع فاشترى له داراً بما يلزمها من المرافق والاثاث، والتزم له بنفقة الزواج فتزوج، وكان ذلك في أيسر وقت، ووالى عليه وابل كرمه فعدل عن فكرة الهجرة.

تخرج عليه كثير من الاعلام منهم ابناه الطيب وعلي، ومحمد بن ملوكة، ومحمد النيفر وابناه الطيب والطاهر، ومحمد البنّا، ومحمد البحري بن عبد الستار، والطاهر بن عاشور، ومحمد بن سلامة، وأحمد بن حسين القمّار الكافي وأحمد بن أبي الضياف المؤرخ، وسالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، وغيرهم كثير.

وفي سنة 1803/1218 انتخبه الأمير حمودة باشا سفيراً للسلطنة

الشريفية بالمغرب الأقصى على عهد السلطان سليمان بن محمد لغرض طلب الميرة لوجود مجاعة بتونس، وأصحبه رسالة من انشاء الشيخ عمر المحجوب وقابل السلطان، وأنشده قصيدته التي مطلعها:

إن عزّ من خير الانام مزار فلنا بزورة نجله استبشار

وهي من جيد شعره. وفي هذه الرحلة اجتمع في فاس بالشيخ أحمد التيجاني، وأخذ عنه الطريقة، كما اجتمع بكثير من العلماء منهم الشيخ الطيب بن كيران، وتباحث معه في مسائل من العلوم، وحضر درس السلطان في التفسير، ودخل مدينة سلا، وأجازه فيها العلامة محمد الطاهر المير السلاوي بما تضمنه ثبت الشيخ أحمد الصباغ الاسكندري من العلوم على اختلاف أنواعها والكتب المصنفة فيها من المطولات والمختصرات بالأسانيد المتصلة إلى أربابها كما أجازه بذلك الشيخ عمر بن عبد الصادق الشستي المالكي عن شيخه أحمد الصباغ جامع الثبت المذكور، والشيخ محمد مليكة عن الشيخ عبد الوهاب العفيفي، ومحمد بن عيسى الزهار، عن مؤلفه الشيخ أحمد الصباغ المذكور والاجازة مؤرخة في شوال سنة 1219هـ. وكانت رحلته إلى المغرب الأقصى رحلة سياسية وعلمية.

وفي سنة 1826/1241 قدم إلى تونس أحد تلامذة الشيخ أحمد التيجاني فذهب معه إلى تماسين في الجنوب الجزائري، واجتمع بخليفة صاحب الطريقة الحاج علي التماسيني، ثم رجع إلى تونس، وبعدها سافر إلى الحج، وحج مرة ثانية سنة 1836/1252 نيابة عن مصطفى باي الذي قام بسائر ضرورياته ذهاباً وإياباً وأركبه الفرقاطة الحسينية ورجع في 19 رجب 13/1253 اكتوبر 1837 بعد وفاة منوبه الأمير مصطفى باي بثلاثة أيام.

وكان سبب سفره للحج في هذه المرة وحشة وقعت بينه وبين تلميذه القاضي المالكي محمد البحري بن عبد الستار وذلك أنهما اختلفا في يتيم تزوجت أمه فانتقل الحق في حضانته إلى جدته للأم، وقضى بهذا القاضي بناء على المشهور في المذهب، ولم يرض عم الطفل بهذا الحكم، وطلب أن

يكون الطفل في حضانته والتزم بالنفقة عليه من ماله إلى أن يبلغ أشده ويأخذ ارثه من أبيه كاملاً، فقضى له بذلك الشيخ المترجم اعتماداً على غير المشهور نظراً لمصلحة اليتيم، فانتصر هذا لرأيه وهذا لرأيه ووقع بينهما اختلاف في مجلس مصطفى باي آل الأمر فيه أن القاضي أتى بكتب الفقه تحملها الأعوان وجعلوها بين يديه، وطلب من الباي أن يأمر أحد الكتاب بقراءة محل الحاجة من كل كتاب فغضب الشيخ المترجم له وقال لتلميذه القاضي المذكور في ذلك المجلس «قصر يا قليل الحياء».

وامتعض الباي من هذه المقالة، وانفصل المجلس بتنفيذ حكم القاضي، وتأثر المترجم من موقف تلميذه القاضي، وقدم استقالته من خطة رئاسة الفتوى المالكية فلم يقبلها الباي، وألزمه على الاستمرار في القيام بها، فبعث إليه برسالة جاء فيها: «فإن معظم قدركم لم يطلب الإقالة إلا لّما عيل وضاق ذرعاً أمري، فإني منذ توليتها وأنا حزين الفؤاد، رهين الندم والانكاد، من يقوم بحق الله وحق العباد؟ حتى وهن العظم مني، وهذا القدر من الأعذار كاف في تفضلكم عليّ بالاسعاف، كيف وقد انضم إلى ذلك ما لا صبر لأحد عليه، وهو مواجهتنا على رؤوس الاشهاد، باساءة الأدب في ذلك الناد، ممن كان نلقمه ثدي التعليم، ويرعانا بعين الاجلال والتعظيم، ثم إنه لم يقنع بسنان لسانه حتى شرع لنا رمح بنانه، فهل بعد هذا التعدي من اذلال؟! وماذا بعد الحق إلا الضلال..»

فأجابه الباي «بأن هذا الأمر متعين عليك شرعاً، والمعارضة في العلم ليست من سوء الأدب وإلا سد باب المشورة، ومثلك ومثله تكون قلوبكم متعاضدة، وأنفسكم على الخير متواردة..».

وكان الباي منتصراً للشيخ محمد البحري بن عبد الستار القاضي، وأكبر قول الشيخ لتلميذه بمحضره في المجلس «يا قليل الحياء».

ولما وصل المترجم إلى الحرم النبوي أنشد عند باب السلام:

إليك رسول الله جئت من البعد أبثّك ما في القلب من شدة الوقد
بغى وطغى مستكبر متشبّث بوهم يقود الناس للخطأ المُرْدي

ودعا على خصمه، وطلب من رسول الله ﷺ أخذ ثأره منه.

قال تلميذهما الشيخ أحمد بن أبي الضياف بعد أن أورد القصيدة معلقاً: «وما ضرّ الشيخ البحري لو راجع شيخه بلطف، أو سأله عن مستنده كما كان يسأله، أو نقل ما في تلك الكتب، أو بعث بها إليه، وأي داع إلى كتب بأيدي صف من الأعوان في ذلك المشهد إلا تبريد شيخه، ونسبته إلى المكابرة! والحال أن شيخه لم يخالف اجماعاً، ولا قاطعاً من النصوص، ولا قياساً جلياً، بل القياس الجلي في النظر لليتيم هو حفظ ماله حتى يبلغ الأشد، ولا معرة تلحقه إلا أنفق عليه عمه، فعم الرجل صنو أبيه، وللعم حق الحضانة بعد غيره لأنه من العصبة، ومصلحة اليتيم في حفظ ماله توافق فتوى الشيخ، والأصل في الأحكام الشرعية أن تكون معقولة المعنى، والنازلة مناط اجتهاد ما ضرّ الشيخ -رضي الله عنه- لو صبر وعفى، وكان أجره على الله».

وصدق ابن أبي الضياف في ملاحظاته، فإن الأحكام الشرعية معقولة المعنى كما قال، ورعاية المصلحة المعقولة المعتبرة شرعاً تقضي العمل بفتوى الشيخ الرياحي، لكن التعبد بنصوص الفقهاء وبمشهور المذهب لهما من السيطرة على العقول ما يلغي كل اعتداد معقول المصلحة، ومثل هذا الجمود كان من أسباب تأخر الفقه، وانحطاط المجتمعات الإسلامية.

وفي سفرته هذه للحج اجتمع بأعلام الاسكندرية، والقاهرة، والحرمين الشريفين، منهم محدث المدينة المنورة محمد عابد السندي المدرس بالحرم النبوي، وأجازه ما حواه ثبته المعروف «بحصر الشارد في أسانيد محمد عابد».

كما أجازه بالقاهرة الشيخ محمد الأمير الصغير بما حواه ثبت والده، وسمع هو منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية. وسند الشيخ إبراهيم الرياحي المتصل بالشيخ الأمير في الصحيحين، والموطأ والشفا يرويه كثير من تلامذته، والطبقات التي جاءت بعدهم إلى عهود قريبة، ويتصل سندي بها من طريق شيخنا محمد الهادي العلاني الأنصاري الخزرجي من

ذرية سيدنا أبي أيوب الأنصاري القيرواني المحتد، التونسي الدار، رحمة الله عليه.

وفي القاهرة أجاز إبراهيم بن حسن السقا الأزهري المصري.

ولما حل بتونس محمد بن التهامي بن عمر الأنصاري الرباطي سنة 1829/1243 تدبّج معه وكتب له محمد بن التهامي المذكور اجازة مطولة في خصوص رحلة العياشي وما تضمنته.

وفي يوم السبت 8 ربيع الثاني 30/1254 جوان 1838 سافر إلى استانبول صحبة الكاتب الفقيه محمود بوخريص بتكليف من المشير الأول أحمد باشا باي للقيام بمهمة سياسية لدى السلطنة العثمانية تتمثل في طلب اعفاء الامارة التونسية من اداء المال السنوي المقرر. ولما وصل إلى استانبول أكرمت السلطنة وفادته، واستعد للحضور بالسراي بعد أيام حيث سيجري الاحتفال بمقابلة السلطان محمود، وفي الساعة المحددة وصل السفير التونسي ملتفاً في برنس الصوف النقي الطاهر، وقف أمام مدخل قاعة العرش، حيث اجتمعت الحاشية كلها، وعوض أن يكتفي المترجم - حسب المعتاد - بلمس مع احترام لشريط الحرير المطرز بالذهب المربوط بالعرش، والذي يمسكه الحاجب الأول بايع المترجم بصوت عال السلطان خليفة رسول الله ودعا له بالبركات وافضال الله تعالى، ثم تقدم خطوات أمام الحضور المبهوتين بهذه الجسارة، واقترب من السلطان بحيث يسمعه، والقى بهدوء قصيدته المعدة لهذه المناسبة، والتي طلب فيها من السلطان إعفاء بلاده من دفع الاعانة المالية السنوية، والتي لا مبرر لبقائها في نظره، وطالع هذه القصيدة:

العز بالله للسلطان محمود ابن السلاطين محمود بن محمود

واجتمع بالصدر الأعظم رشيد باشا وأنشده:

الصدر الأعظم مقصد المتوسّل وهو المؤمّل في القضاء المنزل

واجتمع بشيخ الإسلام أحمد عارف حكمت، ووقعت بينهما

مراسلات شعراً ونثراً، وعرف كل منهما قدر صاحبه واستجازه شيخ الإسلام فأجازه المترجم نظمًا، وهكذا كان في رحلاته السياسية لا يهمل الاتصال برجال العلم، والاستفادة منهم، ومطارحتهم، واستجازتهم، أو إجازته لهم.

ورجع إلى تونس في أواسط رجب 1254/ أوائل اكتوبر 1838 بالغاً في سفارته شيئاً من الأمل، وهو أن الدولة العثمانية لا تلح في طلب الاعانة المالية السنوية، ويتوقف الحال لوقت آخر، فإذا اقتضى هذا المال الضرر فلا حاجة به.

وفي شعبان 1256/ نوفمبر - ديسمبر 1840 ختم تفسير البيضاوي بجامع صاحب الطابع، وأبدع ما شاء في ذلك الختم، وحضر هذا الختم مصطفى باشا باي، وصحبته وزراؤه وخاصته، وجلس حذو الشيخ كآحاد الطلبة.

وكان أول المدرسين بجامع يوسف صاحب الطابع عند تمام بنائه في سنة 1814/1229 وأقرأ به شرح القسطلاني على البخاري ومختصر خليل في الفقه، وأقرأ النحو، وسماه الوزير يوسف صاحب الطابع شيخاً للمدرسة التي بقرب الجامع، وقدمه حسين باشا باي لرئاسة أهل الشورى من المفتين بعد أن قال له الحاضرون: «قد تعين الأمر عليك شرعاً بعد وفاة الشيخ إسماعيل التميمي» فقال له الباي: أقبلت شهادتهم؟ فقبل الولاية سنة 1832/1248. وكاد لا يقبل الولاية، ودلك أن الباي استقدمه على لسان الثقة المقرّب محمد ابن الوزير العربي زروق، ولما وصل قام الباي، وأجلسه حذوه، وقال له: « إن سيدي حمودة باشا اختارك لخطة القضاء فهربت منه، وأنا أرجو ألا تمتنع الآن من رئاسة الفتوى، ولا تهرب مني».

فقال له: «الأحسن أن تتركني للتدريس لأنه أنفع للمسلمين، وتقدم لهذه الخطة من حصل له التميز فيها من أهل المجلس».

فأومأ الباي إلى الشيخ أحمد بن أبي الضياف أن يعارضه فقال له:

«يا سيدي! إن الأمر متعين عليك، وصار واجباً شرعياً في حقك، وحاشاك أن تترك واجباً».

- فقال له: «أتشهد بذلك»؟.
- فقال: «نعم أشهد به».
- فقال: «من يشهد معك؟».
- فقال له: «تلميذك الشيخ محمد الأصرم كاهية باش كاتب» وكان جالساً أمام الباي.
- فقال: «أشهد بذلك، وأدين الله به».
- فقال للباي: «أقبلت شهادة هؤلاء».
- فقال: «نعم! وأنا معهم».
- فقال: «ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن» وقبل الولاية وألبس خلعتها بحضرة الباي».

وقدم للتدريس من الرتبة الأولى بجامع الزيتونة، عند وضع ترتيب التدريس به المشير الأول أحمد باشا باي في شهر رمضان 1842/1255 وقدمه المشير الأول المذكور للخطابة والإمامة بجامع الزيتونة في السنة نفسها، وهو أول من جمع بين هاتين الخطتين: رئاسة أهل الشورى والإمامة والخطابة بجامع الزيتونة.

والمترجم يمثل النضوج العلمي الذي بلغ أوجه في أيام المشير الأول أحمد باشا باي، كما يمثل خير تمثيل شخصية رجال العصر الحسيني في أخذه من معارف عصره من كل شيء بطرف، ففي الوقت الذي يحرر البحوث العلمية الدقيقة، نجده ينشىء الخطب، ويدبّج الرسائل، وينظم الشعر، وهو عالم أكثر منه أديباً، وهو شاعر أكثر منه كاتباً، وقد كان بحق أبا للنهضة التي ابتدأت في أواسط العصر الحسيني بنقده، وتوجيهه، وكثرة الشيوخ الذين تخرجوا عليه، ونوّروا النصف الثاني من القرن التاسع عشر/الثالث عشر هـ. ولعبوا دوراً كبيراً في التمهيد لحركة الاصلاح التي قام بها خير الدين، ويعد أول أديب تونسي عرّف بالأديب التونسي في الخارج.

وكان شديداً على البايات، لا يهادن، ولا يتردد أن يعاملهم معاملة عامة الناس. استدعاه أحد البايات إلى قصر باردو ليخبره أنه عينه لخطة التدريس بجامع صاحب الطابع، وكان من عادة البايات تقديم أيديهم للتقبيل، وحين دخل على الباي صافحه، ولم يقبل يده فتغيّر عليه الباي، وأراد أن يحرجه فسأله عن سبب قدومه فأجابه بأن لا سبب له، وأنه هو الذي أرسل إليه، ولولا طلبه لما قدم، ولم يسع الباي إلا أن يكاشفه برغبته، ولم يقبل الوظيفة إلا بعد الحاحه الشديد.

وبالرغم من حب المشير الأول له كان المترجم ما فتىء ينتقده وينكر عليه سياسته الجائرة في فرض الضرائب، وفي طريقة جمعها، وكان يصرح بهذا الانكار ولا يخفيه، ومع ذلك كان المشير يجلّه ويخشاه، ويتودد إليه، وكان قد تخلّق باخلاق استاذه الشيخ صالح الكوّاش في موقفه من البايات لا يتوانى في الرد عليهم، ولا يخاف في الله لومة لائم.

وكان مقصوداً لقضاء الحوائج لما عليه من كريم الأخلاق، وسامي المكانة في النفوس، واعتقاد المسؤولين فيه الولاية والصلاح، يقال إن المشير الأول أحمد باشا كان يقول: إنه لم يقتّل والدي غير دعاء الشيخ إبراهيم، ولذلك كان يتحامى جانبه، ويجلّ مكانه، خرج المترجم يوم المولد النبوي لقصد التوجه إلى جامع الزيتونة، فوجد عند بابه أرملة وأولادها عائلة رجل يسمى السعدي، قد أقام في سجن الكرّاكة[1] مدة فضجوا بين يديه ضجة واحدة، وترامو بين يديه يسألونه بجاه الله ورسوله أن يشفع لهم في السجين المذكور عند الباي المشير الأول، ولما أتم قراءة المولد، وأخذ المشير يحادثه عرض عليه شفاعته في السعدي، فقال له المشير: «مؤبّد» ولم يستكمل كلامه حتى استعاذ المترجم، وقال: «إنما التأبيد لله» ونهض يكررها قبل اتمام الموكب، وقد بهت المشير من ذلك بمرأى ومسمع من جميع الحاضرين، وعند ذلك قام على أثره الوزير ولسان الدولة يعتذران

(1) الكراكة بمعنى السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، وسجن الكراكة كان بباردو وأصل الكلمة من التركية كيورك، راجع: M. ben Cheneb, Mots tures et persans conservés dans le parler algérien, Alger 1922, p. 74.

عن صدور تلك المقالة من الوالي، وأعلماه بأنه أصدر أذنه بتخلية سبيل السعدي.

ومن لطائفه أنه استجار به العدل الشيخ منصور الورغمي في لبس الملّوسة حين ألزمها الأمير حسين باشا باي لكافة العدول على نظر الشيخ محمد بيرم الثالث، وكان الشيخ منصور دميمًا فاستهجن لبسها، وخاف أن يتعاطاه الناس بسببها، فكتب المترجم في ذلك إلى شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث مستشفعاً بقوله:

كبـرت عليهم إنها لكبيـرة منصـوبة علما على التمييز
فتفرقوا أيـدي سبا في فضلهـا والخلف بين الناس غـير عزيـز
فعـلى فـريق منهم هي مثلة ولبعضهم زلفى إلى التمييـز
أمـا بنـو وَرْغَمَّـة ففقيههم لم يجـز مذهبـه على التجـويـز
فلذاك رام حمـاك علما أنّ من يأتيه في حـرز هنـاك حـريـز
فـأجره من همـز ومن لمـز بهـا مـا حـالـة المهمـوز والملمـوز؟
لا زلتم كهفـا يـلاذ بعـزه فينال فوق القصـد كل عـزيز

فأجابه عن ذلك شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث بقوله:

يـا أيها العلم الـذي حسناتـه شرفت بطلعتهـا على الابـريز
وجهت لي درراً يقـر بحسنهـا أهل الصياغة من أولي التبريز
فعـرفت مطلبهـا ونيل مـرامها سهـل يمـين الله غـير عـزيـز
فعليـه تأخـير العمـامـة برهـة حتى يكـون القول في التمييـز

ومن مواقف المترجم التي يؤاخذ عليها، ويراها بعضهم أنه جانب فيها الصواب، فتواه في جواز الاحتماء بالدول الأجنبية إذا خاف المحتمي من ظلم قد يودي بحياته، وهذه الفتوى صدرت منه في مسألة القاضي محمد العنابي، وقد رد عليها رداً مطولاً مفتي فاس الشيخ المهدي الوزاني في أوائل نوازله المسماة بالمعيار الجديد.

توفي بمرض الكوليرا الذي اجتاح تونس في 22 رمضان، ودفن بتربته بالزاوية التي أحدثها لذكر الورد التيجاني.

مؤلفاته:

1) أجوبة عن مسائل علمية، ورسائل، في قدر مجلد منها:

أ - فتوى في جواز الاحتماء بالأجنبي عن الملة.

ب - رسالة في تحريره لمسألة إراقة خمر المسلم، وتعقب الخلاف الذي وقع في تفصيل الحكم بالنظر لتطهيرها بالتخليل ونحوه مما استدركه الشيخ أبو مهدي عيسى الغبريني على الشيخ الشبيبي.

ج - رسالة أجاب بها الشيخ محمد المسعودي قاضي رأس الجبل عن مسألة من استدعي للحلف على المصحف فقال: ائتوني به وأنا اعفس عليه بساقي، وأنه لا تلزمه الردة حيث إن مراده الحلف على الحق، ومسألة مجاعلة وكيل الخصام باجر معينّ على اتمام القضية، وبسط المسألتين بسطاً عجيباً.

د - رسالة في تمكين من امتثل دفع بعض دين عليه، وادعى في باقيه لدى قاضي مالكي من المطلوبية وانتقل بالقضية الى قاض حنفي.

هـ - رسالة رفع اللجاج في نازلة ابن الحاج، في شأن قضية الحضانة، الحضانة التي اختلف فيها مع القاضي محمد البحري بن عبد الستار.

و - رسالة في الماجل المشترك.

وله أجوبة عن أسئلة كثيرة.

ز - جواب أجاب الأمير حسن باي في جواز معاوضة العقار، وجواز تحويل أبواب المساجد لمراعاة المصلحة.

ح - جواب في سطح الجامع، وبيان ما يخالف فيه الجامع وما حكم.

ط - جواب في الفرق بين الحمار الأهلي، والحمار الوحشي.

ي - جواب في من نسي تكبيرات العيد، ولم يأت الا بتكبيرة الاحرام.

ك - رسالة في الحكم اذا علل بعلة وارتفعت فإنه يرتفع.

ل - رسالة في الرد على منكري الطريقة التيجانية.

م ـ رسالة في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي قرضها الشيخ محمد بيرم الثالث نظمًا.

ن ـ رسالة المبرد، رد بها على رسالة الصوارم والاسنة في الرد على من أخرج الشيخ التيجاني من دائرة السنة، ورسالة الصوارم والأسنة للشيخ محمد النميلي[1] التونسي عالم مصر، رد بها على الشيخ أحمد التيجاني على بعض كتابته في صفة الكلام من علم التوحيد، قيل إن المترجم حين اجتاز بمصر في حجته الثانية أقام بها نحو خمسة عشر يوماً يطلب الاجتماع بالشيخ النميلي، ولم يجتمع به، ولما بلغت رسالة المبرد للشيخ النميلي كتب رداً عليها في نحو خمس وأربعين كراساً في علم الكلام. ورسالة المبرد قرضها الشيخ محمد بيرم الثالث نظمًا.

س ـ رسالة في الأعذار ألفها أواخر سنة 1265 وقرضها شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث شعراً، ورسائله توجد ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية.

ع ـ وله أجوبة مسائل أتت إليه من غدامس (بالجنوب الليبي)، ومسائل أتت إليه من وادي سوف (بالجنوب الجزائري) وتليها مسائل أجاب بها قاضي الحاضرة الشيخ محمد بن سلامة، ثم مسائل أجاب بها المترجم كثيراً من قضاة المالكية وغيرهم من السائلين بحيث إن مجموعها يعد من عزيز الفتاوى، وهو يميل في كتابته إلى الاختصار، وتحرير ما به الحاجة في المسألة.

ف ـ جواب وفتوى عن مسألة الانزال، يوجد ضمن مجموع رسائل بالمكتبة الوطنية (أصله من المكتبة العبدلية) ورسائله توجد في مجموع بالمكتبة الوطنية (أصله من العبدلية).

ص ـ حاشية على شرح الفاكهي على القطر، ناهزت التمام، ولم تتم توجد بالمكتبة الوطنية.

(1) لعل أصله من جزيرة جربة، لأن أسرة النميلي موجودة في الجزيرة منذ العصر الصنهاجي لأن قتل أبي عمرو النميلي ذبحا في عهد المعز بن باديس معروفة.

ق ـ حاشية على شرح الخزرجية للقاضي زكريا على الخزرجية في العروض.

ر ـ ديوان خطب جمعية.

ش ـ ديوان شعر، ط. بالقسم العربي من مطبعة بكار ونشر سنة 1912/1330 وهذا المطبوع لا يشمل كل شعره لأن له مجموعة شعرية في «مجموع الدواوين التونسية (تأليف الشيخ محمد السنوسي) ما يناهز الألفي بيت».

ت ـ مولد، اختصره من تأليف الشيخ مصطفى البكري المصري عام 1841/1257 باقتراح من المشير الأول أحمد باشا باي، ذكر فيه فضائل المولد، وما وقع فيه من الارهاصات عند ولادته والنسب الشريف، وغير ذلك، ساق نصه الأصلي حفيده في «تعطير النواحي» مصدراً به الجزء الثاني من خط مصنفه، وقال بخلاف المستعمل الآن فإن فيه التصرف والاختصار ط. بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1876/1293 في 11 ص وهذا المولد لم يذكره سركيس ولا بروكلمان.

ث ـ كتابة على قوله تعالى ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ في رسالة.

خ ـ النرجسية العنبرية في الصلاة على خير البرية (رسالة).

ذ ـ منظومة في الصلوات التي تفسد على الإمام دون المأموم.

ض ـ نظم الآجرومية «فهو وإن جمع ما احتوى عليه الأصل والمسائل، وسهل حفظها على كل طالب وسائل، غير أنه ـ فيما يظن ـ من مبادىء نظمه كما لا يخفى على مطالع كلامه، وإلا فإنه كان آية الله في حسن الانشاء، يتصرف في النظم والنثر كيف يشاء[1]» توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم 2923.

---

(1) مسامرات الظريف ص 238.

المصادر والمراجع:

- اتحاف اهل الزمان 211,185/3, 21 4, 23/4, 35, 53, 136, 73/7, 82, 91, 92, 93, 99, 100, (في ترجمة الوزير يوسف صاحب الطابع).
- الاعلام 41/4 (لو بخطه رقم 16).
- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 276/2, 277, 3/ 236, 302/4, 365.
- الأدب التونسي في العصر الحسيني للدكتور الهادي حمودة الغزي (تونس 1972) 119 . 134
- تاريخ معالم التوحيد 28 ,30.
- الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي 329 ,331.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 474 جاء فيه ان «قصيدته في مدح إبراهيم ابن السلطان سليمان العلوي المتوفى سنة 1816/1234 في حياة والده، شرحها شرحا عجيباً علي بن عبد الله الميتوي سنة 1831/1247 وقف عليه صاحب «السلوة» وذكر أنه التزم فيه السجع من أوله إلى آخره انظر ج 132/3».
- شجرة النور الزكية 386 - 389.
- عنوان الأريب 2 / 90 - 97.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 4 / 133.
- فهرس الفهارس 1 /328, 329.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص 260.
- مسامرات الظريف لمحمد السنوسي 147 - 250 (أوسع ترجمة له).
- معجم المطبوعات 957 - 958.
- معجم المؤلفين 49/1.
- هدية العارفين 1 / 42.
- وجوه تونسية (بالفرنسية) للصادق الزمرلي ص 31 - 40.
- أحمد الحمروني: بيبلوغرافيا إبراهيم الرياحي، مجلة «الهداية» ع 2 س 8 ص 116 , 119 .
- J. Quemeneur, Publications, de l'Impremerie officielle tunisiene,in revue Ibla 1962, p. 161 no 43

213 ـ الرياحي (كان حيا 1323 هـ) (1905 م)

عمر بن محمد بن علي بن إبراهيم الرياحي، أديب، شاعر ،مؤرخ.

ولد بتونس، وتعلم بجامع الزيتونة.

من آثاره: تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي، جمع فيه مجموعة من شعر ونثر جده الشيخ إبراهيم المذكور، 2 جزءان ط. تونس 1902/1320 بمط. بيكار وشركائه ج 1 في 160 وج. 2 في 146 ص.

المراجع:

ـ معجم المؤلفين 7/ 314 نقلاً عن ايضاح المكنون 1/ 297.

ـ معجم المطبوعات 1386.

214 ـ الرياحي (1226 - 1266 هـ) (1811 - 1850 م)

محمد الطيب ابن الشيخ إبراهيم الرياحي، الأصولي، الفقيه، الأديب، الشاعر، النحوي.

ولد بتونس، واعتنى والده بتربيته وتوجيهه، واختار له في مبتدأ أمره الشيخ أحمد بن حسين القمار الكافي لاقرائه النحو، وقرأ على شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث، وعلى غيره.

وبعد تخرجه تصدر للتدريس والافادة إلى أن ولي التدريس من الطبقة الأولى بجامع الزيتونة عند وضع الترتيب الأحمدي في 27 رمضان 1255 / غرة ديسمبر 1842.

وتقدم إماماً وخطيباً بجامع أبي محمد الحفصي، وخطب فيه بعض الخطب من انشائه.

وكان أديباً شاعراً جمع له الشيخ محمد السنوسي في «مجمع الدواوين» طائفة من شعره وكان عالي الهمة، ظريفاً ألمعياً، لطيف المحاضرة، وكان كثير المطالعة، يدون ما يعنّ له من ملاحظات على هوامش الكتب التي طالعها.

توفي بمرض الكوليرا في 23 ربيع الأول 1266 / 6 فيفري 1850.

مؤلفاته:

1) حواشي على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تدل على رسوخ قدمه واتقاد ذكائه.

2) حواشي على شرح المحلى لجمع الجوامع في أصول الفقه، كتب هاتين الحاشيتين أثناء إقرائه.

3) طرر يسيرة على الجزء الرابع من «إرشاد الساري» للقسطلاني، موجودة بخطه في المكتبة الوطنية بتونس (أصلها من العبدلية).

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 8 / 75 - 76.
- شجرة النور الزكية 389.
- عنوان الأريب 2 / 97.
- مسامرات الظريف 246.

215 (الرياحي (1323 هـ) (1905 م)

محمد بن علي الرياحي، مؤرخ.

ولد بتونس، وتعلم بجامع الزيتونة.

له السحر الحلال في تراجم أعيان الرجال.

المرجع:

- معجم المؤلفين 11/12 نقلاً عن هدية العارفين 2/400.

216 ـ الرياضي (223 - 298 هـ) (838 - 911 م)

إبراهيم بن أحمد[1] الشيباني البغدادي، ويعرف بالـرياضي، أبـو اليسر، من أهل بغداد نزيل القيروان، العالم، الأديب الشاعر.

قرأ ببغداد على جلة المحدّثين والفقهاء ولقي الجاحظ، والمبرّد، وثعلبا، وابن قتيبة، ولقي من الشعراء: أبا تمّام، ودعبلا، وابن الجهم، والبحتري، ومن الكتاب سعيد بن حميد وسليمان بن وهب، وأحمد بن أبي طاهر، وغيرهم.

جال في البلاد شرقاً وغرباً من خراسان إلى الأندلس، وقد ذكر ذلك في اشعار له، دخل الأندلس عن طريق البحر، .قدم على الخليفة محمد بن عبد الرحمن الأموي بقرطبة بكتاب اخترعه على ألسنة أهل الشام، فتقبله الخليفة محمد، وأنزله ووسع عليه، ووصله، واطلع على الكتاب، وعرف أنه مخترع مصنوع، فلما أراد أبو اليسر الانصراف رفع إليه كتاباً مختوماً جواباً عن كتاب أهل الشام فلما جاز أبو اليسر البحر فك الكتاب ليقرأه فإذا هو بياض ليس فيه إلا بسم الله الرحمن الرحيم فعلم أن تمويهه لم يجز، وان الذي أعطاه الخليفة محمد وحباه به كان عن كرم وفضل، وعظم في عينه ملوك الأندلس ورجاله، وحدّث بما عرض له، وعجب الناس منه.

وفي مدة إقامته بالأندلس جال في بلدانها فروى عنه جماعة، ثم نزل افريقية عن طريق البحر، ورحل إلى القيروان فاتصل بأميرها إبراهيم بن أحمد الأغلبي الثاني الذي أولاه رئاسة ديوان الرسائل، واستمر على ذلك في

(1) في بعض المصادر إبراهيم بن محمد.

عهد ابنه أبي العباس عبد الله الثاني، وفي عهد زيادة الله الثالث آخر ملوك الامارة الأغلبية ضم إليها رئاسة بيت الحكمة، ويرى المؤرخ المرحوم الأستاذ ح. ح. عبد الوهاب أنه كان من الحاملين الأمير إبراهيم الثاني على تأسيس بيت الحكمة فقال: «ولا شك عندي أن أبا اليسر الشيباني كانت له أكبر يد في حمل إبراهيم الثاني على تأسيس «بيت الحكمة» الافريقي لما كان يعلمه من بيت الحكمة البغدادي، ولا ريب أنه كان من جلسائه، ومن المتزجين بأساطين أعلامه»[1].

ولما زالت الامارة الأغلبية انضم إلى دعوة العبيديين فابقاه عبيد الله المهدي على وظيفته شأن الدول الجديدة في عدم الاستغناء عن كبار متوظفي العصر السابق، والاستفادة من خبرتهم وكفاءتهم.

وكتب بيده الكتب الكثيرة مع براعة خطه، وحسن وراقته، وحكي أنه كتب في كبره كتاب سيبويه كله بقلم واحد ما زال يبريه حتى قصر فأدخله في قرم آخر حتى فني بتمام الكتاب.

وهو الذي أدخل افريقية رسائل المحدثين وأشعارهم. وطرائف أخبارهم.

وكان أديب الأخلاق، نزيه النفس، روى عنه ابنه يزيد، وأبو جعفر الكاتب، وعبد الله بن الصائغ، وتلميذه المختص به أبو سعيد عثمان بن سعيد الصيقل مولى زيادة الله بن الأغلب.

توفي بالقيروان يوم الأحد 15 جمادى الأولى سنة 20/298 جانفي 911 في أيام عبيد الله المهدي، ودفن بباب سلم.

مؤلفاته:

1) الرسالة الوحيدة والمؤنسة.
2) سراج الهدى، في القرآن ومشكله واعرابه ومعانيه.

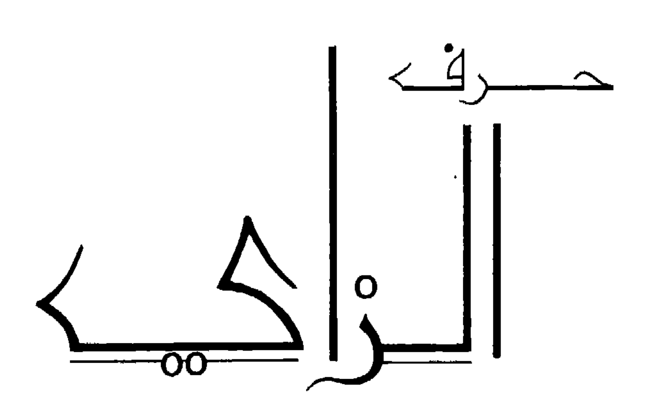
(1) ورقات من الحضارة. . . 2/ 247.

3) قطب الأدب.
4) لقيط المرجان، وهو أكبر من عيون الأخبار لابن قتيبة.
5) المرصعة المدبجة (رسائل نثرية)
6) مسند في الحديث.
وهذه الكتب مفقودة.

المصادر والمراجع:

- الاعلام 1/22, 57.
- إيضاح المكنون 1/70, 2/9, 234؛ 408.
- البلغة في تاريخ ائمة اللغة 3 — 4.
- البيان المغرب 1/162, 163.
- تكملة الصلة لابن الابار (ط. مصر) 1/173 - 174.
- شجرة النور الزكية 74.
- معجم المؤلفين 1/5, 97.
- نفح الطيب (نشر. م. م. عبد الحميد) 4/130, 131.
- هدية العارفين 1/4.
- ورقات من الحضارة.... 2/244, 247.




حرف
الزاي



217 - الزبيري (359هـ[1]) (969 م)

إبراهيم بن عبد الله الزبيري[2] المعروف بالقلانسي، القيرواني، أبو إسحاق، الفقيه المتكلم.

سمع من حماس بن مروان، والمغاسي، ومحمد بن عبادة السوسي، ومحمد بن فرات بن محمد وخلق كثير.

روى عنه إبراهيم بن سعيد، وأبو جعفر الداودي ،وغيرهما.

امتحن على يد أبي القاسم بن عبد الله الشيعي، فضربه سبعمائة سوط، وحبسه في دار البحر بالمهدية أربعة أشهر بسبب تأليفه كتاب الإمامة، وقيل بسبب كتاب الإمامة الذي ألفه محمد بن سحنون.

والدولة العبيدية الاسماعيلية الباطنية سلكت مسلك البطش والارهاب مع فقهاء المالكية المباينين لمذهبها وبالخصوص من يؤلف منهم تآليف تمس أصول وعقائد المذهب الاسماعيلي الباطني كالإمامة مثلاً، فإن عقيدة السنيين تخالف عقيدة الشيعة ومنهم الاسماعيلية لأن الإمامة عند السنيين تكون بالبيعة العامة (ما يشبه الانتخاب العام) وعند الشيعة لا تخرج من ذرية علي لزعمهم ورود النص في ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم، فخرجوا بالإمامة من اتجاهها الديمقراطي إلى اتجاه أسري ضيق،

(1) وفاته عند الصفدي سنة 357.

(2) في المصادر الشرقية الزبيدي، وهو خطأ منشؤه تقارب الدال والراء في الخط.

مع الغلو في الإمام بدعوى أنه حل فيه جزء من الله وقدّسوه تقديساً يقرب من العبادة، فلوثوا عقيدة الإسلام بالوثنية والشرك، مع اتفاق جميع الشيعة بأنه معصوم لا يخطىء، وأن من حقه نسخ الشريعة، كـذب المبطلون الضالون.

مؤلفاته:

1) له تآليف حسنة منها الامامة.
2) الرد على الرافضة.

المصادر والمراجع:

- ترتيب المدارك 4/ 524.
- الديباج 88.
- شجرة النور الزكية 94.
- معجم المؤلفين 1/54
- الوافي بالوفيات 5 / 43.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2 / 116.

218 ـ الزركشي (حوالي 820 - 883 هـ)[1] (1418 - 1478 م)

محمد بن أحمد بن اللؤلؤ الزركشي، كذا نسب نفسه في فاتحة شرحه على الدمامينية، المؤرخ.

ونسب نفسه في عنوان تاريخه «اللؤلؤي» نسبة إلى جده اللؤلؤ، وهو ـ فيما يبدو ـ مملوك.

وحفيده المترجم له ولد بتونس، ونشأ فيها حراً، وفي «المؤنس» لابن أبي دينار من موالي الحفصيين، ولعله ولاء عتق.

وتولى خطة عدل خاص بالدولة يشهد على رجالها، كما كان في الآن نفسه كاتباً بديوان الانشاء في الدولة الحفصية.

ومن شيوخه أحمد القلشاني، وحفيده محمد بن عمر، وأحمد القسنطيني، ومحمد البيدموري التريكي، وأبو البركات محمد بن عصفور، أما الأول فنقل عنه في التاريخ غير مرة واصفاً له بشيخنا ويظهر أن هذا الشيخ كان معتنياً برواية الأخبار، أما الثاني فنعته بشيخنا وبركتنا وعمدتنا «في شرح الدمامينية»، أما الأخير وهو أبو البركات بن عصفور فقد ذكره في الشرح بلفظ شيخنا الفقيه المحدّث المكثر، الورع الزاهد، وأسند روايته للقصيدة المشروحة عن الحافظ ابن الجزري عن ناظمها البدر الدماميني، ويظهر في تآليفه أنه لم يكن ضليعاً من العلوم.

وهو آخر مؤرخ ظهر في دولة الحفصيين.

---

(1) يرى الشيخ محمد ماضور أنه ولد حوالي سنة 820 ويستبعد جداً امتداد حياته إلى سنة 932 وفي ظني أنه مصيب في هذا الرأي.

مؤلفاته :

1) بلوغ الأماني. يرى ابن أبي دينار في «المؤنس» أنه هو شرح الدمامينية، وذهب الباحث الشيخ محمد ماضور أنه ترجم فيه لشعراء عصره، توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر ومنه نسختان بالمكتبة الوطنية بتونس (أصلها من المكتبة الأحمدية الزيتونية).

2) تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ولعله أخذ هذه التسمية من الكاتب المؤرخ ابن نخيل (ت 1222/618) فإن له تاريخاً باسم تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، كما في دليل مؤرخ المغرب للشيخ عبد السلام بن سودة (تطوان 1950/1369) ص 162 فالزركشي متأخر زمناً عنه، وهو قد نقل عنه في تاريخه، وإذن فاللاحق قد أخذ اسم كتابه من السابق، وليس اسم الكتاب مأخوذاً من تاريخ الدولتين، لأبي شامة المقدسي كما ظنه شيخنا الأستاذ محمد الشاذلي النيفر.

وهو ينقل في تاريخه عن ابن خلدون، وابن قنفذ القسنطيني في الفارسية، ويعبر عنه بابن الخطيب، وعن ابن نخيل كما تقدم، وأحمد بن محمد الغرناطي نزيل تونس.

فإذا خرج من النقل عن هؤلاء قصرت عبارته، واعتورتها العامية، وفي النسخة المطبوعة من الكتاب تنتهي حوادثه في سنة 1478/882 وفي نسخة باريس تنتهي حوادثه سنة 932/526 1.

وذكر ابن أبي دينار في «المؤنس» عند الكلام عن مبدأ ولاية الحسن بن محمد المسعود بن أبي عمرو عثمان الحفصي الذي بويع يوم وفاة والده يوم الخميس 25 ربيع الثاني سنة 932 «وهنا انتهى النقل الذي قيده الزركشي».

وقد يكون ما في نسخة باريس وما ذكره ابن أبي دينار ناشئاً في الأصل عن الحاقات للحوادث بهامش النسخة الأصلية، واعتمد صاحب الالحاقات على مسايرة اسلوب المؤلف، وجاء ناسخ قليل الخبرة والمعرفة

فأدرجها في صلب الكتاب، وتنوقلت مثل هذه النسخة التي ظفر بها ابن أبي دينار والتي وصلت منها نسخة إلى باريس. وهذا غير عزيز في الكتب العربية القديمة، لذلك كان اعتماد تعدد النسخ في التحقيق لا سيما في كتب التاريخ يكشف عن زغل الزيادة والالحاق، ولأن هذه الزيادة تستغرق أحداث نصف قرن، وهو قدر ليس باليسير، ولأن المؤلف يكون قد عمَّر أكثر من قرن وهو أمر مستبعد.

طبع الكتاب بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1872/1289 - 73 في 155 ص، ويليه ذيل يشتمل على أسماء ملوك الدولتين المذكورتين (الموحدية والحفصية) وتاريخ ولاية كل واحد منهم مع تاريخ وفاته، وذكر بعض مآثرهم(دليل مؤرخ المغرب الأقصى).

وطبع مرة ثانية بتونس سنة 1965 نشر المكتبة العتيقة اعتماداً على الطبعة الأولى، مع مقدمة في التعريف بالمؤلف والكتاب وتعليقات وفهارس بقلم الشيخ محمد ماضور.

والكتاب ترجمه إلى الفرنسية م. أ. فانيان M.E. Fagnan

Chronique des Almohades et des Hafsides, Constantine 1895 VI + 298.

وذكر جرجي زيدان أن هاته الترجمة طبعت بالاستانة، والذي غلَّطه هو ظنه أن قسنطينة (بالجزائر) هي القسطنطينية (الاستانة).

3) شرح على الدمامينية وهي قصيدة في مدح السلطان أبي العباس أحمد الحفصي بعثها إليه من مصر سنة 1390/793 ناظمها بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني المخزومي الاسكندري وطالعها:

تجنّى فأخفى الجسم والوجد يظهر ولا ينكر الاخفاء فاللحظ يسحر

وعدد أبياتها 99 بيتاً.

والشرح يميل إلى الاختصار، وفيه فوائد تاريخية، توجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس (أصلها من المكتبة الأحمدية).

المصادر والمراجع:

- الاعلام 6 / 192.
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 3 / 342.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سودة (تطوان 1950/1369) ص 164.
- محمد ماضور: مقدمة الطبعة الثانية لكتاب تاريخ الدولتين.
- المستشرقون لنجيب العقيقي (ط/ 3 دار المعارف بمصر، القاهرة 1964) 237/1.
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية لعبد الحفيظ منصور، ص 29 - 30.
- معجم المطبوعات 1600.
- معجم المؤلفين 214/8.
- محمد الشاذلي النيفر: مجلة «الندوة» س 1 ع 2 فيفري 1953، ع 5 ماي 1953.
- J. Quemeneur منشورات المطبعة الرسمية التونسية (بالفرنسية).
- مجلة ايبلا (Ibla) 1962 عدد 98 ص 159.

219 ـ الزرلّي (1111 ـ نحو 1171 هـ)[1] (1700 - 1758 م)

علي بن علي زيد المعروف بالزرلي، الفقيه الأديب.

ولد بمدينة سوسة، وكف بصره وهو صغير، حفظ القرآن ببلده، وجوّده على الشيخ أحمد الريغي والشيخ حسن السوسي، وأخذ الفقه عن الريغي، ويحيى السوسي، وقرأ النحو والصرف واللغة والعروض على مشايخ بلده، ثم ارتحل إلى تونس لطلب العلم بجامع الزيتونة، وأتقن القراءات على الشيخ حمودة العامري والشيخ محمد الحرقافي.

وبعد تخرجه عينه الأمير حسين بن علي باي مدرساً ببلده في زاوية الشيخ أبي فاتح، ودرس بمسجد أبي فتاتة.

وكان صيّتا، حسن القراءة والانشاد، ذا صلة وثيقة بأمير عصره حسين بن علي باي، يقرأ القرآن بحضرته، وينشد القصائد، ويأتي بغريب المواعظ، ويرفده الأمير باحسانه.

مؤلفاته:

1) تخميس على لامية العجم للطغرائي.
2) تخميسان على البردة.
3) الدرر السنية في مدح خير البرية، وهي منظومة مقصورة تحتوي على ألف بيت.

(1) تاريخ وفاته غير معروف، وهو مجرد استنباط مني، وقد كنت أظن أن علي باشا الأول فتك به بعد إزالة دولة عمه حسين بن علي، كما هو دأبه في شأن المقربين من عمه، ولو تم هذا لكانت وفاته هي سنة 1735/1147 وهو تاريخ مبكر لا يسمح له بترك ما دبج من المنظومات والمؤلفات.

4) شرح على لامية العجم.
5) منهاج الهدى وسراج الاقتداء في مقامات الأولياء واثبات كراماتهم والرد على من أنكر ذلك.

المصدر:

ـ ذيل بشائر أهل الايمان 139 - 140 (ط/ 2).

220 ـ ابن زغدان[1] (نحو 820 - 882 هـ)[2] (1418 - 1478 م)

محمد بن أحمد بن داود بن سلامة اليزليتني المعروف بابن زغدان، أبو المواهب المالكي المذهب، الشاذلي الوفائي الطريقة، الصوفي، الفقيه، الأديب.

ولد بتونس، وأخذ عن أصحاب ابن عرفة، وغيرهم كأبي عثمان المغربي، وبحث في العربية على أبي عبد الله الرملي، وعمر القلشاني، وغيرهما، وأخذ الفقه عن عمر القلشاني، وأخذ المنطق عن محمد الواصلي، وغيره، والاصلين مع الفقه عن إبراهيم الأخضري.

من مخاريقه أنه كان يقول: لبست خرقة التصوف من رسول الله ﷺ.

قدم القاهرة في سنة 1439/842 أو في سنة 1448/851 ونزل مع الصوفية في خانقاه سعيد السعداء، وحج، وجاور. وفي مقامه بالقاهرة أخذ اليسير عن الحافظ ابن حجر، ومدحه بقصيدة سمع منه السخاوي أكثرها الذي كتب بالاجازة عن شيخه ابن حجر، وصحب يحيى بن أبي الوفاء، وفهم كلام الصوفية، ومال إلى ابن عربي بحيث اشتهر بالدفاع عنه، وله اقتدار في التقرير وبلاغة في التعبير، وفي مدة إقامته بالقاهرة أخذ عنه جماعة كالشمس اللقاني، وغيره.

قال الشيخ أحمد زروق: رحل إلى مصر، وتوطنها، وأخذ عن

(1) بفتح الزاي، وفي «هدية العارفين» شكلت الزاي بالضم، وهو خطأ.
(2) انفرد الكوهن في «طبقات الشاذلية» بكونه توفي بعد سنة 850 هـ.

الوفائية، وكان حسن الأخلاق متجملاً جداً ذا لسان عظيم في كلام القوم (الصوفية).

قال الشعراني في «طبقاته»: «وكان مقيمًا بالقرب من الجامع الأزهر، وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التي عملها السلطان الغوري، وكان يغلب عليه سكر الحال، فينزل يتمشى ويتمايل في الجامع الأزهر، فيتكلم الناس فيه بحسب ما في أوعيتهم حسناً وقبحاً... وكان أولاد أبي الوفاء لا يقيمون له وزناً لأنه حاكى دواوينهم، وصار كلامه ينشد في الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤوس العلماء والصالحين، فيتمايلون طرباً من حلاوته، وما خلا جسد من حسد، وكان هو معهم في غاية الأدب والرقة، والخدمة، وامسكوه مرة - وهو داخل يزور السادات - فضربوه حتى أدموا رأسه، وهو يبتسم، ويقول: «انتم أسيادي وأنا عبدكم».

واتهمه البقاعي بالفسق، ولكنه لم ينف تأثيره، والاعتقاد فيه لدى كثير من الطبقات، قال: «إنه فاضل، حسن الشكل، لكنه قبيح النقل، أقبل على الفسوق، ثم لزم الفقراء الوفائية، وخلب بعض أولي العقول الضعيفة، فصار كثير من العامة، والنساء والجند يعتقدونه مع ملازمة الفسوق».

ووصف البقاعي له بأنه قبيح النقل لعله بسبب ميل المترجم إلى ابن عربي والدفاع عنه والبقاعي من خصوم ابن عربي، وخصوم القائلين بالاتحاد والحلول، وقال البقاعي في موضع آخر «إنه قدم القاهرة - على ما ادعى - سنة إحدى وخمسين حاجاً، ولم يحج، وصحب بني الوفاء حتى مات».

والسخاوي سيِّىء الظن فيه أيضاً فقد قال بعد نقله كلام البقاعي: «وقد قمت عليه حتى خرج من المدرسة النابلسية لكونه آجر مجلسها لمن ينسج فيه القماش ولغير ذلك، وما كنت أحمد أمره».

وصحبه الشيخ أحمد زروق مدة لم تطل وقال فيه: «دعواه أكبر من قدمه».

مات في ظهر يوم الاثنين 13 صفر، وصلي عليه بعد صلاة العصر بالأزهر، ثم دفن بالتربة الشاذلية من القرافة قريباً من حسين الجار، والصلاح الكلائي.

مؤلفاته:

1) الأذكياء في أخبار الأولياء.

2) بغية السؤال عن مراتب أهل الكمال، في التصوف، ابان فيه عن عقيدة صحيحة، وذوق سليم في طريق القوم، مجلد لطيف.

3) جمع مراثية للنبي صلى الله عليه وسلم في كتاب.

4) سلاح الوفائية بثغر الاسكندرية.

5) شرح الحكم لابن عطاء الله، قيل إنه نحا فيه نحو دقائق الفلاسفة، لم يتم.

6) فرح الاسماع برخص السماع، وهي رسالة في السماع نقلها الشيخ محمد الأمير في حاشيته على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني لمختصر خليل في باب الوليمة، وميله إلى الترخيص في السماع قاومه الشيخ ابن حجر الهيثمي بالرد عليه في تأليف خاص اسمه «كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع».

7) قوانين حكم الاشراق في قواعد الصوفية على الاطلاق، وقيل في اسمه: قوانين حكم الاشراق إلى صوفية جميع الآفاق، طبع بدمشق سنة 1309هـ باسم قوانين حكم الاشراق إلى كل الصوفية بجميع الآفاق، في 108 ص، مط. ولاية سورية، دمشق.

8) مولد النبي صلى الله عليه وسلم.

9) مواهب المعارف، ديوان شعر على لسان الصوفية.

المصادر والمراجع:

- ايضاح المكنون 1 / 187, 193.
- إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة (طبعة عبد الحميد حنفي، القاهرة بدون تاريخ) 186/2, 187.
- تحفة الاحباب لعلي بن أحمد السخاوي (بهامش نفح الطيب) 482/2, 483.
- جامع كرامات الأولياء ليوسف النبهاني (مصر) 1 /283, 284.
- شجرة النور الزكية 257.
- شذرات الذهب 7 / 335, 336.
- الضوء اللامع 7 / 66, 67.
- طبقات الشاذلية الكبرى للحسن ابن الحاج محمد الكوهن الفاسي، ص 131, 133.
- الطبقات الكبرى للشعراني 67/2, 81.
- معجم المطبوعات 649.
- معجم المؤلفين 9 / 5 ,9/ 142، وفي المرة الثانية نقل ترجمته عن الكوهن ولعله ظنهما شخصين، وهما شخص واحد.
- نيل الابتهام 322, 323.
- هدية العارفين 2 / 209.

221 ـ الزغواني (ـ 1399 هـ) (ـ 1979 م)

محمد بن عمر الزغواني، المفسر، المحدّث، الفقيه.

قرأ بجامع الزيتونة على الشيخ محمد الصادق النيفر، وغيره، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويع، ثم اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، ثم بعد ذلك مناظرة التدريس من الطبقة الأولى، ولبث مدرساً بجامع الزيتونة أكثر من نصف قرن.

واشتهر بدراسة كتب الحديث خارج دروسه الرسمية كالبخاري ومسلم، والشفا، ومسند الإمام أحمد بن حنبل الذي وصل إلى جزئه السابع عشر، وعاقته المنية المفاجئة عن إتمامه، كما اشتهر بدراسة التفسير، وأسلوبه فيه أنه يتوسع في المعنى اللغوي، ومختلف استعمال الكلمة المفسرة، وأصل اشتقاقها، وما يتعلق بالكلمة من أحكام نحوية، وصرفية، ويتبع ذلك ببيان المعنى المناسب مع إيراد مختلف التفاسير والآراء، وينتقل إلى تحليل الآية تحليلاً دقيقاً، وذكر ما يمكن فهمه من المعاني.

وهو بقدر توسعه اللغويّ لا يعتني كثيراً بالكلام على الناحية البلاغية.

تولى إمامة جامع الحجامين حوالي نصف قرن منذ تأسيسه سنة 1932/1351 وقد كان قبل ذلك ينوب الشيخ محمد الصادق النيفر بجامع الزرارعية.

مؤلفاته:

1) الدرر المنتثرة في تفسير سورة البقرة، نشر منه سبع حلقات في «مجلة الهداية».

2) سلم المعالي في الأسانيد العوالي، وهو ثبت جمع فيه إجازاته من شيوخ متعددين. ويؤخذ من هذا الثبت أن من شيوخه المجيزين[1] الشيخ محمد الصادق المحرزي (من ذرية الشيخ محرز بن خلف) المتوفى في 14 جمادى الثانية سنة 1382، والشيخ إبراهيم المارغني الذي أخذ عنه القراءات السبع جمعا وإفراداً، وممن أجازه من غير التونسيين الشيخ عبد الحي الكتاني الفاسي، والشيخ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي أصلاً الرباطي استقراراً.

المرجع:

- مجلة «الهداية» ع 32 س 7، ص 94 - 95، ع 5 س 7 ماي، جوان 1980 دراسة عن «سلم المعالي» للأستاذ مصطفى المهيري.

222 ـ الزَنْدَيْوي[1] (774 - 874 هـ) [2] (1372 - 1469 م)

محمد بن محمد بن عيسى العفوي الزنديوي التونسي، المفسر، الفقيه، المشارك في عدة علوم، من أصحاب ابن عرفة، انتفع به الفضلاء كأحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني، فأخذ عنه الحديث، والأصلين والعربية، والبيان، والمنطق، والطب، وغيرها، من العلوم النقلية، والعقلية.

ولما تم إحداث الزاوية والمدرسة التي بدار صولة في أول عهد السلطان أبي عمرو عثمان الحفصي أولاه مدرساً بها. وفي أول جمادى الأولى من سنة 1436/839 ولاه قضاء قسنطينة عوضاً عن الشيخ أحمد بن محمد القلشاني، وفي أواسط جمادى الثانية من سنة 856/1453 أولاه قضاء المحلة عوضاً عن الشيخ أحمد بن كحيل التجاني وفي أول جمادى الثانية من سنة 857/1454 صرف عن قضاء المحلة، وأعيد اليه أحمد بن كحيل التجاني، وفي 19 شعبان 863/1460 ولاه الخطابة والفتيا بجامع التوفيق، والتدريس بالمدرسة الشماعية، وفي شوال سنة 864 / 1461 تولى قضاء الأنكحة بعد وفاة أحمد القسنطيني.

عمّر حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، وتوفي في جمادى الأولى، ودفن بجبل المرسى المعروف بجبل المنار جوار سيدي أبي سعيد الباجي.

مؤلفاته:

1) تفسير القرآن.

---

(1) ويقال الزلديوي، وهو قسنطيني الأصل.

(2) تاريخ الوفاة في هذه السنة ذكره الزركشي في «تاريخ الدولتين»، وذكر السخاوي وفاته في سنة 882، والزركشي اعرف بتواريخ وفيات أبناء بلده من السخاوي.

2) رسالة في الفرائض، طبعت بتونس.

3) شرح على متن الشبيبي في الفرائض، توجد منه نسختان، كل واحدة ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية بتونس (أصلها من العبدلية).

4) شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي.

5) فتاوى، ذكر بعضها في «المعيار» و «المازونية».

المصادر والمراجع:

- إيضاح المكنون 1 / 305.
- برنامج المكتبة الصادقية (العبدلية) 4 / 414 - 415.
- تاريخ الدولتين (ط/ 1) 119, 120, 129, 131, 135, 136, 143.
- شجرة النور الزكية 259 .
- الضوء اللامع 7 / 179 - 180.
- معجم الأطباء للدكتور أحمد عيسى (القاهرة 1361/1942) ص 440.
- معجم المؤلفين 11 /255.
- نزهة الأنظار لمقديش 1 / 249.
- نيل الابتهاج 315.

223 ـ الزوابي (927 هـ) (1521 م)

قاسم بن عمر الزوابي[1]، القيرواني، المالكي، نزيل مصر، شرف الدين.

الشيخ الفاضل الصالح. كان أولاً مقيمًا صحبة قريبه ورفيقه الشيخ العابد الزاهد محمد الزوابي بمقام الشيخ ابن عطاء الله الاسكندري، ثم أقام بمقام الإمام الشافعي خادماً لضريحه. صحب الشيخ جلال الدين السيوطي، واقتدى به وقلده في ملازمة لبس الطيلسان صيفاً وشتاءً، وكان يتردد الى التقي الاوجاقي، وأخذ عنه البدر الغزي.

توفي يوم الثلاثاء في 14 شعبان.

له تصانيف لم تصلنا اسماؤها.

المصادر والمراجع:

ـ شذرات الذهب 8/154 - 155.
ـ معجم المؤلفين 8/109.
ـ هدية العارفين 2/832.

(1) في المراجع والمصادر الآتية: «الزواوي» وهو تحريف وأسرة الزوابي بالقيروان نبغ منها جماعة، وما زالت موجودة إلى الآن بالقيروان.

224 ـ الزواغي (بعد 750 هـ) (1350 م)

يعيش بن موسى الزواغي الجربي الاباضي، أبو البقاء.

قال الشماخي: «كان شخصاً موصوفاً بالخير، سكن جبل دمّر[1] زماناً ثم رجع الى جربة» أخذ عن الشيخ صالح المغراوي بالجامع الجديد بجربة، ثم ذهب إلى دمرّ بعد استكمال الدراسة ثم استقر بجربة، ولعله بدأ يدرس بالجامع الجديد حيث تعلم، لكن بعد المسافة بين مسكنه بحومة (حارة) جعبيرة غربي الجزيرة وهذا الجامع بحومة فاتو بداية الناحية الشرقية جعلت أهل الخير يؤسسون مسجد وادي الزبيب، وهو قريب جداً من مسكنه بحومة فصيل وهو أول المدرسين به وكان شيخ العزابة في عصره.

تخرج عليه جيل من علماء الاباضية، منهم أبو القاسم البرّادي صاحب «الجواهر المنتقاة» وغيره كثيرون.

لم يترك مؤلفات ذات قيمة علمية كبرى، ومن آثاره:

1) رسالة أجاب بها أحمد بن مكي عندما كان في قابس أي سنة 738/1338 وهي فتوى فقهية توجدمنها نسخة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب في جربة.

2) رسالة الى بعض الطلبة من أهل آريغ[2] يلومهم على تقصيرهم، في ثلاث صفحات من الحجم الكبير، توجد منها نسخة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب في جربة، بدأها بذكر الرابطة المتينة بين جربة وآريغ، ثم دعاهم

(1) سلسلة جبلية في الجنوب الليبي والتونسي تمتد من جنوب طرابلس إلى جنوب قابس ويطلق الاسم خاصة على الجهة الغربية، وتقابل جهة بني خداش (نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة ص 160 الهامش 11).

(2) ما يقابل جهة تقرت شرقي بلاد الجزائر (المرجع السالف ص 35 بالهامش).

الى التفقه، وذكّرهم بمحمد سلفهم، ثم دعا أولياءهم على الانفاق على تعليم ابنائهم.

إن لهجته في الرسالة شديدة حاول فيها ردع أهل آريغ.

3) مرثية في العلماء وتلاميذه الذين ماتوا بالطاعون سنة 750 هـ وهي رائية عدد أبياتها 42 مطلعها:

وبما دهاني واستبى اللب والكرى   طوال الليالي مستكينا مدثّرا

المرجع:

- نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة لفرحات الجعبيري ص 205 - 207 - 267 - 268.

225 ـ ابن زياد الفارسي (234 - 318 هـ)[1] (848 - 931 م)

محمد بن أحمد بن زياد الفارسي، القيرواني، أبو جعفر، الفقيه، البليغ القلم، ومذهبه المناظرة ولا يرى التقليد.

سمع من محمد بن عبدوس، ومن محمد بن يحيى بن سلام تفسير القرآن لجده يحيى بن سلام، ومن ابن تميم القفصي كتاب أنس بن عياض. وسمع منه ربيع القطان، وأبو العرب التميمي، ومحمد بن الحارث الخشني، وهبة الله بن عقبة وغيرهم.

وكان من ذوي الجاه، وله ثروة، ثم امتحن في آخر عمره بمغارم عبيد الله المهدي على أهل الضياع وافتقر بعد غنى، وهذا يدل على السياسة الضرائبية المجحفة عند العبيديين، وجمع الأموال من الرعية بعناوين ظالمة حتى يفتقر من كان غنياً، ولما افتقر بعد غناه لجأ بنفسه إلى محمد بن أحمد البغدادي متوسلاً به إلى عبيد الله المهدي يسأله التخفيف بأي وجه رآه، وهش البغدادي إلى حاجته وقال له: إن هذه المغارم لم يفتح السلطان قط فيها بابا من التخفيف لولد من أولاده ولا لقائد من قواده، ولكن نسأله لك صلة تستعين بها على دهرك، فكم تحب أن نسأله لك من مال؟ وبعد محاورة مع البغدادي، واجراءت ترتيبية مع عبيد الله المهدي منح ستين مثقالاً.

مؤلفاته:

1) كتاب في أحكام القرآن، في عشرة أجزاء.

---

(1) وقيل سنة 319.

2) كتاب الوثائق والشروط، في عشرة أجزاء.

المصادر والمراجع:

- البيان المغرب لابن عذاري (دار الثقافة، بيروت) 1/ 204.
- الديباج 37.
- شجرة النور الزكية 81.
- طبقات علماء افريقية للخشني (مصر) 221 - 223.

226 - ابن زيتون (620[1] - 690 هـ) (1223 - 1291 م)

أبو الفضل، أبو القاسم[2] بن أبي بكر[3] بن مسافر بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرفيع اليمني المعروف بابن زيتون، الملقب تقي الدين، الفقيه النظار، المعقولي، له علم بالمنطق والجدل وله مشاركة في الحكمة (الفلسفة)، قاضي الجماعة بتونس.

تفقه بتونس على المحدّث الراوية أمين الدين عبد الرحيم بن أحمد ابن طلحة المعروف بابن عُلَيْم الأنصاري السبتي نزيل تونس، وشيخ الجماعة محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي، وابن القاسم بن البراء.

رحل إلى المشرق مرتين الأولى سنة 648/1250 - 51 أخذ فيها الأصلين عن شمس الدين الخُسْرَوْشاهي تلميذ الإمام فخر الدين الرازي، وسراج الدين الأُرْمَوي، وسمع من عز الدين بن عبد السلام تأليفيه «مختصر الرعاية» والقواعد المسماة «بمصالح الطاعات»، وسمع من فخر الدين البندهي، وسمع الحديث من الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، ومن الحافظ رشيد الدين العطار، ومحمد بن أبي الفضل المرسي، وعبد الغني بن سليمان بن بنين، وغيرهم، وحج، ورجع إلى تونس بعلم كثير ورواية واسعة، ثم رحل ثانية سنة 656/1258 فأقام في القاهرة بالمدرسة الضيائية، وبمدرسة الصاحب ابن شكر، ثم حج ورجع إلى تونس، ويفهم من كلام ابن خلدون أنه آب إلى تونس بأسلوب جديد حسن في التعليم، وجاء بعده من المشرق أبو عبد الله بن شعيب الدكالي ذو الأسلوب المفيد

(1) وفي رواية 621.

(2) انفرد الديباج بالاقتصار على تكنيته بأبي أحمد.

(3) وفي رواية بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرفيع، على وجه الحذف والاختصار.

في التعليم، وأخذ عنها أهل تونس، واتصل سند تعليمهما جيلاً بعد جيل حتى انتهى إلى القاضي محمد بن عبد السلام، ثم انتقل هذا السند التعليمي من تونس إلى تلمسان. قال ابن خلدون[1]: «وبعد انقراض الدولة بمراكش ارتحل إلى المشرق من افريقية القاضي أبو القاسم بن زيتون لعهد المائة السابعة فأدرك تلميذ الإمام ابن الخطيب، فأخذ عنهم واتقن تعليمهم، وحذق في العقليات والنقليات، ورجع إلى تونس بعلم كثير وتعليم حسن، وجاء على أثره من المشرق أبو عبد الله بن شعيب الدكالي كان ارتحل من المغرب فأخذ عن مشيخة مصر، ورجع إلى تونس، واستقر بها، وكان تعليمه مفيداً فأخذ عنهما أهل تونس واتصل سند تعليمهما في تلاميذهما جيلاً بعد جيل، حتى انتهى إلى القاضي محمد بن عبد السلام شارح ابن الحاجب وتلميذه، وانتقل من تونس إلى تلمسان في ابن الإمام وتلميذه، فإنه قرأ مع ابن عبد السلام على مشيخة واحدة، ومجالس بأعيانها. وتلميذ ابن عبد السلام بتونس وابن الإمام بتلمسان لهذا العهد إلا أنهم من القلة بحيث يخشى انقطاع سندهم».

قال المقري[2]: «له تمكن من ملكة التعليم، وقدم إلى تونس فانتفع به أهلها» ولاحظ أيضاً أن طريقته النظرية تلقاها تلميذه محمد بن عبد السلام، ثم استقل بها محمد بن عرفة، ولما رجع إلى تونس من رحلته المشرقية الثانية تولى بها قضاء الجماعة، فعظم محله ونَبُلَ قدره، وانتفع به الناس، وكان إماماً عالماً، حسن الخلق والخلق.

قال ابن رشيد: «كان أبو القاسم ممن أعزّ به العلم، وصان نفسه عن الضعة والابتذال، وأعانه على ذلك الجد وسعة الحال، وكان المفزع إليه في الفتيا بتونس».

وهو أول من أظهر بتونس تآليف الإمام فخر الدين الرازي، وأول من نشر طريقته في الأصول.

---

(1) مقدمة ابن خلدون (مط. مصطفى محمد، القاهرة، بلا تاريخ) ص 431.

(2) ازهار الرياض 3 / 26.

درّس بالمدرسة الشماعية، وبسقيفة منزله أين تغص الدكاكين بالطلاب، ومما قرىء عليه الموطأ، ومختصر الرعاية لشيخه عز الدين بن عبد السلام، وكتاب الأسامي والغايات في شرح الآيات البيّنات لفخر الدين الرازي بشرح سراج الدين الأرموي.

أخذ عنه ابن رشيد، والعبدري، ومحمد بن جابر الوادي آشي، وغيرهم.

وفي سنة 670 / 1271 توجه رسولاً في مهمة إلى الملك يغمراسن الزياني العبدوادي ملك تلمسان.

وهو الذي تولى كتابة الصلح المنعقد بين المستنصر الحفصي ولويس التاسع ملك فرنسا، ومعاهدة الصلح هذه محفوظة إلى الآن في وزارة الخارجية الفرنسية، وأثبت صورة شمسية منها الشيخ محمد المقداد الورتتاني في كتابه النفحة الندية ص 28[1].

وتوجه لبعض ملوك المغرب عن المستنصر بالله مرتين فشكرت رسالته، وحمدت همته العلية وسياسته، وكان قبل ولايته القضاء من أشياخ البيت (أي الحفصي الموحدي) في المدة التي كان فيها البيت بيتاً.

وكان يقول إن ادخار القوت عامين بتونس لا ينافي التوكل لفساد اعرابها، وعدم أمن الاعراب بها[2]، وحكى ابن عبد السلام أن ابن زيتون كان يتخذ العصافير في الأقفاص لسداع نغماتها، فإذا مضت عليها مدة - أظنه قال ستة أشهر - أطلقها[3].

ولما دخل على الأمير أبي عبد الله المستنصر سلطان افريقية سأله عن اسمه فعرفه به فقال له: كيف هذا؟ وقد صح حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي، فقال: إنما تسميت بكنيته، ولم أتكن بكنيته، فاستحسن

(1) المؤنس لابن أبي دينار (ط/ 3) ص 136 التعليق (2) لمحقق الكتاب الشيخ محمد الشمام.

(2) اكمال الاكمال للأبي 7 / 58.

(3) المصدر السالف 5 / 224.

جوابه هذا أبناء عصره من شيوخ شيوخنا (أي الأبي) ولا يخفى عليك ما في هذا الجواب من النظر على هذا الحديث على هذا القول، وإذا روعي الاشتقاق فلا فرق بين كون القاسم كنية أو اسمًا[1].

توفي يوم الاثنين صبيحة رمضان، ودفن بجبل المنارة[2].

له: أمثلة التعارضات، بين فيه امثلة المسائل التي وضعها فخر الدين الرازي في «المعالم» في مدارات الاحتمال بين النقل والمجاز والاضمار والتخصيص ولم يبين لها أمثلة.

المصادر والمراجع:

- **برنامج الوادي آشي، تحقيق محمد محفوظ** (بيروت 1400 / 1980)ص 40 - 41 رقم 2.
- تاريخ الدولتين للزركشي (ط/ 1) 34 - 42.
- جامع الزيتونة للطاهر المعموري (تونس 1980) ص 8.
- الحلل السندسية للوزير السراج 1 ق 3/ 684 - 85.
- درة الحجال 3 / 276 - 277.
- الديباج 99 - 100 (نقل الترجمة من المشرق في علماء المغرب والمشرق لأحمد الشريف الغرناطي نزيل تونس، ومعاصر ابن زيتون، وكتابه مفقود، ومن رحلة ابن رشيد).
- رحلة العبدري 256.
- شجرة النور الزكية 193.
- عنوان الدراية (ط/ 2) 114 - 115.
- الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية 132 - 150.
- نيل الابتهاج 222 (النقل من رحلة العبدري ورحلة أبي القاسم التجيبي، ووقع

(1) المصدر السالف 5 / 416.

(2) هكذا يذكره الوادي آشي دائمًا في «برنامجه» وهو المعروف بجبل المنار، وبجبل المرسى عند الزركشي، وبسيدي أبي سعيد حيث يوجد ضريح الصوفي الصالح الشيخ أبي سعيد الباجي وهو ليس جبلًا بمعناه المعروف وإنما هو ربوة، وهذا المكان من الضواحي الشمالية لمدينة تونس.

الاقتصار على ترجمة التجيبي دون ذكر ما ورد في رحلته من ترجمة ابن زيتون، ولعل النقل منها سقط عند الطبع).

- محمد الحبيب بن الخوجة: من الحياة الثقافية بافريقية صدر الدولة الحفصية، النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، ع 4 س 4، 1976 - 77 ص 64.

227 - زيتونة (1081 - 1138 هـ) (1670 - 1726 م)

محمد بن عبد الله زيتونة الشريف المنستيري، المفسر، الفقيه، الناظم الكفيف، الذكي الذي كان يحفظ من سماع واحد، وله في ذلك حكايات عجيبة.

ولد بالمنستير، وبها استظهر القرآن الكريم، وحفظ المنون، ومبادىء العلوم، ثم ارتحل إلى القيروان، ومكث بها مدة تقرب من ثلاثة أعوام، وقرأ على مشايخها كالشيخ محمد عظّوم تلميذ الشيخين علي الأجهوري، وسلطان المزّاحي[1] وطبقتهما، وعلى الشيخ علي الغرياني، وأحمد البرجيني، وغيرهم، ثم رحل إلى تونس، وقرأ على جماعة منهم سعيد الشريف، ومحمد الحجيج الأندلسي قال: أخذت عنه علم الفقه قراءة للمختصر مرة لجميعه، ومرة لبعضه، وحصلت عليه الكلام، وأخذت عنه جميع عقائد السنوسي إلا المقدمات، والجوهرة حضوراً فيهما، باشرت في غيرهما، وأخذت عنه علم الحديث فقرأت عليه صحيح البخاري بعضه رواية ودراية، والباقي بالاجازة، وأخذت عنه التفسير من آية الصوم إلى قوله «يسألونك عن الأهلة». وشمائل الترمذي، ومنظومة الأجهوري في الصوم، وغير ذلك، كما أخذ عن محمد فتاتة، ولازم هذين الأخيرين إلى وفاتهما، وعبد القادر الجبالي المطماطي، وأخذ النحو، والفقه عن محمد الغماري، ومحمد الغماد، ولازمه بالمدرسة المرادية، وإبراهيم الجمل

---

(1) هو سلطان بن أحمد بن سلامة المزّاحي (بتشديد الزاي، والحاء المهملة، نسبة إلى مزّاح قرية بمصر) الشافعي من علماء الأزهر (ت 1075 1664 ورد اسمه محرفاً في «ذيل بشائر أهل الإيمان إلى المزاجي (هكذا مخففاً وبالجيم) وقلده في هذا الخطأ الناقلون عنه، بل إن المرحوم الأستاذ عثمان الكعاك لم يفهم عبارته على وجهها، وذكره في عداد الشيوخ القيروانيين للتراجم.

الصفاقسي المقرىء، النحوي، الصوفي، ومحمد الشريف الحفيد، والمحدث سعيد المحجوز، وحمودة فتاتة وغيرهم.

فقد بصره وهو صغير، وذلك أنه خرج هارباً من تونس، فركب مركباً مشحوناً بالملح في شدة الشتاء، فأثّر ذلك في بصره فكف، ولم تحل هذه الزمانة بينه وبين النبوغ والتفوق على معاصريه.

وتصدر للتدريس بجامع الزيتونة، عند طلوع الفجر، وبعد الظهر حسبة لله من غير وظيفة، وله درس آخر في مسجد الشيخ أبي جبرة بنهج المشرع قرب الصباغين، وكانت تلقى دروس بهذا المسجد، وكانت به مكتبة نادرة المثال نقلها الوزير خير الدين إلى المكتبة العبدلية الصادقية.

وكان للباي حسين بن علي فيه محبة واعتقاد، وإذا دهمه أمر يبعث إليه ويستشيره، فكان إذا أتاه يخرج لتلقيه خارج البيت، ويأخذ بيده ويقوده ويجلسه حذوه، ولا يحضر معهما ثالث في الغالب.

توجه إلى الحج وأدى الفريضة سنة 1114 / 1703 قال حسين خوجة: «وكنت حاضراً حين دخوله الاسكندرية، وكان دخوله إليها يوم الخميس وكان الثالث والعشرين من شهر رجب، وفي عشية ليلة المعراج أتى اليه جماعة من أعيان البلد وطلبوا منه احياء تلك الليلة المباركة على حين غفلة، ولم يكن الشيخ متهيئاً لهذه المهمة، فنظر قليلاً عقيب النهار في بعض التفاسير، وامتلأ جامع ابن تربانة بازدحام الخلق من فوق ومن أسفل، وصلى بهم صلاة العشاء... ثم تصدى في المحراب، وتلا قوله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى». ولم ينفك عن تفسير تلك الأية، وأتى فيها من كل الفنون والمعاني، ومن جميع العلوم إلى السابعة من الليل، وحضرته اجلاء العلماء ومن جملة من حضره الشيخ إبراهيم مفتي المالكية بثغر الاسكندرية ممن شهد له بالفضل، وشهد للشيخ سيدي محمد زيتونة، وأثنى عليه، ثم توجه إلى القاهرة، ولقي علماء الأزهر، وقرأ عليهم كالشيخ محمد الزرقاني دروسه في صحيح مسلم، ومختصر خليل، وغيرهما، والشيخ أحمد بن الفقيه، والشيخ منصور المنوفي».

وبعد حجه رجع إلى تونس، وولي مشيخة المدرسة المرادية[1] بعد المناظرة مع علماء عصره المنازعين له، وقد شرط محبسها أن لا يتولى مشيختها إلا اعلم أهل عصره، فعقد له مع منازعيه مجلس علمي حضره جلة علماء جامع الزيتونة، فكان صاحب الترجمة الفائز في المناظرة، وذلك سنة 1115/1704 على اثر وفاة الشيخ محمد الغمّاد أول مدرس بها[2].

وفي سنة 1124 / 1712 حج حجته الثانية، واجتمع في مكة بتلميذه الشيخ حسين خوجة المؤرخ، وعرفه ببعض علمائها وصوفيتها، وذلك سنة 1125 / 1713، واجتمع في القاهرة بالشيخ سليمان الشبرخيتي تلميذ الشيخ علي الأجهوري وأخذ عنه، وبالشيخ علي الطولوني المحدث بجامع ميرزا ببولاق، وفي الاسكندرية أجاز أحمد بن مصطفى بن أحمد الزبيري المالكي الاسكندري الشهير بالصباغ، كما ذكره الجبرتي في تاريخه 248/1 (من طبعة بيروت)، وللشيخ الصباغ هذا ثبت رواه عنه المغاربة، ووقع التعرض له في ترجمة الشيخ ابراهيم الرياحي.

ولقي بمكة المحدث الرحالة الشيخ عبد الله بن سالم البصري الشافعي تلميذ المحدث محمد علاء الدين البابلي المصري، ولقي بالمدينة الشيخ عمر الزلفي، كما لقي غير هؤلاء، وفي هذه الحجة جاور بالمدينة المنورة، وأقرأ التفسير، وتكميل حاشيته على تفسير أبي السعود المسمى «بإرشاد العقل السليم الى مزايا كتاب الله الكريم».

وعند رجوعه من الحج مر بصفاقس فاجتمع به الشيخ أحمد ابن الشيخ علي النوري، وعلي الغراب الشاعر، والشيخ محمد الأومي، والشيخ إبراهيم المزغني، والشيخ إبراهيم بوعصيدة، وطلبوا منه الاجازة فأجازهم

---

(1) الكائنة بسوق القماش أسسها مراد باي الثاني في سنة 1084/1674 مكان فندق يسكنه الانكشارية، ثاروا عليه ذات يوم فعاجلهم بالقتل وهدم الفندق، وبنى مكانه هذه المدرسة ورتب بها وقفاً لرواية الحديث (تاريخ معالم التوحيد، ص 188).

(2) من عقبه شيخ المدينة الحاج حميدة الغماد من رجال دولة الباي حمودة باشا، وانقرضت هذه الأسرة سنة 1355/1936 بوفاة المرحوم أحمد الغماد شيخ ربض باب السويقة (المرجع السالف ص 189).

نظمًا بعد وصوله إلى تونس بما حواه «منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد» للشيخ عيسى الثعالبي الجزائري نزيل مكة الذي اقتصر في هذا الكتاب على رواياته عن شيخه محمد علاء الدين البابلي حين مجاورته بالحرم المكي.

وبعد رجوعه الى تونس صار ملازماً للتدريس والمراجعة والتدوين ليلاً ونهاراً لا ينام من الليل إلا قليلاً، وولي الخطابة بجامع باب البحر خارج باب تونس، وأحدث فيه كرسياً للوعظ، وأتى في وعظه بكل غريب، وهرعت إليه الناس.

توفي صبيحة الخميس في 5 شوال 1138/ 7 جوان 1726 وحضر جنازته الأمير حسين بن علي باي، وكانت جنازة حافلة حتى قالوا: إن هذه الجنازة ضاقت عنها شوارع تونس فاضطر المشيعون بسبب كثرتهم للخروج من أبواب الحاضرة للالتحاق بمقبرة الزلاج حيث واروه التراب ودفن قرب ضريح القاضي محمد بن عبد السلام.

مؤلفاته:

1) حاشية على تفسير أبي السعود العمادي مفتي استانبول تسمى مطالع السعود وفتح الودود على تفسير أبي السعود. وهذه الحاشية جاوز بها نصفه في 16 جزءاً من القطع الكبير. قال الشيخ محمد النيفر في «عنوان الأريب»: «أتم الحاشية العظيمة على تفسير أبي السعود في أجزاء عدتها عشرون، وكان يمليها من حفظه على تلاميذه فيكتبون كل يوم ما يعجزهم نسخاً فضلاً عن التأليف».

وفي آخر الجزء الأول من هذه الحاشية ذكر المؤلف ما اعترضه من عوائق الزمان حتى أخذ بيده أمير تونس سنة 1127 / 1716 وحمله على إتمامها بما نشط به، والأمير يومئذ هو حسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية.

ابتدأ هذه الحاشية سنة 1110 /1690، وتم تسويد الجزء الأول، وهو

شرح الديباجة سنة 1125 / 1713 وهو مجاور بالمدينة المنورة، وبعد رجوعه إلى تونس تم تسويدها يوم الجمعة قبل الزوال أواسط ربيع الأول سنة 1132/ 1720، وهذه الحاشية توسع فيها، وأفاض الكلام على عبارات أبي السعود من جميع العلوم التي لها مساس بها.

فتكلم عليها من جهة النحو والصرف واللغة وعلوم البلاغة والتوحيد والأصول، والفروع، والاشارات إلى غير ذلك. حتى أسرار الحروف. وكثيراً ما يعتمد كلام الشهاب الخفاجي[1].

توجد منها نسختان في 12 جزءاً بالمكتبة الوطنية بتونس رقم الأولى 7227 والثانية 8275.

2) حاشية على العقيدة الوسطى للسندسي، في مجلدين.

3) شرح خطبة الشرح المختصر لسعد الدين التفتازاني على التلخيص في البلاغة.

4) شرح خطبة المطول، في عدة كراريس، ويلوح أنه لم يتمه لأن النسخ الموجودة منه بها نقص في آخرها، توجد منه نسخة في المكتبة الوطنية (أصلها من العبدلية).

5) شرح السلم المنطقي.

6) شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث.

7) كتابة على أبواب متفرقة من صحيح مسلم، بمناسبة مجالس الاختام في رمضان.

8) كتابة على ألفية ابن مالك لم تكمل.

9) منظومة في المنطق سماها الجامعة.

وله نظم، وجد في الجزء العاشر من نسخة من إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني قصيدة له على روي القاف في مدح البخاري وصحيحه أولها.

---

(1) برنامج المكتبة العبدلية.

هذا الكتاب بشرع أحمد ينطق ولشمل أرباب الضلال يمزّق
وصرح بأنه يملك النسخة.

المصادر والمراجع:

- اتحاف أهل الزمان 2 / 104 - 105.
- الاعلام 6 / 636.
- إيضاح المكنون 2 / 498.
- برنامج المكتبة العبدلية 1 / 115 - 117, 2 / 19 - 20.
- تاريخ معالم التوحيد 190.
- ذيل بشائر أهل الإيمان 224 - 230 (ط/ 2) ويراجع فيه ترجمة محمد الحجيّج الاندلسي.
- شجرة النور الزكية 323 - 324.
- عنوان الأريب 2 / 9 - 11.
- معجم المؤلفين 10 / 215.
- هدية العارفين 2 / 312.
- عثمان الكعاك جريدة «العمل» 16 جمادى الثانية 27/1383 اكتوبر 1963 و17 جمادى الثانية 3/1383 نوفمبر 1963.

228 - ابن أبي زيد (310 - 386[1] هـ) (922 - 996 م)

عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن، أبو محمد، الفقيه، المتكلم، الأديب يقول الشعر ويجيده، نفزي النسب سكن القيروان. كان إمام المالكية في وقته، وقُدوتهم ، وشارح أقوال مالك، الملقب بمالك الصغير، وكان واسع العلم، كثير الرواية، وكتبه تشهد بذلك، بصيراً بالرد على أهل الاهواء ويجمع إلى ذلك صلاحاً تاماً، وورعاً وعفة، وحاز رئاسة الدنيا والدين، وإليه انتهت الرحلة من الأقطار.

تفقه بالقيروان، وسمع من شيوخه، وعوّل على ابن اللبّاد، وأبي الفضل المْمسي ، وأخذ عن الأبياني، ودارس بن إسماعيل، وحبيب بن الربيع مولى ابن الصواف، وأحمد بن سعيد، وزياد بن موسى، وسعدون الخولاني، وعبد الله بن مسرور الحجام، وأبي العرب التميمي، وسمع أيضاً من الحسن بن نصر السوسي، وعثمان بن سعيد الغرابلي، وحبيب بن أبي حبيب الجزري، وغيرهم، ورحل إلى الشرق فحج، وسمع من ابن الاعرابي، وابراهيم محمد بن المنذر، وأبي علي بن أبي هلال، وأحمد بن ابراهيم بن حماد القاضي، واستجاز ابن شعبان، والأبهري والمروزي.

وسمع منه خلق كثير، وتفقه به جماعة جلة منهم أبو بكر بن عبد الرحمن، وأبو سعيد البراذعي، واللبيدي، وابنا الأجدابي، وأبو عبد الله بن الخراط، ومكي بن أبي طالب. وتفقه به من أهل الأندلس أبو بكر بن موهب القبري، وابن عابد، وابن الحذاء، وأبو مروان القنازعي، ومن

(1) في الشذرات والعبر وفاته سنة 389.

أهل المغرب الأقصى ابن امدكنو السجلماسي، ومن أهل سبتة عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجوز الكتامي، وأبو محمد عبد الله بن غالب الهمذاني، وخلف بن ناصر، وغيرهم، ومن أهل الجزائر عبد الله بن يونس بن طلحة بن عمرون الوهراني الطبيب، وغيره. وتتلمذ عليه جماعة من الصقليين والليبيين، واستجاره ابن مجاهد البغدادي، والابهري والأخير جمع الأحاديث التي تستند عليها مسائل الرسالة.

وفي «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي» للشيخ محمد الحجوي. «وعندي أنه أحق من يصدق عليه حديث: «يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها». هذا في افريقيا وما قرب منها، وفي المشرق القاضي أبو بكر الباقلاني لسان الفقهاء والمتكلمين، وقيل الأستاذ (أبو) سهل الصعلوكي، وقيل أبو حامد الاسفراييني».

وطارت شهرته عند معاصريه شرقاً وغرباً فقد طلب منه ابن مجاهد البغدادي في سنة 978/368 «المختصر» و«النوادر» فكلف المترجم محمد بن خلفون، وإسماعيل بن عذرة القيروانيين ليسلما لابن مجاهد نسخة مصححة من «المختصر» وأجازه. وشرح «الرسالة» و«المختصر» القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي، فبعث إليه المترجم ألف دينار، فقال القاضي عبد الوهاب عندما قبلها: «ها هوذا رجل أجازني».

توفي بالقيروان في نصف شعبان، ودفن بداره، ورثاه جماعة منهم يحيى بن علي الشقراطسي التوزري، وأبو الخواص الكفيف، وأبو علي بن سفيان.

مؤلفاته:

1) كتاب الاستظهار في الرد على البكرية[1]. لما ألف هذا الكتاب، وكتاب

(1) في ترتيب المدارك والديباج، وغيرهما (الفكرية) وهو تحريف لا معنى له، والبكرية نسبة إلى أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد البكري الصقلي نزيل القيروان، الفقيه الصوفي، وكتاب =

الكشف والتلبيس في الرد عليهم أيضاً رد كثيراً من خوارق العادات، وشنع عليه الصوفية وكثير من أهل الحديث، وأشاعوا بأنه نفى الكرامات، وهو لم يقل بذلك، ورد عليه جماعة من أهل الأندلس، ومن أهل المشرق، وألفوا تآليف ككتاب أبي الحسن بن جهضم الهمداني، وكتاب أبي بكر الباقلاني، وأبي عبد الله بن شق الليل، وأبي عمر الطلمنكي، وغيرهم، قال القاضي عياض «وكان أرشدهم في ذلك وأعرفهم بغرضه ومقداره إمام وقته القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني، فإنه بين مقصوده. قال أبو عمر الطلمنكي، كان ذلك من أبي محمد نادرة لها أسباب أوجبها التناظر الذي يقع بين العلماء، صح عندنا رجوعه عنها. . .».

2) كتاب الرد على ابن مسرة المارق. قال أبو علي عمر بن محمد السكوني «وقد صنف الفقيه أبو محمد بن أبي زيد ـ رحمه الله تعالى ـ كتاباً في الرد عليه (أي ابن مسرة) منطوياً على التقاسيم الأصولية، والقوانين الحقيقية البرهانية، تدل على تبحره ـ رحمه الله ـ في علم أصول الدين وبهذا شهد له القاضي أبو بكر بن الطيب ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه المصنف في كرامات الأولياء (لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام لأبي علي عمر بن محمد السكوني ص 210، تحقيق سعد غراب، مجلة حوليات الجامعة التونسية ع 12 س 1975).

3) كتاب الاقتداء بأهل السنة.
4) كتاب البيان عن اعجاز القرآن.
5) كتاب تفسير أوقات الصلاة.
6) كتاب التنبيه على القول في أولاد المرتدين.
7) كتاب الثقة بالله والتوكل على الله.
8) الجامع في السنن والآداب، والمغازي، والتاريخ، توجد منه نسخة

= البكري الذي رد عليه ابن أبي زيد هو كرامات الأولياء والمطيعين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان، انكر عليه ابن أبي زيد كرامة الأولياء من قلب الأعيان ورؤية الله في اليقظة.

بخزانة جامع القرويين بفاس 645/40.

9) كتاب تهذيب العتبية.

10) كتاب الذب عن مذهب مالك.

11) كتاب رد السائل.

12) كتاب الرسالة، مشهور ومطبوع وعليه شروح، سأله تأليفه قريبه قيل إنه ابن خالته الشيخ محرز بن خلف من ذرية أبي بكر الصديق دفين مدينة تونس. ألفه وسنه 17 عاماً، وهو أول تآليفه.

13) رسالة اعطاء القرابة من الزكاة.

14) رسالة في أصول التوحيد.

15) رسالة إلى أهل سلجماسة في تلاوة القرآن.

16) رسالة في الرد على القدرية.

17) رسالة طلب العلم.

18) كتاب المناسك.

19) كتاب فضل قيام رمضان.

20) كتاب غاية تمرض المؤمن.

21) رسالة فيمن نأخذه عند قراءة القرآن والذكر حركة.

22) كتاب حماية عرض المؤمن.

23) كتاب كشف التلبيس في الرد على البكرية.

24) كتاب مختصر المدونة.

25) كتاب النوادر والزيادات على المدونة، أزيد من مائة جزء. وعلى هذين الكتابين المعوّل بالمغرب في التفقه، وكتاب النوادر قال في الفكر السامي «أوعب فيه الفروع المالكية، فهو في المذهب المالكي كمسند أحمد عند المحدثين إذا لم توجد فيه المسألة فالغالب ألّا نصّ فيها».

وقال ابن خلدون في «المقدمة» ص 450 (مطبعة مصطفى محمد القاهرة، بلا تاريخ) «وجمع ابن أبي زيد جميع ما في الأمهات من المسائل والخلاف في كتاب النوادر فاشتمل على جميع أقوال المذاهب

وفرّع الأمهات كلها في هذا الكتاب ونقل ابن يونس معظمه في كتابه على المدونة».

26) كتاب المضمون من الرزق.
27) مسألة الحبس على أولاد الأعيان.
28) رسالة النهي عن الجدل.
29) رسالة الموعظة والنصيحة.
30) رسالة الموعظة الحسنة لأهل الصدق.
31) كتاب الوسواس.
32) مناقضة رسالة علي بن أحمد بن إسماعيل المعتزلي البغدادي المالكي نزيل مصر، ويبدو أنه انتسب إلى مالك لترويج دعوته عند الطبقات الشعبية، وكتب إلى فقهاء القيروان رسالة يدعوهم إلى الاعتزال، والقول بالقدر، والقرآن مخلوق، وغير ذلك من مذهب المعتزلة، وجاوبه صاحب الترجمة برسالته هذه ظهر فيها علمه وقوته في الكلام بالرد على أهل الاهواء، ونفى عن مالك وأصحابه جميع ما نسب إليه، وجعل يحتج على نقض قوله في القدر من كلام مالك البديع في رسالته في القدر إلى ابن وهب[1]. والرسالة نقل منها الحافظ ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» فقرات في موضعين.
وتآليفه كلها مفيدة بديعة غزيرة العلم.
33) قصيدة في البعث (مخطوطة في باريس).
34) قصيدة في شرف المصطفى (مخطوطة في المتحف البريطاني رقم 1617).
35) مجموعة أحاديث (مخطوطة في المتحف البريطاني II 888).

المصادر والمراجع:

- الاعلام 4/ 230, 10/ 133.
- ترتيب المدارك 4/ 492 - 7.

(1) انظر ترتيب المدارك 4/ 486.

- تبيين كذب المفتري 122 - 123.
- تذكرة النوادر لهاشم الندوي 54.
- الديباج 136 - 8.
- شجرة النـور الزكية 96.
- شذرات الذهب 3 / 131.
- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (تحقيق الدكتور إحسان عباس) 160.
- عنوان الأريب 1 / 34.
- الفكر السامي 3 / 120.
- كشف الظنون 840 - 880.
- مجمل تاريخ الأدب التونسي 106 - 8.
- مرآة الجنان لليافعي 2 / 441.
- معالم الإيمان 3 / 135 - 151.
- معجم المؤلفين 6 / 73 ,13 / 400.
- النجوم الزاهرة 4 / 200.
- هدية العارفين 1 / 447 - 8.
- الوفيات لابن قنفذ 33.
- بلاد البربر الشرقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 2 /702 - 718 - 720.
- الحياة الأدبية بافريقية في عهد الزيريين (بالفرنسية) 27 - 29.
- دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية، الط. الجديدة) بقلم هـ. ر. ادريس 717/3.

229 ـ زيرّو[1] (1215 هـ) (1800 م)

القاسم بن علي التونسي المعروف بزيرو، المفسر، النحوي.

زار المدينة المنورة، ثم قدم حلب وسكن بها إلى أن توفي.

مؤلفاته:

1) حاشية على اعراب الألفية لخالد الأزهري.
2) رسالة في تفسير قوله تعالى: «والله خلقكم وما تعملون».

المراجع:

- ايضاح المكنون 1 / 302.
- معجم المؤلفين 8 / 106.
- هدية العارفين 1 / 834.

(1) بتشديد الزاي المعجمة (هدية العارفين).



فهرس الجزء الأول

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء



فهرس الجزء الثاني

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

دار الغرب الاسلامي / الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي - بناية الأسود - تلفون 32 / 340131 ص. ب 5787 / 113 بيروت

رقم 14 / 3000 / 12 / 1982



